

يبوح بأسراره مع

السيدة زينب والحسين

الشكرارو

أنا من سلالة.. أهل البيت

سعيد أبو العينين

علي صراط الحق



الثقراء
بيوتهم بالسرور ومع
السيد والربيب واخمين

أنا من سلالة أهل البيت
سعيد أبو



الغلاف بريشة الفنان :

مصطفى حسين

الإخراج الفني :

مجدي حجازي

الشعراوي

يروج بأسراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من ملالة .. أهل البيت



الإهداء

إلى أحبائ أهل البيت ..
عشاق النبي ..
وأهل بيت النبي ..
أصحاب المقامات المباركة التي

شرفت بها مصر ..

مصر المحزونة ..
مصر كنانة الله في أرضه ..
مصر التي فضلها الله على سائر البلدان .. وذكرها في
القرآن في أكثر من موضع .
مصر التي أوصى بها النبي أصحابه .. وامتدحها في
أحاديثه الشريفة .. وامتدح أقباطها .. ولم ينسها وظل
يوصي بها وهو في مرضه الأخير .. حتى وهو يعاني
سكرات الموت!

سعيد أبو العينين

الشعراني

سوح بأسراره مع

السيد زينب والحسين

أنا من صلاة أهل البيت



تقديم

□ □ في رحمة السيدة نفيسة، حفيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الحديث وكان الحوار الطويل مع فضيلة الشيخ هناك فسوق تلك الزينة الخالية التي تطل على الساحة، والمستخدم والمجدان الحاصل الذي يحمل اسم السيدة نفيسة رضي الله عنها التي

□ تقسيم ————— ديم □

كانت أول من قدم الى مصر من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي تحتل مكانة روحية رفيعة في قلوب المصريين.

□ □ فوق تلك الربوة العالية، وفي المكان الذي أعده الشيخ ليكون «مبرة خيرية» تقدم الطعام لكل من يقصدها، كان اللقاء وكان الحديث الطويل عن النبي وأهل بيت النبي، أصحاب «المقامات» المباركة التي شرفت بها مصر.
مصر كنانة الله في أرضه .

مصر التي كانت قبلة الأنبياء والمرسلين .

مصر التي كانت فصلا في تاريخ كل دين .

مصر التي على أرضها كلم الله موسى.. وأقبل عليها «يسوع» وهو في المهدي، وكانت به أسبق المؤمنين.. ثم صارت من بعد حصن الاسلام، وقلعته، ومعقله الحصين.

مصر التي فضلها الله على سائر البلدان، وشهد لها في كتابه العزيز بالكرم وعظم المنزلة، وذكرها في القرآن الكريم في أكثر من موضع، صراحة أو كناية.

□ □ في تلك الرحاب الطاهرة.. رحاب السيدة نفيسة.. كان الحديث الطويل عن النبي، وأهل بيت النبي، أصحاب المقامات المباركة في مصر.. تلك المقامات التي تموج دائما بزوارها من أحباب أهل بيت النبي، الذين يأتون إليها زحفا من طول البلاد وعرضها، أحياء لذكراهم، ووفاء لهم، واسترجاعا لسيرتهم العطرة، واستعادة لصفحات مضيئة من التاريخ الاسلامي الحافل بالعبر والعظات والبطولات.

□ □ وتطرق الحديث الى الطرق الصوفية واقطابها في مصر: الطريقة الاحمدية التي تنسب الى سيدي أحمد البدوي.. والطريقة البرهامية التي تنسب الى سيدي ابراهيم الدسوقي.. والطريقة

□ تقويم □

الشاذلية التي تنسب الى سيدى ابوالحسن الشاذلى.. والطريقة الرفاعية التي تنسب الى سيدى أحمد الرفاعى.

وكان السؤال الذى طرحته على الشيخ: إلى أى من هذه الطرق ينتسب الشيخ الشعراوى؟

قال الشيخ: طريقتنا هي «الطريقة البازية» أصحاب العمائم الخضراء.

قلت: لم أسمع - يا مولانا - عن هذه الطريقة من قبل! فهل هي إحدى اشتقاقات الطرق الصوفية المعروفة؟ الاحمدية أو البرهامية أو الشاذلية أو الرفاعية؟

قال الشيخ: انها ليست من اشتقاقات الطرق التي تتكلم عنها. انها خاصة بالاشراف..

فهى «نسب الاشراف»..

قلت: زدنى ايضاحا يا فضيلة الشيخ؟

قال الشيخ: انها تضم «الاشراف» فقط.

الاشراف الذين هم من نسل الحسن والحسين.

أى من سلالة أهل البيت..

وأستوقفنى ما قاله الشيخ..

وتطلعت طويلا الى وجهه وقد راح يذكر الله..

كانت تلك هي المرة الأولى التي يفصح فيها الشيخ الشعراوى عن نسبه!

عن كونه من الاشراف .

من سلالة الحسن والحسين .

سلالة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم .

□□ وتذكرت يوما اعطاني فيه الشيخ صورة لشيخ يرتدى

العمامة الخضراء لكي أنشرها مع الحديث الذي كان قد أشار فيه الى

■ الشعراوى.. يبوح بأسراره الروحية ■ ♡ ■

يمتد نسبها الى أهل بيت النبوة.. فالشيخ الشعراوي هو السيد الشريف محمد بن السيد متولى الشعراوي الحسينى نسباً.. ووالدة الشيخ «واسمها حبيبة» ينتهى نسبها من ناحية والدها الى الامام الحسين بن على كرم الله وجهه».

وأضاف الرجل: لا أحد ممن كتبوا عن الشيخ الشعراوي أشار الى ذلك! أى الى أنه من سلالة الحسن والحسين.

□□ وفى «دقادوس» بلدة الشيخ الشعراوي كان لى لقاء مع عبدالرحيم الشعراوي بن الشيخ الشعراوي الذى يعيش فى القرية ولم يغادرها مثل أخويه سامى وأحمد.

كان الشيخ الشعراوي قد دعانى لأرى ماذا قدم لقريته «دقادوس» التى عاش فيها فقيراً وأغناه الله وهو بعيد عنها.. وذهبت ورأيت مشروعاته الخيرية العديدة التى أقامها هناك، والتى تكلفت الملايين من الجنيهات.. رأيت المجمع الذى يقدم الخدمات الثقافية والطبية.. ورأيت المعهد الأزهرى الذى أهده للأزهر.. ورأيت المسجد الكبير الذى يعيد بناءه بعد أن تأثر بالزلزال.. ورأيت الانشطة الخيرية التى ترعاها «لجنة الزكاة» التى تنفع بها ٢٥٠ أسرة فقيرة فى القرية لها أولاد فى المدارس والجامعات وليست لها موارد.

رأيت هذا كله.. وحدثنى عنه عبدالرحيم الشعراوي بن الشيخ الشعراوي.

لكن الحديث الآخر الذى استوقفنى فى كلام عبدالرحيم الشعراوي كان حديثه عن «الإشراف» والطريقة البازية التى تضمهم.

قال عبدالرحيم الشعراوي: ان الطريقة البازية تنسب الى مؤسسها الشيخ شمس الدين الباز.

وقال: الاشراف شجرة قائمة بذاتها.. ونحن أحد فروعها..
وقال: اجدادنا جاءوا من السعودية. وهناك في السعودية مضيق
اسمه «مضيق الشعراوى».

ومن تلك المنطقة في السعودية.. هاجر اجدادنا الى مصر.
جاءوا عن طريق اشرقية.. واستوطنوا «الشرقية» زمنا.
ومن اشرقية انتقل جدى الذى هو «سيدى المتولى» الى هنا. الى
دقادوس..

جاء ومعه ابن عمه «سيدى عبدالحافظ».
وكان سيدى عبدالحافظ هو «حامل اليرق».. ييرق الاشراف
الذى ترفعه الطريقة البازية في الاحتفال بالمناسبات الدينية مثل
المولد النبوى.

□□] عدت من دقادوس وفي ذهنى موضوع أهل البيت والسر
الذى باح به الشيخ الشعراوى، وهو أنه من سلالة الحسن
والحسين.. سلالة أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم .
وفي اللقاءات العديدة مع الشيخ، وخلال الحوار الطويل الذى
استمر على مدى تسعة أشهر كانت هناك ساعات من الصغاء
والتجليات التى يبدو فيها الشيخ رائقا.. متدفقا كالنهر.. وكان
الحديث عن أهل البيت ورحلة أهل البيت الى مصر.
وقال الشيخ الكثير ردا على الاسئلة التى وجهتها اليه عن أهل
البيت.

وباح بالكثير من أسراره الروحية.. وحكاياته مع السيدة زينب
وسيدنا الحسين والسيدة نقيسة والسيدة سكيئة والسيدة عائشة
وعلى زين العابدين والسيدة قاطمة النبوية والسيدة رقية.. والسيد
البدوى.

وتكلم عن «البشارة» التى تلقاها وهو فى اروضه الشريفه عند

الشعراوي

يسوع بأسراره مع

السيدة ريتا والحسن

أنا من بيته .. أهل البيت



الشعراوي يحكي عن بيته المصطفى

بيننا عائشة بنينا

النبينا

صلى الله عليه وآله

صورة النبي

الأمم والقسمات

وصورة موسى وعيسى

وإبراهيم (عليهم السلام)

التي وصفها النبي محمد لأصحابه



● ● يظل السؤال الكبير مرفوعاً، منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، وسوف يبقى كذلك، على لسان عشاق النبي صلى الله عليه وسلم.
كيف كانت صورة النبي؟
كيف كانت ملامحه؟
كيف كان لون بشرته؟ لون عينيّه؟ لون شعره؟
كيف كانت الصورة العامة للنبي صلى الله عليه وسلم؟

تلك أسئلة تطوف بذهن عشاق النبي كلما سمعوا اسمه، وصلوا وسلموا وباركوا عليه وعلى أهله وصحبه والتابعين له إلى يوم الدين.

وهي أيضاً الأسئلة التي طرحتها على الشيخ ونحن في رحاب السيدة نفيسة حفيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم.. والتي كانت بداية الحديث ومدخله إلى أهل البيت.

مع بداية الحديث، قال الشيخ الشعراوي: لقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم أخوانه من الرسل والأنبياء الذين رأهم في ليلة الإسراء.

وصفهم لأصحابه الذين سألوهم: لقد رأيت الأنبياء.. فصفهم لنا؟ فقال لهم النبي: أما موسى فرجل «أدم طوال» كأنه من رجال «أسد شنوءة» أي أنه أسمر وطويل.

وقد شبهه برجال قبيلة في العرب اشتهرت بطول الاجسام وهي قبيلة شنوءة.

وقال النبي: وأما عيسى فكثير «خيالان الوجه» أى أن وجهه كثير الحسنات، يقطر عرقاً، كأنما يخرج من ديماس.. أى كأنه خارج من حمام.. وهو أشبه بصاحبكم عروة بن مسعود الثقفى..
وقال النبي: وأما إبراهيم.. فأشبهه بصاحبكم هذا.. وأشار الى نفسه.
أى أشبه بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم.
وهكذا وصف النبي لأصحابه صورة موسى وعيسى وإبراهيم عليهم السلام.
وهكذا قال الشيخ..

صورة النبي.. الملامح والقسمات

والسؤال: ماذا عن صورة النبي؟

كيف وصفه صحابته الذين عاصروه وعاشوه في السلم والحرب، والذين شاهدوه وصافحوه واقتربوا منه في السوق والمسجد والبيت؟

قال الشيخ: أجمع ما قيل وما روى في ذلك هو ما أخرجه يعقوب ابن سفيان الحافظ عن الحسن بن علي رضي الله عنه.. فماذا قال الحسن؟

قال الحسن: سألت خالى هند بن أبى هالة بن السيدة خديجة (وكانت السيدة خديجة قبل زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة لأبى هالة وأنجب منها «هند» وهو اسم رجل) وكان هند «وصافاً» أى عينه كالقوتوغرافيا تلتقط، ولسانه يعبر.. سألته عن «حلية» رسول الله صلى الله عليه وسلم.. أى عن «أوصافه» فقال:

● كان رسول الله صلى الله فحماً مفحماً، يتلألاً وجهه كالقمر ليلة البدر.

● أطول من المربع.. وهو الرجل السدى ليس بطويل مفرط ولا بقصير.

● وأقصر من المشذب.. والمشذب هو الرجل الفارع الطول.

□ الفصل الأول □

- عظيم الهامة.. والهامة هي الرأس.
- مموج الشعر.. والشعر يوصف مرة بأنه «جعد» وهو الأكثر.. ويوصف مرة أخرى بأنه «سبط» وهو الذي نقول عنه أنه شعر سايح.
- ورسول الله كان شعره بين هذا وذاك..
- واسع الجبين..
- دقيق الحواجب.. بينهما عرق يظهر وقت الغضب..
- كث اللحية..
- ادعج شديد سواد العين.. أى أن الحدقة شديدة السواد..
- سهل الخدين.. أى أن خده كان سهلا.. لم يكن عاليا منتقنا أو متورما.
- ضليع الفم - أى واسع الفم..
- مفلج الأسنان - أى منفرج الأسنان..
- عنقه جيد دمية في صفاء الفضة - أى أن رقبته كانت طويلة متناسقة.
- مشدج الصدر.. بعيد ما بين المنكبين..
- ضخم الكراديس.. أى أن عظامه قوية..
- أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر..
- طويل الزندين..
- رحب الراحة .
- شثن الكفين والقدمين .. أى يميلان إلى الغلظ والقصر .
- سبط العصب - أى عظامه فارعة .
- إذا التفت التفت جميعا .
- خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء .
- جل نظره الملاحظة .
- يبدأ من لقيه بالسلام .

● إذا وضع صحابي يده في يده تظل يده في يد الصحابي إلى أن يترك الصحابي يده .

تفاصيل الملامح .. ومعالم الجسم هذا ما قاله الشيخ ..

وتبدو الصورة أكثر وضوحا.. عندما نطالع تفاصيل الملامح ومعالم الجسم التي أوردها الامام البيهقي في كتابه دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، استنادا الى كل ما قيل في وصف النبي صلى الله عليه وسلم.. يقول البيهقي:

قال رجل للبراء: اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حديدا مثل السيف؟

فقال البراء: لا، لكنه مثل القمر..

وقال علي بن ابي طالب: كان في الوجه تدوير.

وهناك اجماع على ان النبي كان حسن الوجه «ومليح الوجه».

●● عن لون العشرة:

قال انس بن مالك: كان ابيض، بياضه الى الحمرة.

وقال علي بن ابي طالب: كان رسول الله مشربيا وجهه حمرة.

وهناك اجماع على ان الاجزاء غير المعرضة للرياح وللشمس من

جسم النبي كان لونها ابيض.

●● عن العين:

هناك اجماع على ان عيني النبي كانتا واسعتين..

الحدقة شديدة السواد..

والبياض فيه شيء من الحمرة..

وكانت الاهداب غزيرة تتشابهك من غزارتها.

قال جابر بن سمره: كنت اذا نظرت اليه عليه الصلاة والسلام

قلت: اكحل العينين وليس باكحل.

●● عن الجبين والحواجب:

كان وساع الجبين.. دقيق الحاجبين.. لا يتصلان.. بل بينهما فاصل يجرى فيه عرق يظهر عند الغضب.

●● عن الأنف والخدين:

كان سهل الخدين.. طويل الأنف..

●● عن الرأس:

قال علي بن أبي طالب: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم الرأس واللحية.. وقالوا: كث اللحية، وحسن اللحية..

●● عن الفم والأسنان:

قال الحسن بن علي: كان النبي ضليع الفم، اشنوب، مفلج الأسنان.

وقالوا في وصف فم الرسول: كان حسن الشعر.

وقال ابن عباس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج الثنيقين «أي أن هناك مسافة بين السنين الاماميتين في فمه» وكان إذا تكلم رثى كأنور بين ثناياه.

●● عن الشعر:

كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب كتفيه. وكان شعرا أسود، له موج، وكان يمشطه منسدلا بعد البعثة، ثم فرقه بعد ذلك، وكانت له خصلات يضفرها أربع ضفائر حول أذنيه أحيانا كما تقول أم هانئ.

وقد نفى انس بن مالك أن يكون النبي قد استعمل الحناء.. فقد توفى رسول الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.. وإنما كانت حمرة هذه الشعيرات من اثر الطيب.

وكان هذا الشيب القليل عند «الغنفة» أي الشعر الذي تحت الشفة السفلى، وفي الصدغين، وفي مفرق الرأس.

●● عن القامة:

كان ليس بالذاهب طولاً، وفوق الرقبة.. وهذا وصف على بن ابي طالب لقامة الرسول.

وقال ابوهريرة: كان رجلاً ربيعة وهو الى الطول أقرب.

●● عن الصدر والاطراف:

كان بعيداً ما بين المنكبين، ضخماً القدمين، ضخماً الكفين.. «شبح الذراعين» أى طويل الذراعين، ضخماً الكراديس - أى المفاصل والعظام - قليل لحم القصب.. غليظ الاصابع.

وقالت ميمونة بنت كروم: «مانسيت طول اصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه، وكانت ميمونة قد رأته على ناقه في مكة..»

وكان الرسول اشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر.

●● عن الشامخة وخاتم النبوة:

كان بين كتفى النبي «شامة كبيضة الحمامة» وكانت الشامخة اقرب الى الكتف اليسرى.

وقد اقترح رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعالجها له قائلاً: «يا رسول الله انى كأطب الرجال.. افأعالجها لك؟»

قال صلى الله عليه وسلم: لا.. طبيبها الذى خلقها.

وقال ابوسعيد: الختم الذى بين كتفى النبي صلى الله عليه وسلم، لحمه ناتئة.

●● عن الصورة العامة:

قال ابراهيم بن محمد «من ولد على».. قال ما معناه «ان النبي صلى الله عليه وسلم كان متوسط القامة.. شعره مموج.. غير بدين.. فى الوجه تدوير.. وهو ابيض مشرب بحمرة.. فى رؤوس العظام واصابع الاطراف ضخامة.. اذا التفت التفت معاً.. شديد سواد العين.. طويل الاهداب.. يمشى بقوة كأنه ينزل من منحدر.. من رآه بديهة «أى فجأة» هابه.. ومن خالطه معرفة أحبه.

□ الفصل الأول □

وكان يرتدى من الالوان «الاحمر والاخضر» وفي هذين اللونين بالذات كان يبدو آية في حسن الرجولة.

ويجمع كل من وصفه عن معاشرته انه كان اذا غضب تلون وجهه واحمرت عيناه، وانه ما ضرب في حياته امرأة أو رفع يده على خادم.
قال ابوسعيد الخدرى: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها..

وكان - كما قالت عائشة - بشرا من البشر.. يحلب شاته، ويخدم نفسه، ويخصف نعله ويخيط ثوبه.

وكان - كما قال انس بن مالك - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من افكته الناس مع صبي.

وكان اذا در على صبيان سلم عليهم.. وكان يضطجع على الحصير ويقول لمن يخفف عنه قسوة فرائشه :

«مالى وللدنيا؟ انما انا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة.. ثم راح وتركها».. وكان يركب الحمار، ويلبس الصوف، بسيطا.

قال جابر بن سمرة: كان لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه حتى تطلع الشمس، فاذا طلعت قام.

قال ابيك بن ابي رمثة: انطلقت مع ابي نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأته قال لى: هن ترى من هذا؟

قلت : لا

قال: ان هذا رسول الله.

فاقشعرت حين قال ذلك، وكنت اظن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لا يشبه الناس، فاذا به بشر!

ويحدثنا الشيخ الشعراوى عن اخلاقيات الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول: كان دائما خائف الطرف.. اى ليس مفتحا دائما فى الكون، وينظر الى الارض أكثر من نظره الى السماء.. ويسير وصحابته أمامه وهو خلفهم.. ولما سئل عن هذا قال: «حتى يظل ظهري الى ملائكة ربي».

وكان يبدأ من يقابله بالسلام..

ويقول الحسن نقلاً عن خاله هند بن أبي هالة: «وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم الاحزان» اي انه كان يحزن للمهمة التي كان يقوم بها..

ويجب ان تنتبه الى امر هام وهو ان الحزن كان لا يتعلق بشيء يخصه هو، ولكن كان يتعلق بشيء ينال من الآخرين.

وكان دائم الفكر لأن مهمته تستوجب عنه هذا، كيف يكون منهج الدعوة؟ وماذا يصنع مع اتباعه المضطهدين؟ وماذا يكون تصرفه مع قوم يتكالبون على الضعفاء ويريدون ان يصرفوهم عن دينهم؟

وكان طويل السكوت.. وكان يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه.. يعنى لا يتكلم من طرف انفه، ولكن الكلام كان يأتي بملء فمه ومن الشدقين.. اي من زاويتي الفم.

وكان يتكلم بجوامع الكلام.. بمعنى ان الكلمة تحمل معاني كثيرة لانه كان عنده اعجاز ويستطيع ان يمرر كثيرا من المعاني في اللفظ الواحد المعبر، ويقول القول فصلا أي لا زيادة فيه ولا نقصان عن غير المطلوب.

وكان لا يحب زواجا ولا مديحا.. حتى لا يفهم خطأ ان من لم يمدحه يكرهه.

وكان لا يغضب لنفسه ولا يستفزه شيء.. واذا اشار فيكفه كلها، أي لا يشير بأصبع على عادة الناس جميعا.. لماذا؟ لانه لا يشير بأصبعه الا للتحديد فقط.

واذا تعجب صار يقلب كفيه.

واذا غضب اعرض وأشاح.. وهذا يعنى انه كان رقيقا حتى في غضبه ولا يحب ان يرى من أغضبه وجهه.

واذا فرح غض طرفه.. واذا ضحك تبسم ولا يقهقه..

□ الفصل الأول: تارة

وكان يعطى كل حواسه لمن يتحدث اليه، اى لا يسرح أو يشرذم ذهنه..

وكان اذا جلس الى الناس لا يؤثر الاماكن ، بمعنى انه لا يوجد مكان مخصوص لاي منهم، ولكنه كان يجلس حيث ينتهى به المجلس.

وكان يفتقد أصحابه بمعنى اذا غاب أحد سأل عنه سواء كان مريضاً أو فى ضائقة، وهذا يدل على حسن رعايته لأصحابه صلى الله عليه وسلم.

الشعراني

سورة السرار مع
سيدة زينة واخمين

أنا من سلالته .. أهل البيت



لماذا لم يفسر الرسول الآيات التي تتضمن سرار الكون ؟

الرسول لم يفسر الآيات
التي تتضمن بالأحكام التي
لا تختلف في عصر دون عصر

سرار آيات الكهنة
تركها الرسول بيده
للمؤمن وللعامل السري



ومن صورة النبي صلى الله عليه وسلم ومكانته بين
الرسول، والفرق بين معجزاته ومعجزات الرسل
السابقين.. الى السؤال الكبير: لماذا يقول فضيلة الشيخ
الشعراوي عن حديثه الذي يقدمه في التثقيزون، انه
«خواطير» حول القرآن الكريم ولا يقول «تفسير»
للقرآن الكريم؟

قال الشيخ: لأن القرآن الكريم أكبر من أن يفسره
بشر.. ولو شاء الحق سبحانه وتعالى ان يتم تفسير

القرآن بواسطة احد من البشر، لكان اولى البشر بذلك هو نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم الذي أنزل القرآن على قلبه.

لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفسر إلا الآيات التي
تختص «بالاحكام» التي لا تختلف في عصر دون عصر.. الاحكام
التي تقول لك انك ان فعلت كذا دخلت الجنة، وان لم تفعل كذا دخلت
النار.

أما الاسرار الكبيرة.. اسرار «الآيات الكونية» التي تتعلق بالكون،
وبالوجود، فقد تركها للزمن الآتى.. ولنشاطات العقل البشرى.

ولذلك بقى القرآن حيا متجددا، تفيض آياته بالاشراق، ويفيض
عطاؤه من المعجزات على كل العصور.

وهذه هي الحكمة.. الحكمة في أن الرسول صلى الله عليه وسلم

لم يفسر الآيات التي تتضمن اسرار الكون.

□ الفصل الثاني □

وفي مزيد من التوضيح، يقول الشيخ: سئلت هذا السؤال كثيرا.. سئلت لماذا لم يفسر الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم؟ وقلت: ما هو المقصود من التفسير؟ ما الذي نريده من التفسير؟ أن تفسير الشيء هو توضيح المراد منه.. والمراد من تفسير القرآن توضيح انه معجزة ومنهج، معجزة تثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم صادق.

ومنهج بمعنى افعل ولا تفعل.
والرسول صلى الله عليه وسلم بين كل ما يطلب من الانسان بما يفعله وما لا يفعله.

ولكن هناك آيات لو فسرهما الرسول في زمنها و«هي الآيات الكونية» كانت العقول ستأفخ.. فهذه الآيات الكونية ليس مطلوباً بها تكليف.. التكليف المطلوب هو: ان فعلت تثاب وان لم تفعل تعاقب.

لكن الآيات الكونية لا تتطلب تكليفاً، فهي لإثبات عظمة الحق.. والرسول يعطى كل ما تطيقه العقول في زمانه.. ولو دخل الرسول في المسائل التي لم يأت زمنها لانصرف الناس عنه وعن القرآن، فالرسول فسر «الاحكام» المطلوبة التي لها عقاب وثواب كما قلت.. أما «الكونيات» التي سوف تظهرها الحياة فلم يفسرها لحكمة.. ومن هنا يقول القرآن الكريم: ﴿ولو ردوه الى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾. اذن هناك استنباط لأولى الأمر الذين سوف يأتون فيما بعد.



وقال الشيخ: القرآن نزل في أمة أمية.. والعالم بالنسبة لعطيائه كان أمياً.. كل العالم كان أمياً.. ولو أنه واجه هذا العالم بأسرار الآيات الكونية.. كان الذهن المعاصر لا يقبلها، ومن هنا اعطى الله

□ الفصل الثاني □

آية الكونية السر والسحر في التعبير حتى يأخذها الذي يعاصرها على اى معنى، لكن اذا جد جديد لا يضيق اللفظ والاسلوب به.
ولو أن القرآن افرغ عطائه كله في القرن الأول الهجرى فكيف كان يواجه القرون التالية؟ ان مواجهته لكل العصور تعنى انه لابد ان يكون معجزة لكل العصور.. فالدعوة اتت بأحكام.
وعندما يكون السؤال: «لماذا لم يكلف الله سيدنا محمداً بهذه المهمة، اى مهمة تفسير القرآن عند نزوله وهل هناك حكمة في ذلك؟»
عندما يكون السؤال هكذا تكون الاجابة: نعم.. وما كان احد يستطيع ان يقول فيه كلمة واحدة غير ما قاله الرسول.
ولكن القرآن كلام الله.. والكون خلق الله.. وللكونيات في القرآن دور ملوول عريض، وسوف تتغير النظرة الى الكون واسراره.
فالقرآن واجه العقول المعاصرة لنزوله بما تطيقه فقط.. أما ان يواجهها بكل ما في الكون من اسرار فهذا موضوع آخر.



وقال الشيخ: اننا حتى اليوم نكذب امورا تحدث ولا نصديقها. هناك الى اليوم من لا يصدق ان الارض كروية! فلو ان القرآن واجه الناس بكل ما فيه من اسرار الكون ايام نزوله لكانوا قد صدوا عن الدعوة.. فالقرآن يمس كل ما يتعلق بالكونيات مما يحتمل كل ما يصل اليه العقل في كل زمان ومكان.
وقال: كان الكفار عند نزول القرآن يبحثون فيه عن ثغرة، ولكنهم فهموا وقبلوا ان يقول المولى عز وجل: ﴿ولله المشرق والمغرب﴾.

وقبلوا وفهموا ايضا ان يكون الله «رب المشرقين ورب المغربين».
وقبلوا وفهموا ايضا ان يقول القرآن: ﴿رب المشرق والمغرب﴾
ولم يجدوا في ذلك تناقضا، مما يدل على انهم فهموا شيئا من النص

□ الفصل الثاني □

تحتمله عقولهم.. وهذا المعنى مقبول ومحتمل.. لماذا؟ لان الانسان عندما يقيم أو ينزل في مكان فلاشك انه يحدد شرقه من غربه.. فنحن في الريف مثلا كنا نقول: ان الشمس كانت تشرق من عند نخل دار فلان. وان الشمس تغرب من عند دار فلان ، فكل انسان يحدد شرقه من غربه.

اذن فكل مكان في ذاته مشرق ومغرب.

وعندما يقال: المشرقين والمغربيين، فالذي يمكن ان يفهم على وجه السرعة هو ان هذه الجهة كلها مشرق، وهذه الجهة المقابلة كلها مغرب.

المعنى هو أنه اذا كان هناك مشرق على وجه العموم، فإن هناك مغربا.

هذا هو الفهم السريع البسيط.. ولكن مع تقدم العقل فهمنا انه عندما تشرق الشمس عندنا يكون المغرب في مكان آخر.

وهذا الفهم الأخير الذي جاء مع تقدم العقل لم يفسد الفهم الأول الذي فهمه البدوي البسيط عند نزول القرآن.

وعظمة القرآن هي في هذا العطاء المتجدد الذي يتناسب وتقدم الفهم.

فلو أننا قلنا مثلا - ايام زمان - ان الارض كروية.. لو اننا قلنا ذلك لكان العرب - وقد كانوا أمة أمية، ونزل القرآن على لسان أمي - قد كذبوه واتصرفوا عنه.

فالرسول لم يبعث لإثبات كونييات.. والقرآن نزل ليعاصر كل زمان ومكان الى ان تقوم الساعة، فلا يمكن ان يفرغ عطاؤه.

القرآن.. والاكتشافات الحديثة

● سؤال: وما هو الرأي في محاولة البعض تفسير القرآن تفسيرا علميا؟ اي في ضوء الاكتشافات الحديثة؟

□ الفصل الثاني □

قال الشيخ: الذي يقدم على التفسير علميا والذي لم يقدم كلاهما محب للقرآن، غير أن المؤمن بالتفسير العلمي هو غيور «متهافت» والآخر غيور «متهيب».

والنظرية العلمية غير الحقيقة العلمية.

النظرية تخطيء وتصيب بعكس الحقيقة العلمية التي لا يمكن ان تتناقض مع حقائق القرآن.

ولذلك فإن علينا ان نتجه في التفسير الى الحقائق العلمية لا الى النظريات.

وقال الشيخ موضحا اعجاز القرآن فيما اورده من حقائق علمية حين بحثوا، مثلا ، في مصدر الحس، كانوا يقولون انه المخ.

وبعد ذلك قالوا النخاع الشوكي.. وبعد ذلك انتهوا الى ان للاحساس اعصابا لها مستقبلات مثبتة في الجلد.. ونقول لهؤلاء ان القرآن مسها على انها حقيقة واقعة، والعلم لا يخلق الحقائق وانما يكتشف الحقيقة الموجودة.

فالقرآن حينما تكلم عن الاخرة قال: ﴿ كلما نُضِجَتِ جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾ لماذا؟ ما علة التبديل؟ قال: ﴿ ليذوقوا العذاب ﴾.. إذن فالإذاعة موطنها الجلد، والحس موطنه الجلد وما تحت الجلد.

إذن القرآن قد تكلم عن الحقيقة العلمية باعتبارها حقيقة ثابتة مستقرة.. صحيح انه لم يعلمنا أن نعمل تجربة للمخ وتجربة للنخاع الشوكي، لكنه تكلم عن انها حقيقة واقعة ولموسة عرفها الانسان أو لم يعرفها، ولكن الوسيلة الى معرفتها هي النشاط الذهني للانسان.

كروية الأرض.. وما معنى مددناها؟

وقال الشيخ: حقيقة أخرى من حقائق الكون وهي «كروية الأرض» مسها القرآن على أنها واقعة ولكنه كأن يحترم العقول المعاصرة وقت نزوله.. فيقول: ﴿والأرض مددناها﴾.. والعقل الذي لم يكن يعرف الحقيقة يقول: «مددناها يعني بسطناها».. فتقول له: مددناها بسطناها على أى شكل؟ فالبسط يأخذ أشكالاً متعددة، وأنت إذا جئت إلى قطعة من القماش ولففتها على مكعب يبقى كعبت القماش.. وإذا لفتتها على مربع يبقى ربعت القماش.. وإذا لفتتها على متواز جعلت القماش متوازيًا.. وإذا لفتتها على كرة يبقى كورت القماش.

إذن فعندما يقول الحق عن آيات الليل والنهار التسي تظهر على الأرض ﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾، ومادام الأمر تكويراً، يكون الكور عليه وهو الأرض «مكورة» أى لازم تكون «كرة» وما معنى الكرة؟ معناها انحناء سطح.. وانحناء السطح كيف يتأتى لنا رؤيته؟ العين المجردة لا يمكن أن ترى هذا الانحناء.. ولكن عندما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿والأرض مددناها﴾ فالخطاب هنا لكل الناس.. فإذا كانت الأرض «مسطوحة» سيبقى لها حافة ولها نهاية.. ولكنها ممدودة.. كل ماتمشى تكون أمامك.. ولو كانت «على غير كرة» لا تكون ممدودة.. فكلمة «مددناها» دليل على أنها «مكورة».

فالذى يقول: ان الأرض «مددناها» أى بسطناها، بمعنى أنها ليست كروية، يكون قد أخطأ في فهمه لمعنى «مد الشيء».. مد الشيء يعني أنك كلما ظننت أنك قد انتهيت امتد أمامك من جديد. إذن فالأرض مددناها لا تتأتى إلا إذا كانت الأرض كروية، كلما ذهبنا إلى مكان وجدنا الأرض أمامنا، وهكذا حتى نعود إلى نفس المكان الذى كنا فيه.. وهذا دليل على صحة قول المولى عز وجل، وليس دليلاً على العكس..

نوع الجنين .. وعملية الخلق!

● سؤال: توصل الاطباء الى معرفة نوع الجنين، وهو داخل الرحم عن طريق بعض التحليلات العلمية.. فهل يعنى ذلك انكشاف احد المغيبات التى اختص بها الله سبحانه وتعالى وجاء النص عليها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ويعلم ما في الأرحام﴾؟

قال الشيخ: معرفة نوع الجنين قبل ولادته بأى وسيلة من الوسائل لا تعنى اطلاقاً انكشاف احد المغيبات التى اختص بها الله سبحانه وتعالى، لأن مدلول ما في الارحام اعم من ذلك بكثير، فالله أولاً يعلم ما في الارحام أزلاً، أى قبل الخلق كله، وهو سبحانه وتعالى يعلم صفات المخلوق القادم: هل هو طويل أم قصير؟.. ابيض أم اسود؟.. ذكى أم غبي؟.. شقى أم سعيد؟.. ما هو عمره؟.. وماذا سيحدث له؟.. وفي أى مكان سيموت؟ وما هى الاحداث التى ستقع عليه طوال حياته؟.. أى ان مسألة الذكر والانثى لا تمثل إلا جزءاً من ملايين الاجزاء على الاقل مما اختص الله سبحانه وتعالى بعلمه.

وإذا سئنا بأن المسألة كلها معرفة نوع الجنين في الرحم نقول: متى عرف العلم أهو ذكر أم انثى؟

طبعاً بعد ان تمت عملية الخلق في الرحم، اما قبل ذلك فلا يستطيع العلم ان يعلم.. اذن فالعلم لم يصل الى ما في الارحام إلا بعد ما خرج من عالم الغيب الى العالم المشهود المحسوس، وتمت عملية الخلق فعلاً.

فهل هذا علم بالغيب؟

انها بالضبط مثل تحليل الدم الذى يجريه الطبيب للمريض، ثم يقول له عندك مرض كذا.. لم يصل الطبيب الى تحديد نوع المرض إلا عندما وجد فعلاً في جسد الانسان، كذلك لم يصل الاطباء الى تحديد نوع الجنين إلا عندما وجد الجنين فعلاً في رحم الأم، ومضت عليه عدة اسابيع.

فهل هذا علم بالغيب؟

لقد اكتشف العلماء إن الجنين ذكر لأنهم أخذوا مما في الرحم وخللوه. أذن فهم أخذوا من موجود بعد أن وجد.. ولكن هل يستطيعون أن يحددوا ما يريدون قبل أن يوجد؟
لكن الله سبحانه وتعالى يعلم ذلك أولاً..

اذن فالقول بأن معنى ﴿ما في الأرحام﴾ هو «الذكر والانثى» هو خطأ في فهم الآية القرآنية.

سؤال: يلاحظ البعض تركيز قضية الشيخ على التحليل اللفظي واللغوي للنصوص القرآنية التي يتولى تفسيرها وشرحها؟
قال الشيخ: وكيف نفهم المعجزة إذا لم نحلل آياتها أولاً تحليلاً لغوياً تتفد منه إلى المضمون؟

سؤال: وما الذي جعلكم تولون كل اهتمامكم ووقتكم لتفسير كتاب الله، أو لتلك الخواطر حول القرآن؟

قال الشيخ: وهل لنا نحن المسلمين شيء سوى كتاب الله؟
وأضاف: أتى أخاطب روح المسلم قبل أن أخاطب عقله.

الشهداء

سجود بأمرارة مع
سيدة زينب والحسين
أنا من صلاة .. أهل البيت



٣

في الروضة الشريفة .. عرفت أن مقامى إلى جوار سيدنا الحسين

وتحفتك البشارة ..
وتسكنت إلى جوار
سيد الشهداء

فاطمة بنتي
فتتالي

سيدنا الحسين لا يريد
أن يكون بنتنا وينته
بشارة ..



في الروضة الشريفة.. تلقيت البشارة.. وعرفت ان
مقامى سيكون الى جوار سيدنا الحسين..

هكذا قال الشيخ الشعراوى وهو يحدثنى عن كيف
سكن الى جوار سيدنا الحسين.

وقال: كنت أعمل في السعودية استنادا بكلية
الشريعة في مكة المكرمة.. وكنت رئيسا للبعثة
الازهرية..

وكان من عادتى ان اذهب في آخر «جمعة» قبل
العودة في الاجازة الدراسية الى مصر لزيارة النبي
والصلاة في المسجد النبوى الشريف.. وقضاء بعض السوقت في
الروضة الشريفة.

وفي آخر سنة لنا هناك وهى السنة التى وقع فيها الخلاف بين
عبدالناصر والسعودية.. وانتهت بسحب البعثة.

في هذه السنة.. وقبل ان يقع الخلاف.. ذهبت لزيارة النبي.

كان معى صديق لى هو الشيخ برديسى.

وقعدنا في «الروضة الشريفة»

وغلبنى النوم فغفوت.. ورأيت «رؤيا» صحت منها.. وقلت

للشيخ برديسى:

يا شيخ برديسى.. احنا موش جاين هنا السنة الجاية؟

فسألنى: ليه! ايه الى حصل؟

قلت: جاءنى هاتف .

□ الفصل الثالث □

وأضاف الشيخ: وقد تلقيت «البشارة» أيضا وأنا في الروضة الشريفة.

وسمعت هاتفا يقول لى: «انا لنا بابا في مصر يسمى الحسين»
وادركت ان مقامى سيكون الى جوار سيدنا الحسين.
وقد حدث بعد ذلك ان وقع الخلاف بين عبدالناصر والسعودية.
وعادت البعثة الازهرية.
وعدت معها الى مصر.
ولم نعد بعدها الى السعودية طوال حكم عبدالناصر.
وهكذا تحقق ما سمعت في الروضة الشريفة.. وما قلته للشيخ
البرديسى من أننا «موش جاين هنا السنة الجاية»!
أما «البشارة» التى تلقيتها في الروضة الشريفة وهى ان «لنا بابا
في مصر يسمى الحسين» والتى فهمت منها ان مقامى سيكون الى
جوار سيدنا الحسين.. فقد تحققت هى الاخرى.. وسكنت فعلا الى
جوار سيدنا الحسين.
وكانت القصة مليئة بالمفارقات.



وقال الشيخ فى روايته لتلك القصة:
عدت الى مصر بعد أن تم سحب البعثة الازهرية من السعودية.
عدت الى عملى فى طنطا.
كنت اقيم فى طنطا فى بيت بمنطقة تعرف بسوق ميت حبيش..
كان ايجار البيت هو «اثنين جنيه»! وكانت والدتى تستريح كثيرا
لوجودنا فى هذا البيت، ليس من اجل ايجاره البسيط، وانما لأن
«سوق ميت حبيش» سوق فلاحى تجد فيه كل ما كانت تشتريه من
سوق بلدنا «دقادوس» وأكثر! الجبنة والقشطة والبيض والخضار..
كل شىء تحتاجه كانت تجده فى سوق ميت حبيش.

□ الفصل الثالث □

ولم يكن لهذا السوق يوم محدد في الاسبوع، كان مستمرا طوال الاسبوع.. فكانت امي تصلى الفجر، وتنتظر أول شعاع لضوء النهار، وتذهب الى السوق لتشتري احتياجاتها وتعود، وحدث ان اختارنى الشيخ حسن مأمون شيخ الازهر فى ذلك الوقت - سنة ١٩٦٤ - لأعمل مديرا لمكتبه.

فكنت اسافر يوميا من طنطا الى القاهرة فى الصباح المبكر، وأعود فى نهاية اليوم..

كنت أعانى كثيرا لعدم وجود مسكن لى فى القاهرة ولاحظ ذلك صديقى وجيه اباظه فاتصل بابراهيم بغدادى محافظ القاهرة فى ذلك الوقت وطلب منه ان يدبر لى مسكنا فى القاهرة.

وكان ابراهيم بغدادى انسانا كريما، فعرض على شقة فى احدى العمارات التى كانت تقيمها المحافظة فى حى معروف.. لكنها لم تعجبنى لبعده المسافة بينها وبين حى الحسين الذى احب الاقامة فيه، والذي هو حى الازهر الشريف ايضا.

وانذكر ان الشيخ حسن مأمون شيخ الازهر الذى اختارنى للعمل مديرا لمكتبه قد توسط لى هو الآخر لدى ابراهيم بغدادى وقال له: انشى احب ان اكون الى جوار اهل البيت.. اى فى حى سيدنا الحسين.

وقال ابراهيم بغدادى: ان المحافظة ستسلم عمارة من الاسكان المتوسط فى ميدان سيدنا الحسين بعد اسبوعين.. وانه سيخصص لى شقة فى هذه العمارة.. وقال لى تستطيع ان تذهب وتختار الشقة التى تعجبك.

وفعلا ذهبت ووجدت العمارة لها خمسة مداخل، واخترت شقة فى مدخل خمسة.. شقة تطل على سيدنا الحسين وعلى الازهر الشريف.

وكتبنا العقد.. وكان الايجار ١٤ جنيها شهريا.

□ الفصل الثالث □

وهكذا سكنت إلى جوار سيدنا الحسين ..
ويومها تذكرت البشارة التي تلقيتها في الروضة الشريفة .
وحمدت الله كثيرا .. فقد تحققت البشارة .. وأصبحت أقيم إلى
جوار سيدنا الحسين .



ويمضى الشيخ يقول : كان إيجار الشقة ١٤ جنيها وهو مبلغ
كبير بالنسبة لي في ذلك الوقت .
فقد كان مرتبي في حدود ٥٢ جنيها .
وحسبتها فوجدت الباقي بعد الإيجار هو ٣٨ جنيها .
وأنا ساكن في طنطا بـ ٢ جنيه .
يبقى الباقي من المرتب ٣٦ جنيها .
ورحت أزور سيدنا الحسين .
وهناك شكرت الله كثيرا .. وشكوت حالي أيضا .
ويقسم الشيخ وهو يقول: والله العظيم لم يمر اسبوع الا وجاء
«الفراش» الذي كان يعمل معي وقال لي:
مبروك يا عم!
فسألته: على ايه؟
فقال: الشقة بقت بتسعة جنيه! لانهم عملوا تخفيض وطلعت
بتسعة جنيه بس!
وقال الشيخ: كانت هذه أول مسألة مع سيدنا الحسين .
ثم تواتت المسائل بعد ذلك!



ويحكى الشيخ عن الأيام الأولى لانتقاله الى شقة الحسين .
فيقول:
فاطمة بنتي جاءت لترتيب الشقة وفرشها وتركيب الستائر
بنفسها ..

□ الفصل الثالث □

وفعلا فرشت الشقة وقامت بتركيب الستائر كلها، ما عدا الستارة التي في الشباك الذي يواجه مسجد الامام الحسين! كل ما تركب هذه الستارة تقع!

واحتارت، وجاءتني تقول: الستارة دي كل ما اقوم بتركيبها تقع!

وأضافت :

وأنا موش حاركبها.. خلاص!

فسألتها:

ليه يا بنتي؟

قالت:

يظهر إن سيدنا الحسين موش عايز تبقى فيه ستارة بيننا وبينه!

هكذا فهمتها ابنتي فاطمة.

وأنا قلت لها:

صدقتي يا فاطمة!

ولم تركب الستارة!

وقال الشيخ: وحكاياتنا مع سيدنا الحسين كثيرة.. لكننا لا نتكلم

عنها حتى لا يقول البعض اننا من المجاذيب والمجانين!

الشعر

بيوح بالسرارة مع
السيدة زينب والحسين

أنا من ملأته .. أهل البيت



رحلة « الرأس الشريف » لسيدتنا الحسين إلى مصر

خرج الرجال وهم حفاة
لا يستقبل رأس الحسين
عنسة الحسين الحبيبة

الذين ياهدوا الرأس الشريف
قالوا كان ملعوناً بالخراب في بطن
من الذهب فوق كرسى من الأبنوس



كيف كانت رحلة «الرأس الشريف» الى مصر؟
رأس الامام الحسين؟
من الذى أتى به من «عسقلان» بفلسطين الى
القاهرة؟
ومن هم الذين خرجوا «حقاة» لاستقباله ليلا، وعلى
ضوء المشاعل عند الصالحية؟
ولماذا دفنوا الرأس الشريف في سرداب قصر الزمرد
لمدة عام؟

ثم من هم الذين شاهدوا «الرأس الشريف» ملفوفا بالحريز
الاخضر، في «طشت» من الذهب، فوق كرسى من الابنوس؟ وأعلنوا
ذلك على الناس، وبعدها شرع الامير عبدالرحمن كتحدا في تجديد
وتوسيع ضريح الامام الحسين سيد الشهداء، الذى سيبقى أعظم
قدوة للمجاهدين، وأعظم رمز للبطولة والاستشهاد، من أجل
العقيدة، على طول الزمان

تلك اسئلة نضع الاجابة عليها من خلال المؤرخين.. قبل ان نعود
الى الشيخ الجليل.

على امتداد العام، وليس فقط طوال أيام وليالى رمضان.. تموج
ساحة المنشهد الحسينى بالقاهرة بعشرات الألوف من البشر الذين
يجيئون من مختلف احياء القاهرة، من كل قرى مصر، وبعض البلاد
الاسلامية لزيارة الامام الحسين.. سيد الشهداء..

وحى الامام الحسين الذى يعيش مهرجانا دينيا طوال أيام وليالى

□ الفصل الرابع □

رمضان.. هو حي الازهر الشريف.. وهو قطعة من تاريخ مصر الاسلامية.. منذ أكثر من الف عام.. اى منذ بنى جوهر الصقلي مدينة القاهرة، وأقام الجامع الازهر، وعلى مر التاريخ ومنذ ذلك الوقت اكتسب حي الازهر مكانة تاريخية.. فتلك المنطقة كانت مقر الحاكم.. وكانت تضم بيوت الامراء والسلاطين لفترة طويلة من الزمان.

وقد حمل الحى العريق اسم الامام الحسين منذ جاء الراس الشريف الى القاهرة.. ومن يومها وساحة المشهد الحسينى هى ملتقى كل المحبين للامام الحسين، ولأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.



وقد ولد الامام الحسين بالمدينة المنورة.. وكان ميلاده في ليلة الخامس من شعبان في العام الرابع من الهجرة. وحين ولد الامام الحسين.. اذن النبي في أذنيه.. وسماه حسينا.. وكان الحسين يشبه الرسول.. وفي اليوم السابع من ولادته امر النبي بختائه - والختان سنة عن ابي الانبياء ابراهيم الخليل، فقد امر بختان كل من ولديه اسماعيل واسحق في اليوم السابع من ولادتهما - كما امر النبي بحلق رأس الحسين والتصديق بوزن شعره فضة.

وكان الرسول يحب الحسين وشقيقه الحسن.. وقد دللها ولاعبهما وقال عنهما: انهما ابناى وابنا ابنتى.. اللهم انى احبهما وأحب من يحبهما.

وكان الرسول يقضى قراغ الليل في مداعبتهما، فيحمل الحسن والحسين على ظهره، وهما يقولان له: الى هنا يا مركبنا.. الى هنا يا مركبنا.. فيقول الرسول لهما.. نعم الجميل جميلكما.. ونعم الحمل انتما.

□ الفصل الرابع □

ولما نزلت الآية الكريمة: ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾ جمع النبي ابنته فاطمة وولديها الحسن والحسين وتوجه إلى الله وقال: هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وقال بريدة: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان يعثران، فنزل الرسول من المنبر، فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله.. ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ ﴾ نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما.



وقد نشأ الحسن والحسين وتربيا في حضانية أمهما فاطمة الزهراء ورعاية جدهما عليه الصلاة والسلام.. فلقيا منهما المزيد من العناية والعطف والمحبة.

وروى عن النبي أنه قال في حق الحسين: حسين مني وأنا من حسين.. أحب الله من أحب حسينا..

وكان الحسين شجاعا مقداما منذ طفولته.. ويروى أن رجلا جاء إلى شقيقه الحسن فوجده معتكفا في خلوة فاعتذر له.. وذهب الرجل إلى الحسين يستعين به، فقضى الحسين حاجته وقال: لقضاء حاجة في الله عز وجل أحب إلي من اعتكاف شهر.

وكان الحسين كثير الصوم والصلاة والصدقة والحج وأفعال الخير.. وقيل أنه حج خمسا وعشرين حجة طلبيا ماشيا.. ومن أقواله: اعلّموا أن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم.. فلا تملوا النعم فتعود نقما.. واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب اجرا.. فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا جميلا يسر الناظرين.. ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب

الفصل الرابع

وتغض دونه الابصار.. وكان يقول: من جاد ساد.. ومن بخل ذل..
ومن تعجل لأخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا.
وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كانا - الحسن والحسين -
في أعلى منزلة من الاكرام والاعزاز من خايفة رسول الله أبى بكر
الصديق.. ويؤثر عن أبى بكر انه قال: ارقبوا محمدا صلى الله عليه
وسلم في اهل بيته.. اى اكرموا محمدا باكرام اهل بيته.
وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يؤثرهما - الحسن والحسين
- وهما غلامان، على ابنه عبدالله.

وفي خلافة عثمان بن عفان، كان الحسن والحسين قد جاورا
العشرين سنة.. وانتظما في جيوش المسلمين التى بفتوحاتها امتدت
رقعة البلاد الاسلامية غربا الى بلاد المغرب.. وشرقا الى طبرستان في
شمال بلاد فارس على ساحل بحر قزوين.
وفي خلافة أبيهما على كرم الله وجهه.. حضرا معه موقعة الجمل
بالبصرة، ووقائع صفين.

ولم يكتف والدهما بتدريبهما على الفنون العسكرية، بل نشأهما
تنشئة دينية قوامها تقوى الله والتمسك بمكارم الاخلاق.. وكان من
وصاياهما لابنه الحسين: يا بنى اوصيك بتقوى الله عز وجل في الغيب
والشهادة - اى في السر والعلانية - وكلمة الحق في الرضاء
والغضب.. والقصد - اى الاعتدال - في الغنى والفقر.. والعدل في
الصديق والعدو.. والرضا من الله تعالى في الشدة والرخاء.



ويأتى الحديث عن استشهاد الامام الحسين يوم كربلاء.. وقد
تجنب بعض المؤرخين ذكر تفاصيل تلك المذبحة، استغظاعا لما
جرى.. قال العلامة محمد بن على بن طباطبا المعروف بالقطقي، في
كتابه «الفخرى في الآداب السلطانية» هذه قضية لا احب بسط القول

□ الفصل الرابع □

فيها.. استعظاما لها واستفظاعا. فانها قضية لم يجر في الاسلام اعظم قحشا منها.. ولعمري ان قتل امير المؤمنين عليه السلام هو الطامة الكبرى.. ولكن هذه القضية جرى فيها من القتل الشنيع، والسبى، أو التمثيل ما تقشعر له الجلود.. وأكتفيت أيضا عن بسط القول فيها لشهرتها، فانها شر الطامات.. فلعن الله من بأشرها، وأمر بها ورضى بشيء منها.. ولا تقبل الله منه صرفا ولا عدلا، وجعله من الاخسرين اعمالا.. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

كانت الدولة الاسلامية قد اقلت قيادها للأمويين، فتمهدت الخلافة لمعاوية.. وتوطدت قواعد ملكه.. ودانت له الدنيا.. وقبض على ناصية الحكم.

ولما توفى معاوية.. قام بأمر الخلافة من بعده ابنه يزيد.. فكتب الى والى المدينة الوليد بن عتبة يطلب منه ان يأخذ له البيعة من الامام الحسين.

ولكن الحسين امتنع عن مبايعة يزيد.. ورحل من المدينة الى مكة. ولما بلغ اهل الكوفة امتناع الامام الحسين عن مبايعة يزيد وخروجه الى مكة.. كتبوا اليه يبأيعونه بالخلافة.. ويسألونه القدوم عليهم، ليسلموا الامر اليه.. وقالوا له في احد كتبهم: إنا حبسنا انفسنا على بيعتك.. ونحن نموت دونك.. إن مائة الف ينصرونك.. ويستعجلون ظهورك بينهم.



وصدقهم الامام الحسين.. وسار اليهم ومعه اهل بيته وسبعون فارسا من اولاد عمومته وصحابته المقربين.. وعندما اقترب من ابواب الكوفة.. عند كربلاء.. اكتشف حقيقة الامر.. وادرك انه يسير الى كمين.

□ الفصل الرابع □

فقد وجد الامام الحسين وصحبه انفسهم امام جيش مكون من عدة آلاف.. وأخذ هذا الجيش في محاصرتهم ومنع الماء عنهم. وأدرك الامام الحسين حقيقة ما يعدونه له.. فعرض على قائد الجيش - ابن زياد - ثلاثة عروض لإنهاء هذا الموقف.. ولكن ابن زياد لم يقبلها، فقد كان يبتغي قتل الحسين والخلاص منه. لقد طلب الامام الحسين ان يتركوه يرجع الى مكة.. أو ان يذهب الى «يزيد» ويتفاوض معه لحل الخلاف.. أو ان يترك ليتوجه الى احد ثغور المسلمين ليشارك معهم في الجهاد.

ولكن ابن زياد رفض هذه العروض جميعها. وأراد الحسين ان يدفع الأذى عن أصحابه واهل بيته.. بعد ان أدرك ان كل الطرق قد سدت امامه.. فجمع أصحابه وطلب منهم ان يتركوه وان يتجوا بأنفسهم ومعهم النساء والاطفال.. وقال لهم: لقد بررتم وعاونتم.. ولكنهم - اى الاعداء - لا يريدون غيرى.. ولو قتلوني لن يبتغوا غيرى احدا.

وغضب أصحاب الحسين ورفضوا ان يتركوه.. وقالوا: معاذ الله.. ماذا نقول للناس اذا رجعنا اليهم؟ انقول لهم إنا تركنا سيدنا وابن سيدنا غرضا للنبل.. ودرية للرماح.. وجزرا للسياح.. والله لا نفعل.. ولكننا نفديك بأنفسنا.. ونقاتل معك حتى ترد موردك.



عشية المذبحة.. الحسين والسيدة زينب

وعشية المذبحة جلس الامام الحسين يعد سهامه، وينظر الى ابنه المريض على زين العابدين وينشد:

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالاشراق والاصيل
من طالب أو صاحب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر الى الجليل وكل حى سالك سبيلي!

□ الفصل الرابع □

وسمعتة اخته السيدة زينب.. فخرجت اليه من خبائها حاسرة تتسدى في جزع: وا ثكلاه.. وا حزناه.. ليت الموت اعدمنى الحياة.. يا حسيناه.. يا سيداه.. يا حبيباه.. يا بقية الماضين وثمان الباقرين.. بثست الحياة اليوم.. اليوم مات جدى وامى وابى واخى.. اليوم مات جدى المصطفى.. وامى فاطمة.. وعلى ابى.. والحسن أخى. وسمعتها الحسين فتأثر وقال لها: يا اختاه.. لا يذهبن بطمك الشيطان.

فقالَت السيدة زينب: ما اطول حزنى.. وما اشجى قلبى.. بأبى انت وامى، استقتلت نفسك.. نفسى لنفسك القداء. وترقرقت عينا الامام الحسين وقال: لو ترك القطا لنام - والقطا نوع من الحمام -

فقالَت السيدة زينب: وا ويلتاه.. افتغصبت نفسك اغتصابا.. ان ذلك اقرح لقلبي - اى اشد جرحا وابلاما - واشد على نفسى، واطول لحزنى.. ثم وقعت مغشيا عليها.

وقام اليها الامام الحسين، فصب على وجهها الماء حتى افاقت.. وقال: اتقى الله يا اختاه.. واصبرى.. وتعزى بعزاء الله.. واعلمى ان اهل الارض يموتون.. وان كل شىء هالك الا وجه الله.. فلا يبقى إلا وجهه سبحانه.. الذى خلق الخلق بقدرته.. ويسيتهم بقره وعزته.. ويعيدهم، هو المعبود وحده.. وقد مات جدى وابى وامى واخى.. وجدى خير منى.. وابى خير منى.. وامى خير منى.. واخى خير منى كلهم خير منى.. ولى ولهم ولكل مسلم برسول الله اسوة.. فلا يذهبن بطمك الشيطان.

وهنا ايقنت السيدة زينب.. ان شقيقها مصر على الاستشهاد بعد قليل.. وعلمت انه مقتول، لا محالة.. فسودت لو تفديه بنفسها.. وناشدته ذلك فى رجاء وضراعة.. خوفا منها عليه.. وحبا منها له..

□ الفصل الرابع □

وقطعوا رأس الامام الحسين ومثلوا بجسده.. ووطنوا بخيولهم صدره وظهره.. وقطعوا رؤوس اصحابه واهله ورفعوها على الرماح. لم ينج من ذرية الامام الحسين في مذبحة كربلاء.. الا السيدات.. وغلام هو علي زين العابدين ابن الامام الحسين. وكان مريضاً وقت وقوع المذبحة.. وعندما هموا بقتله.. تصدت لهم عمته السيدة زينب وقالت: والله لا يقتل حتى اقتل قبله.. وسيق الموكب الحزين.. موكب الاسرى الى الكوفة.



كانت مذبحة كربلاء.. في العاشر من المحرم سنة ٦١ من الهجرة.. واتفقت الاقوال على ان جسد الامام الحسين قد دفن ومن معه في اليوم التالي بكربلاء.. ويعرف قبره الى اليوم هناك. أما رأسه الشريف.. فقد تعددت فيه الاقوال. قالوا: ان يزيد بن معاوية بعث بالرأس الشريف الى المدينة.. وامر بدفنها «بالبقيع» - وهي جبانة المدينة - عند قبر امه واخيه الحسن. ولكن الكتابة المنقوشة على قبر امه فاطمة الزهراء.. لم تشر الى دفن رأس الامام الحسين.. فالكتابة المنقوشة تقول: الحمد لله مبيد الأمم.. ومحیی الرمم.. هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين.. والحسن بن علي بن ابي طالب.. وعلي ابن الحسن بن علي وجعفر بن محمد رضوان الله عليهم اجمعين.. ولو كان الحسين معهم لذكر اسمه بينهم وقالوا: ان الرأس دفن بمدينة «مرو» في خراسان. وقالوا: دفن في مدينة «الرقه» بالعراق. وقالوا: ان الرأس وجد بخزينة يزيد ابن معاوية بعد موته.. وانه اخذ ودفن بدمشق عند باب الفراديس.

عسقلان.. والرحلة الى مصر

واقوى الروايات كلها.. هي القائلة بان الرأس الشريف طيف به في البلاد الاسلامية.. حتى وصل الى مدينة «عسقلان» ودفن فيها.. وعندما استولى الفرنجة على عسقلان.. تقدم الصالح طلائع، وزير الفاطميين في مصر.. ودفن ثلاثين الف دينار.. ونقل الرأس الشريف الى القاهرة.

وعسقلان مدينة بفلسطين.. اسمها في التوراة عسقلون.. وقد استولى عليها الفرنج في الحروب الصليبية سنة ٥٤٨ هجرية - ١١٥٣ ميلادية.. ومكثوا بها ٢٥ سنة.. واستخلصها منهم صلاح الدين الايوبي.. ثم خربها في سنة ٥٨٧ هجرية - ١١٩١ ميلادية.. مخافة استيلائهم عليها مرة اخرى.

والمؤرخون الذين اخذوا بالرأى السذى قال بوجود الرأس الشريف في عسقلان.. ثم نقله الى القاهرة كثيرون.

فابن خلكان ذكر في تاريخه: ان رأس الحسين بن بنت محمد كان مدفونا بعسقلان قبل نقله الى مصر.

وابن بطوطة يروى في رحلته الشهيرة ما يؤيد هذه الرواية في أكثر من موضع.. فهو يصف زيارته لعسقلان فيقول: ثم سافرت من القدس الشريف الى ثغر عسقلان.. وبها المشهد الشهير.. حيث كان رأس الحسين بن علي، قبل ان ينقل الى القاهرة.. ثم يقول عن زيارته للقاهرة: ومن المزارات الشريفة.. المشهد المقدس العظيم الشأن.. حيث رأس الحسين بن علي.. وعليه رباط ضخيم عجيب البناء.. على ابوابه حلق فضة وصفائحها.. وهو موفى الحق من الاجلال والاعظام.



وقال المؤرخ ابن ميسر: وكان حمل الرأس الى القاهرة.. ووصوله

□ الفصل الرابع □

اليها في يوم الاحد ٨ جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ هجرية.
أما القلقشندي: فإنه يقرر نقل الرأس من عسقلان الى القاهرة
سنة ٥٤٩ هجرية.

وذكر إبراهيم بن وصيف ششاه: أن الرأس نقل من عسقلان الى
مصر سنة ٥٤٩ هجرية.

وقال سبط بن الجوزي: أنه نقل سنة ٥٤٨ هجرية.
وأخذ ابن آياس برواية مشهد عسقلان، ونقل الرأس الى مصر
سنة ٥٤٩ هجرية.. وزاد عليها أنه نقل الى ثلاثة أماكن قبل أن
يحضر الى القاهرة.

وذكر المقرئ عميد مؤرخى مصر.. رواية وجود الرأس
بعسقلان نقلا عن ابن عبدالظاهر.. وأن المشهد هناك بناه أمير
الجيوش بدر الجمالى.. وأتمه ابنه الأفضل شاهنشاه. وأنه لما خيف
من سقوط عسقلان في أيدي الفرنج.. نقل الرأس الى القاهرة.

وأشار المقرئ الى أن رواية وجود الرأس بعسقلان معززة
بنص تاريخى منقوش على المنبر الذى كان موجودا في عسقلان.. ولما
خيف من سقوطها في أيدي الفرنج.. نقل الرأس الشريف الى مصر..
ونقل المنبر الى المشهد الخليلى بالقدس.. وهو باق الى الآن.

ولما زار الامام الحصرى الرحالة عسقلان سنة ٥٧٠ هجرية
١١٧٤ ميلادية قال: وبعسقلان مشهد الحسين عليه السلام.. كان
رأسه به.. فلما أخذها الفرنج نقله المسلمون الى القاهرة سنة ٥٤٨
هجرية.

ليلة الاستقبال.. عند الصحابة

أما كيف نقل الرأس الشريف من عسقلان الى مصر، وكيف كان
استقباله.. فقد وصف المؤرخون ذلك.. قالوا: إن الوزير الصالح
طلائع بن رزيق.. بعد أن دفع الثلاثين الف دينار لنقل الرأس.. خرج

□ الفصل الرابع □

لاستقباله ليلا عند مدينة الصالحية بمحافظة كفر الشيخ.. وكان خروجاً غريباً.. فقد خرج «حافيا» هو وكل من معه من كبار رجال الدولة والعساكر.. وساروا على ضوء المشاعل.. وتلقى الصالح طلائع الرأس الشريف وهو على هذا الحال.. ثم وضعه على كيس من الحريري الأخضر.. وحمله الى «قصر الزمرد» ودفنه في سرداب القصر.. وبقي مدة عام.. حتى انشئ له ضريح.. ثم نقل الى هذا الضريح في العام التالي لوصوله - أي سنة ٥٤٩ هجرية - ١١٥١ ميلادية.. وهو الضريح القائم الآن.

وقد وقف الكاتب الكبير المرحوم عباس محمود العقاد أمام الروايات والاماكن التي قيل أن الرأس الشريف وجد فيها أو طاف بها وقال: فإن لم تكن هي الاماكن التي دفن فيها رأس الحسين، فهي الاماكن التي تحيا بها ذكراه لا مرء.. فأيا كان الموضع الذي دفن به ذلك الرأس الشريف.. فهو في كل موضع اهل للتعظيم والتشريف.. وإنما أصبح الحسين بكرامة الشهادة.. وكرامة البطولة.. وكرامة الاسرة النبوية.. معنى يحضره الرجل في صدره وهو قريب أو بعيد عن قبره.. وان هذا المعنى لفي القاهرة، وفي دمشق، وفي الرقة، وفي كربلاء، وفي المدينة، وفي غير تلك الاماكن سواء.

وقد عاين المشهد الحسيني الرحالة ابن جبیر، أثناء رحلته من بلاد الاندلس قاصدا الحج سنة ٥٧٨ هجرية - ١١٨٢ ميلادية - ووصف المشهد وصفا مشوقا.

قال: ذلك المشهد العظيم الشأن بمدينة القاهرة، حيث رأس الحسين بن علي بن ابي طالب.. وهو في تابوت فضة.. مدفون تحت الارض.. وقد بنى عليه بنيان جميل يقصر الوصف عنه.. ولا يحيط الادراك به.. فهو مجلل بانواع الديباج.. محفوف بامثال العمد الكبار

□ الفصل الرابع □

شمعا ابيض.. وعلقت عليه قناديل فضة.. وحف اعلاه كله بأمثال التفافيح ذهباً.. يقيد الابصار حسنا وجمالا.. فيه من انواع الرخام المجزع الغريب الصنعة، البديع الترصيع، مما لا يتخيله المتخيلون.

الذين شاهدوا الرأس الشريف!

وعندما شرع الأمير عبدالرحمن كتحدا في تجديد المشهد الحسيني وتوسع المسجد سنة ١١٧٥ هجرية - ١٨٦١ ميلادية - جرت حكاية غريبة.. وقد جاءت هذه الحكاية بكل تفاصيلها في كتاب «العدل الشاهد وتحقيق المشاهد» لمؤلفه عثمان ملوخ.

والحكاية التي رواها الكتاب تقول: ان الامير عبدالرحمن كتحدا لما اراد توسيع المسجد الحسيني وتجديد بناء المشهد.. قال البعض ان المشهد لم يثبت فيه دفن.. فأراد الامير ان يتحقق من ذلك.. فجاء بالشيخ الجوهري الشافعي والشيخ الملوي المالكي.. وكانا من كبار العلماء.

وفي حضور جمع غفير من الناس.. كشفوا المشهد - اى الضريح - ونزل الشيخان الى البرزخ.. وتحققا من كل شىء.. ثم خرجا.. واخبرا الناس بكل ما شاهداه.

قال الشيخان: كرسي من الخشب الساج - اى الاينوس - فوّه طشت من ذهب.. فوّه ستارة من الحرير الاخضر.. تحتها كيس من الحرير الاخضر الرقيق.. داخله الرأس الشريف.. وحولها نصف اردب من الطيب الذي لا يفقد رائحته مع الزمن. وكبر الناس وهلّوا.

ثم شرع الامير عبدالرحمن كتحدا في بناء المسجد وتجديد المشهد الحسيني.. واثبت تاريخ عمارته على عتب رخامى.. نقش عليه هذان البيتان:

مسجد الحسين اصل المعاني لا يضاهيه في البقاع علاء

□ الفصل الرابع □

فيه فضل الرحمن للعبد نادى زر وارخ لك الهتنا والرضاء
وقام السيد على ابوالانوار بعمارة المسجد بعد ذلك.. وأثبت
تاريخ عمارته بالباب البحرى للقبه.. ونقش عليه بيتين يقول فيهما:
انشأ على ابوالانوار سيدنا بابا لسبط رسول الله ذى الرشد
وحسن اشراق نور الله ارخه باب حملاه عظيم الجاه والمدد
وقام الخديو اسماعيل بتجديده ونقل اليه منبرا جميلا كان في
جامع ازبك بالازبكية.. واشترى له اعمدة رخامية من استانبول.
وقام عبدالرحمن التازى بكسوة المحراب بالقاشانى.. وكتب عليه
يقول: اللهم كن برحمتك خير مجازى لمنشئه عبدالواحد التازى.
وعمل الخديو عباس حلمى الثانى على اعادة نقوش القبه وفتح
نوافذ جديدة بها مع المحافظة على كتاباتها ونصوصها التاريخية.
ولم يبق من المشهد القديم الذى انشئ قبل ثمانية قرون.. عند
وصول رأس الامام الحسين.. إلا «الباب الاخضر» وهو باب مبنى
بالحجر على يساره دائرة مفرغة بزخارف.. وتعلوه بقايا شرفة
جميلة.

ويرجع عالم الاثار الاسلامية «كريزويل» هذا الجزء من الضريح
الى اواخر العصر الفاطمى.. وهو تاريخ مجيء الرأس الشريف الى
مصر.. وغير الباب الاخضر.. هناك المئذنة القصيرة القائمة فوق هذا
الباب - اى الباب الاخضر - ويرجع تاريخها الى العصر الايوبى.
وهناك التابوت الخشبى، الذى يعد أهم ما بقى من المشهد
القديم.. وقد عثر عليه الاثرى حسن عبدالوهاب فى حجرة تحت
ارضية القبه.. وكان محتجبا عن الانظار طوال ثمانية قرون.. ولم
يكن قد رآه سوى ثلاثة.. محمود البيلاوى ومحمد البيلاوى ومحمد
عرفة شيخ المسجد.

وكان اكتشاف التابوت يوم ١١ سبتمبر سنة ١٩٢٩ وكان الملك

□ الفصل الرابع □

فاروق قد أمر بأن يستبدل بالقاشاني الذي بأرضية المقصورة..
رخام جميل.. وعندما كشفت ارضية القبّة وأخلّيت أنتهز الفرصة
الاثرى حسن عبدالوهاب وهبط الى اسفل المقصورة.. فشاهد
التابوت.. وبهرته صناعته.. وكان التلف قد اصاب بعض اجزائه..
وقامت لجنة حفظ الاثار العربية باخراجه.. ثم جرى ترميمه.. وهو
معروض الان بمتحف الفن الاسلامي.



والتابوت محلي بزخارف وكتابات.. ومكون من ثلاثة اجناب..
مما يعزز انه عمل للوضع الذي وجد عليه.. وبمقاسات محددة وهي:
١,٨٥ متر × ١,٣٢ × ١,٥٣ متر وهو مصنوع من خشب الساج
الهندي.

وجميع الكتابات المنقوشة على التابوت هي آيات من القرآن
الكريم.. ولا اثر معها لنصوص تاريخية.. ولكن دقة الزخارف
وطرازها وقاعدة الكتابة بالخطين الكوفي والنسخي يضعانه ضمن
مصنوعات الدولة الايوبية.

ومن الآيات التي نقرؤها على وجه التابوت « بسم الله الرحمن
الرحيم: ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد
مجيد.. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيراً﴾.. ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾.. ﴿الله نور
السموات والأرض﴾.. ﴿وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر
العاملين﴾.

وعلى الجانب الأيمن للتابوت نقرأ من الآيات « بسم الله الرحمن
الرحيم: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير
البرية﴾.. الى قوله تعالى: ﴿رضى الله عنهم ورضوا عنه﴾..

﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا..﴾ الى قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾.. ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾.. الى قوله تعالى: ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾.

وعلى الجانب الايسر للتأبوت نقرأ من الآيات.. « بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير.. ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا﴾.. ﴿يا أيها النفس مطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية﴾.. الى قوله تعالى: ﴿أولئك هم خير البرية﴾..

ويقول الاثريون ان وصف الرحالة ابن جبير لهذا التأبوت يفهم منه ان التأبوت كان تحت الارض منذ انشاء المشهد الحسينى. اى منذ نحو ثمانية قرون.



ومنذ عشرة أعوام ووسط الزغاريد وصيحات التكبير من الألوف الذين احتشدوا في ساحة الامام الحسين.. رفعت القبة الجديدة لتأخذ مكانها فوق الضريح السذى يضم الرأس الشريف لسيد الشهداء.. بعد أن تداعت القبة القديمة.. وكانت نتويجا لعملية ترميم واسعة جرت في المشهد الحسينى، والقبة من المعدن وتزن ٢٨ طنا.. وقد وصف الدكتور احمد قدرى رئيس هيئة الآثار - وقتئذ - القبة الجديدة بانها ليس لها مثيل في العالم الاسلامى.. وسوف تعيش ألف عام!

الشعراء

يسوع باسراء مع
السيدة زينب وحسين

أنا من مائة أهل البيت



حكايتي مع « أم هانم »

يوم « حاصمت » السيدة
زينب وكيف صالحتي
عليها المسيح عند الفتح؟

سألني والدي
كيف رأيت
السيدة زينب؟

وسألني أيضا هل كان
« وشها » مكتوف؟
ولم تغلبي؟



■ ■ الفصل العاشر ■ ■

ذات ليلة..

بعد حديث طويل عن الصوفية وأولياء الله..
سألني الشيخ الشعراوي: هل قلت لك حكايته مع
السيدة زينب؟.. مع «ستنا زينب»؟
قلت: لم أسمعها يا مولانا..

قال الشيخ: أنا جاورت «ستنا زينب» سبع
سنوات.. من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٤٢
كنت أسكن في شارع البرنس عزيز.. عند قلعة

الكبش.. في حي السيدة زينب..

وكنت وقتها طالبا.

وحدث وأنا أستعد لدخول الامتحان في الشهادة العالية .. انني
مرضت واشتد بي المرض.. ولم ادخل الامتحان.

فاتني الامتحان في الدور الاول..

وفاتني في الدور الثاني ايضا..

وزعلت وحزنت، لأنني كنت مجتهدا..

وقلت للسيدة زينب: احنا ساكنين جنبك.. وينصلي عندك.. وفاتنا

الامتحان في الدور الأول والدور الثاني.. وضاعت السنة..

و.. «خاصمتها»!

ولم أعد أصلي في مسجدها..

كنت أصلي في زاوية اسمها زاوية «الحبيبة»..

وقال الشيخ: وفي تلك الأيام كان لي صديق من العارفين بالله

أسمه الشيخ محمد عبد الفتاح . كان استاذا في كلية الشريعة..
وفوجئت به يحضر لزيارتي في ليلة المولد.. مولد «ستنا زينب»
وكانت الليلة هي الليلة الكبيرة..
وقال لي وكأنه يأمرني:
قوم يا وله.. قوم البس هدومك!
فسألته: ليه؟.. وعلى فين حنروح؟
قال: قلت لك قوم البس هدومك..
فقلت: خير.. حنروحو فين؟
قال: حاروح أصلحك على «الست».. على «ستنا زينب»!
واندهشت!
كيف عرف أنني زعلان من «الست»؟!
كيف عرف أنني «خاصمتها»؟!
وفعلا أخذني.. ورحنا «للست» رحنا للسيدة زينب.
دخلنا المسجد.. وصلينا ركعتين.. وزرنا «الست».. وسلمنا
عليها.. وقعدنا.. وصلينا العشاء..
وقضينا الليل في المسجد.. وعند الفجر عدنا للبيت لكي ننام
ونستريح شوية..



في البيت.. نام الشيخ عبدالفتاح على السرير..
ونمت أنا على الكنبه في الصالة..
لم يمض وقت طويل حتى سمعت طرقات على الباب.. ايقظتني
من «رؤيا جميلة»!
من يكون هذا الذي يجيء في هذا الوقت!
وقمت وفتحت الباب فوجدت والدي..
جاء من البلد ومعه «الزوادة» بتاعتنا..

□ الفصل الخامس □

وقلت له وأنا أرحب به وأحمل عنه «القفة» وأفسح له الطريق:
انت صحتنى من «رؤية حلوة»!
كنت فعلا في «رؤيا جميلة» عندما ايقظتنى «خطبات» والدى على
الباب.

فسألنى والدى باهتمام: رؤية إيه يا وله؟
قلت: رؤية الست.. ستنا..
فسألنى باهتمام أكبر ويده على كتفى تهزنى:
انت شفتها يا وله؟ وكان وجهها عريان والا متغطى بطرحة؟
قلت له: اية عريان؟ واية متغطى؟
قال وهو يعيد السؤال:
كان وجهها عريان؟ والا متغطى؟
قلت: كان عريان..
فاحتضننى وقبلنى.
سألته: معناها إيه ان وجهها عريان يا بوياء؟
قال: معناها ان احنا من أهلها.. من محارمها يا وله.. من أهلها!
وسألنى: وقالت لك إيه يا وله؟
قلت وأنا امسك بيده: تعال نتكلم في «الأوضة الثانية»
فسألنى: مين اللى عندك هنا؟
قلت: الشيخ عبدالفتاح وهو نائم في السرير ولا نريد ان نوقظه
بكلامنا..



ودخلنا «الأوضة» الثانية..
وقبل ان نتكلم فوجئت بالشيخ عبدالفتاح وقد استيقظ من نومه
واخذ ينادينى ولم يكن قد عرف ان والدى قد جاء..
وسمعتة يسألنى وهو في السرير:

قالت لك إيه يا وله؟.. تعال هنا وقوللى..
فقلت: قالت لى.. أنت زعلان مننا؟
وعاد يسألنى: واپوك قال لك إيه؟
قلت: ابويا سألنى.. «وشها» كان عريان.. والآن متغطى بطرحة؟
قال: وقلت له إيه؟
قلت: كان عريان..
قال: واپوك قال لك إيه؟
قلت: قال احنا من محارمها.. من أهلها..
قال الشيخ عبدالفتاح: صدق.. صدق..
وعاد الشيخ عبدالفتاح يسألنى: وستا زينب قالت لك إيه
يا وله؟
قلت: قالت لى انت زعلان مننا؟
ان كانت راحت منك سنة.. حنعوضها لك بخمسة..
فقال الشيخ عبدالفتاح: والخمسة دى تبقى إيه؟ ومعناها إيه؟
قلت: الله أعلم!



ومضى الشيخ الشعراوى يقول: لم ادرك معنى عبارة السيدة
زينب «سنعوضها لك بخمسة» إلا بعد فترة..
فقد حدث بعد ذلك ان تخرجت فى الأزهر واشتغلت موظفا
بالدرجة السادسة.
وكان من المعمول به ان تتم الترقيات الى الدرجات الخالية ليس
بالاقدمية فقط، وانما هناك نسبة ٢٥٪ من الدرجات الخالية تعطى
بالاختيار للموظفين المجيدين فى أعمالهم.
وقد فوجئت بترقيتى من الدرجة السادسة الى الدرجة الخامسة
بالاختيار وليس بالاقدمية!

ويومها تذكرت عبارة السيدة زينب «سنعوضها لك بخمسة»!!
ويومها ايضا استأذنت من عملي في الزقازيق وجئت الى القاهرة
لزيارة «الست».



وقال الشيخ الشعراوي: هناك من لا يصدق مثل هذه الاشياء، بل
ويعتبر قائلها من «المجازيب» أو «المجانين» وهؤلاء معذورون لانهم
لم يروا شيئا!

وقال: في بلد عربي سألتني بعضهم.. قالوا انت تتكلم عن الاولياء
وتحكي عن وقائع وحكايات لا سند لها.

فقلت لهم: تعالوا نتجادل جدل «العلماء» وليس جدل «العوام»
وسألتهم: انتم تؤمنون بالمعراج أليس كذلك؟
قالوا: نعم..

قلت: وهل تؤمنون ان النبي صعد وقابل موسى ليلة المعراج؟
قالوا: نعم

قلت: وتكلم معه؟

قالوا: نعم

قلت: طيب.. موسى «ميت» بقانون الاموات..

ومحمد صلى الله عليه وسلم حي بقانون الاحياء..

وقد التقى «الميت» بقانون الاموات.. «بالحي» بقانون الاحياء.

وعملوا عملا واحدا. صلوا معا..

وعمل «الميت» بقانون الاموات «للحي» بقانون الاحياء عملا.. فقد
ردده على ربه ليخفف الصلاة.. فتردد محمد الى ان صارت الصلاة
خمسا بعد ان كانت خمسين..

وسألتهم: من فعل ذلك؟ وقلت لهم: الذي فعلها هو موسى..

وموسى «ميت» بقانون الاموات..
اذن «فالميت» قد يعمل عملا للغير ينتفع به.. عملا للغير وليس
لنفسه.. لان عمله لنفسه قد انقطع.

هذا ما قلته للذين جادلونى فى بلدى عربى.. وهو ما أقوله للذين
يجادلون جدل «العلماء» وليس جدل «العوام»!
الحاج أحمد.. وعتاب السيدة زينب!

ويحكى الشيخ حكاية أخسرى عن السيدة زينب.. وهى حكاية
جرت لواحد من اصدقائه القرييين اليه واسمه الحاج احمد.
يقول الشيخ: الحاج أحمد كان من «محاسيب» السيدة زينب، ولا
يزال..

وكان هناك واحد من «خُدام» «الست» يعطف عليه الحاج أحمد..
ويقدم له بعض المساعدات..

وفى يوم دعا هذا الخادم الحاج أحمد الى بيته ليشرّب عنده قهوة.
فذهب الحاج أحمد الى بيت الخادم.. فوجد البيت مؤسس بأثاث
فخم جدا.. ومفروش فرش يدل على السعة والثراء..
وخطر بباله خاطر يقول: كيف أعطى هذا الرجل فلسوسى وهو
يعيش عيشة أحسن منى!
وفى نفس الليلة حدث شىء رواه لى الحاج أحمد وهو يقسم
بالله..

قال أنه استيقظ لصلاة الفجر كعادته..
استيقظ من «رؤيا» رأى فيها السيدة زينب وهى واقفة فى شرفة
«بلكوتة» وتقول له:

يا حاج أحمد.. مالكش دعوة بخدامينى!
واختفت!

وبعدها لم يعد الحاج أحمد يسأل أو يعترض على شىء!

□ الفصل الخامس □

ويقول الشيخ معقبا في دهشة:

— إيه ده! مسألة «تشيّب»!

وقال الشيخ: لما سألتني الحاج أحمد قلت له: الخدامين بيعطوا
صورة عن البيت اللي بيخدموا فيه..

هناك خادِم مُكْرَمٌ من أصحاب البيت.. وخادِم غير مُكْرَمٍ..

وقلت له: أنت عايز «خَدَّام» «الست».. ستنا زينب» يبقى شحات

يعنى!

فسألني.. وما معنى هذا الكلام الذي قالته الست لي؟ هل هي

غاضبة مني؟

قلت له: هذا يدل على أنك أهل للعتاب! يعنى محسوب عليها.. على

«ستنا»!

الشهيد

بيوح بأسراره مع

السيدة زينب وحبس

أنا من ثلاثة .. أهل البيت



رحلة السيدة زينب .. إلى مصر

يوم وصول أم هانم ..
وكيف استقبلها المصريون
بسناء عريب من طابرين *

أول ما نطق به في
مصر .. هذه ما وعد الرحمن
وصديق المرسلون *



ونأتى الى رحلة السيدة زينب الى مصر.. ويوم
وصولها الى أرض الكنانة في أول شعبان من السنة
الحادية والستين للهجرة.. بعد موقعة كسربلاء
بشهور.. وكيف خرج الناس لاستقبالها بكل الاجلال
والاعظام.. هناك بالقرب من بليس؟ كان يتقدمهم
الولاء والفقهاء وكبار الأمة.. وكان استقبالا يليق
بالأكرمين من أهل بيت رسول الله .

كان من بين مستقبلي السيدة زينب والى مصر
مسلمة بن مخلد.. الذي تقدم منها وقدم لها العزاء ثم بكى.. فبكت
ويكى الحاضرون! فقالت: «هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون»
وكانت هذه الكلمات أول ما نطقت به في مصر!
كيف كانت رحلة «أم هاشم» الى مصر؟
ذلك هو السؤال الذي تقدم الاجابة عليه في شيء من التاريخ،
قيل ان نعود الى الشيخ الجليل.

تحتل السيدة زينب مكانة روحية رفيعة في قلوب كل المصريين،
منذ جاءت الى مصر بعد معركة كربلاء بشهور..

والسيدة زينب هي بنت الامام على كرم الله وجهه. بن عم النبي
وأول من اسلم من الفتيان.

وامها فاطمة الزهراء.. بنت الرسول الكريم، وافضل نساء
الدنيا.. وهى التى قال فيها رسول الله: «فاطمة بضعة منى فمن
اغضبها اغضبني».

الفصل السادس .

وجدها هو المصطفى افضل المرسلين.. وشقيقاها الحسن والحسين.

وقد ولدت بالمدينة المنورة، في شعبان من السنة الخامسة للهجرة، بعد ميلاد اخيها الحسين.. وشهدت من حياة الرسول خمس سنوات، قشملها بجلال النبوة، ونور الحكمة.

وقيل ان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، هو الذي اختار لها اسم زينب احياء لذكرى ابنته.

وقيل ايضا انه لما وضعت السيدة فاطمة الزهراء وليدتها جاءت بها الى ابيها علي، وقالت له:

سم هذه المولودة..

فقال الامام علي: ما كنت لأسبق رسول الله.

وكان الرسول في سفر.. فلما عاد سأله الامام علي عن اسمها،

فقال: ما كنت لأسبق زبي تعالى.. فهبط جبريل الأمين يقرأ السلام

من الله تعالى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم.. وقال له سم

هذه المولودة زينب.. ثم اخبره بما يجري عليها من المصائب فحكى

النبي وقال: من بكى على مصاب هذه البنت كان كمن بكى على

اخويها الحسن والحسين. وقد تنبأ لها النبي بانها ستكون مولودة

سعيدة طاهرة مباركة، وانها ستكون من فضليات النساء المؤمنات

من أمته.



وقد ورثت السيدة زينب عن ابيها صفة الشجاعة والاقدام،

والفصاحة والبلاغة.. وورثت عن امها العفاف والتقوى والطهارة

والهدى.

ورثت عن شقيقها الحسين حب التضحية في سبيل العقيدة

والجهد، والحرص على الاستشهاد وصدق الجهاد.

□ الفصل السادس □

والسيدة زينب وإن كانت أصغر من شقيقها: الحسن والحسين إلا أن أمها السيدة فاطمة الزهراء قد أنست فيها الكفاية لرعاية أخويها، فأوصتها - وهي على فراش الموت - أن تكون من بعدها أما لهما.. فقامت بتنفيذ هذه الوصية على مدى حياتها.. وكان لهذه المسئولية التي القيت على عاتقها في تلك السن المبكرة أن أصبحت اتصح وأكثر ادراكا.

ولما شارفت السيدة زينب سن الزواج.. تقدم لها كثيرون.. وتزوجت من ابن عمها عبدالله بن جعفر بن ابي طالب.. الذي ولد بأرض الحبشة حين الهجرة الأولى، وكان أول مولود ولد بها في الاسلام.. وكان يسمى «قطب السخاء» لأنه كان مضرب المثل في الجود والكرم.

ويذكر المؤرخون أن يوم زواج السيدة زينب كان أيام انتصار المسلمين على الكفار في فتوح الإسلام العظيمة بالعراق والشام.. كان ذلك في أواخر عهد عمر بن الخطاب.

وقد حضر عمر ذلك الزواج.. وكانت مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام تموج وقتئذ بعشرات الألوف من الجنود اليواصل الذين خاضوا معارك تلك الفتوح.. وكان فيها كذلك مشات من أبناء الروم والفرس الذين اتبعوا دين الإسلام الحنيف.. ولما علموا أن السيدة زينب سيعقد قرانها في هذا اليوم جاءوا ليشاركوا..

وقد حضر الزواج اكابر الصحابة.. وكان من بينهم عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف، وأنس بن مالك وابوهريرة وابوذر الغفاري وسلمان الفارسي، وغيرهم من المهاجرين والانصار.

واقام حفل الزواج في بيت ابيها الامام علي، وقال عمر بن الخطاب: في هذا اليوم سأحضر زواجا سعيدا وقرانا مباركا ونسبا موصولا، ألا وهو مصاهرة آل بيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

□ الفصل السادس

واقام الامام على مأدبة عشاء لاصحاب رسول الله الذين حضروا الزواج.. وقال الصحابي الجليل ابوهريرة لأنس بن مالك: والله يا انس لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم موجودا في هذا الزواج لكان يوما من أيام النبوة التي تشتاق النفوس المؤمنة الصادقة الى مشاهدتها.

ورد انس بن مالك: اما علمت ان عهد رسول الله يكاد يكون موجودا بوجود أمير المؤمنين عمر على رأس هذا الحقل.
وقد انجب هذا الزواج ذرية صالحة كان منها الذكور والاناث.



ومنذ صغرها والسيدة زينب تعيش وترقب الاحداث السياسية.. فقد رأت والدها على بن ابي طالب وهو يخوض المعركة تلو المعركة، في موقعة الجمل ثم موقعة صفين مع معاوية.. ويفرغ منها ليلقى الخوارج في النهروان.. ثم رأت الخلافة تخرج من بيت النبي بعد ان اصبحت وراثية في بيت بنى امية.

وسيرة السيدة زينب ترتبط بسيرة شقيقها الامام الحسين.. وقد اقترن اسمها في التاريخ الاسلامي بمأساة «كربلاء» التي استشهد فيها الامام الحسين.. حتى سميت ببطلنة كربلاء.. وذلك للدور العظيم الذي ادته في شجاعة وصبر، رغم هول ما رأت.. وما واجهت في تلك المعركة.

لقد شاركت السيدة زينب شقيقها الامام الحسين في رحلته الى الكوفة.. وقاسمته جهاده في معركة كربلاء.. وكانت الداعية المحرك للهمم.. والباعث للعزائم.. كانت تأسو المظلوم وتواسى المحتضر وتسعف الجرحى وتسهر على حراسة العتاد وتشجع المستضعفين وتحرض المقاتلين وتثبت المجاهدين غير مبالية بالجوع والحصار وتوقع السوء والايذاء.

□ الفصل السادس □

كان جيش ابن زياد - والى يزيد بن معاوية على الكوفة - قد حاصر الامام الحسين عند كربلاء وهو في طريقه الى الكوفة.. وقرر الامام الحسين ان يحارب بعشرات من رجاله امام الوف من اعدائه.. واستشهد أصحابه وعشيرته امام عينيه.. ولم يبق سوى طفل له يرقد مريضاً في خيمته.. وهو على زين العابدين.. وابى الامام الحسين ان يستسلم.. وقرر ان يستمر في المقاومة.



كان العطش قد اجهد الامام الحسين.. وكانوا قد منعوا الماء عنه.. وتقدم ليشرب.. ولكن سهماً اصاب فمه قبل ان يشرب.. فحال بينه وبين شرب الماء.. ثم انهالت عليه السهام.. حتى خارت قساواه.. اصابته ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة.. وهو يقوم ويكبو.. وقد احصى بعضهم عدد اصابت النبل والسهام في ثيابه فاذا هي مائة وعشرون.

رأت السيدة زينب كل ذلك في معركة كربلاء.. بل رأت ما هو اشد هولاً.

رأت زرعة التميمي وهو يقطع الذراع اليسرى للامام الحسين.. وشمر بن الجوشن وهو يجتز رأسه.. وسان بن انس وهو يحمل رأس الحسين على رمحه.. واسحاق الخضري وهو يختطف قميصه.. وقيس بن الاشعث وهو ينتزع قطيفته.. وبحر بن كعب وهو يأخذ سرواله. واخنس الخضري وهو يختطف عمامته - وكان الحسين يرتدى عمامة جده الرسول صلوات الله وسلامه عليه - والاسود الاودي وهو يستولى على نعلي الحسين.

ولم يقف التمثيل بجسد الحسين عند هذا الحد.. بل جاءوا بعشرة من الفرسان.. راحوا يطأون بخيولهم صدر الحسين وظهره.. ثم قطعوا رؤوس اهله وأصحابه.. ورفعوها على الحراب.

ويقف المؤرخون طويلا عند شجاعة السيدة زينب.. وصبرها.. ومواقفها في مواجهة تلك الفجيعة وما اعقبها..

- لم ينج من اهل الحسين وصحبه الا السيدات.. و غلام - هو علي زين العابدين ابن الامام الحسين - وكانت نجاته بأعجوبة.. فقد كان مريضا اثناء المعركة.. وعندما دخلوا خيمته.. وهموا بقتله.. قامت عمته السيدة زينب بحمايته.. وصرخت في وجوههم: والله لا يقتل حتى اقتل قبله.

وشاء الله ان يحفظ بنجاته نسل الامام الحسين في الأرض.
وسيقت السيدة زينب مع الاسرى والسبايا.. ورأس الامام الحسين الى الكوفة.. وقيل ان يأخذ موكب الاسرى والسبايا طريقه الى الكوفة.. طافوا بهن عاريات الرؤوس حول جثث قتلاهن في كربلاء.. وابكت السيدة زينب كل من سمعها وهي تصيح:
يا محمداه.. صلت عليك ملائكة السماء.. هذا الحسين بالعراء.. مزمل بالدماء.. مقطع الاعضاء.. وبناتك سبايا الى يوم المشتكى..
يا محمداه.. هؤلاء بنوك في العراء.. تسفر عليهم الرياح.. وجوههم معفرة.. ولحومهم ممزقة.

وقيل انه منذ ذلك اليوم ارتفع في التاريخ الاسلامي نحيب متواصل من الذين خذلوا الحسين وتركوه لتقطع اوصاله.. وتسبى نساؤه.

وحين وصل موكب الاسرى والسبايا الى الكوفة.. ورأت السيدة زينب اهل الكوفة وهم يستقبلون هذا الموكب بالبكاء استفظاعا لما جرى، كانت كلماتها البليغة لهم: يا اهل الكوفة.. يقتلنا رجالكم وتبكيها نساؤكم.. انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا.. تتخذون ايمانكم دخلا بينكم.. الا ببئس ما قدمت لكم انفسكم.. ان سخط الله عليكم.. وفي العذاب انتم خالدون.. ان يكون

الفصل السادس

وتنتحبون؟.. لقد ذهبتم بعارها وشنارها.. وكيف ترخصون قتل
سبط الرسول وهو سيد شباب اهل الجنة.. اتدرون اى كبد لرسول
الله فريتسم.. واى كريهة له ابرزتم.. واى دم له سفكتيم.. واى جريمة
له انتهكتيم.. لقد جئتم شيئا ادا.. تكاد السموات يتفطرن منه،
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا.



وذهبوا بالسيدة زينب مع الاسرى والسبايا الى دار الطاغية ابن
زياد.. فتقدمت منه فى مهابة وجلال.. واخذت مجلسها قبل ان يؤذن
لها، ودون ان تلقى بالا اليه.. ولم تجبه عند سؤاله: من تكسون؟..
واجابت عنها احدى امائها، هذه زينب بنت فاطمة وعلى وبنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ..
وقال ابن زياد وهو يتشفى موجهها حديثه للسيدة زينب:
الحمد لله الذى فضحككم وقتلكم واكذب احدوثتكم..

وردت السيدة زينب: الحمد لله الذى اكرمنا بنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم وظهرنا من الرجس تطهيرا. انما يفضح الفاسق..
ويكذب الفاجر، وهو غيرنا والحمد لله.

فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟

وردت السيدة زينب: كتب الله عليهم القتل ، فبرزوا الى
مضاجعهم.. وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده.

وغضب ابن زياد.. وتطلع الى من معهسا من الاسرى.. وسأل
الغلام على زين العابدين: من أنت؟

ورد على زين العابدين: على بن الحسين.

قال ابن زياد: أولم يقتل الله على بن الحسين؟

قال على زين العابدين: كان لى أخ يسمى «عليا» قتله الناس.

قال ابن زياد: ان الله قتله.

□ الفصل السادس □

قال علي زين العابدين: ان الله يتوفى الانفس حين موتها.. وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله.. وغضب ابن زياد.. وأمر بقتله.

لكن عمته السيدة زينب تعلقت به.. وقالت: يا ابن زياد.. حسبك منا.. أما رويت من دمائنا والله لا افارقه.. فإن قتلته فاقتلنى معه.
واذعن ابن زياد لمشيئتها.. وترك الغلام.. وأمر بوضع الاغلال في يديه ورقبته.



وأمر ابن زياد بترحيل السيدة زينب مع الاسرى من الكوفة الى عاصمة الخلافة بالشام. حيث يقيم الامير الحاكم يزيد بن معاوية. ويقول المؤرخون ان الاسرى الذين حملوا على الجمال، قد بلغوا الشام بعد جهد جهيد وبلاء عتيد.. وان النساء أخذن، وادخلن على نساء يزيد في خدورهن.. فما ان رأى نساء يزيد نساء محمد.. وفيهن زينب حتى خشعن وخضعن.. وهالهن هذا النور.. وذلك الجلال، فجاءت نسوة يزيد اليهن وسألتهن عما اخذ منهن، فضاعفنه لهن.. ويعلق البعض على ذلك بان نساء يزيد قد خفضن جانباً من مآثم يزيد التي ارتكبتها.

ثم أمر يزيد بإنزالهن في دار مستقلة مجاورة لداره. وكانت مواقف السيدة زينب في مواجهة يزيد بن معاوية مثالا للشجاعة والجرأة وثبات العزيمة ورباطة الجاش.
فعندما عقد يزيد مجلساً من اشراف الشام، وادخلوا عليهم الاسرى ومنهم السيدة زينب.. أعجب ادهم بواحدة منهن، وهى فاطمة بنت الحسين، وكانت جميلة.. وقال الرجل ليزيد:
هبها لى .

فنظرت عمته السيدة زينب الى من طمع في ابنة اخيها.. وقالت له: كذبت ولؤمت. ما ذلك لك ولا له..

□ الفصل السادس □

فقال يزيد: لو شئت لفعلت..

فقالت السيدة زينب: كلا.. ما جعل الله لك ذلك، إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا.

فقال يزيد: أبهذا تستقبليني؟

قالت السيدة زينب: بدين الله ودين أخى وأبى وجدى.. أنت أمير تظلم وتقهّر بسططانك.. انسى قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نَمَلَى لَهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ، إِنَّمَا نَمَلَى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مَّهِينٌ﴾.



وعندما أخذ يزيد يدحرج رأس الحسين بين يديه.. امعانا في التشفى والانتقام امام السيدة زينب.. انبرت له في ثقة وإيمان وثبات جنان.. وقالت: صدق الله ورسوله يا يزيد. ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ اظننت يا يزيد انه حين اخذ علينا بأطراف الأرض واكناف السماء.. فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى.. ان بنا هو اننا على الله.. وان بك عليه كرامة.. اللهم خذ بحقنا.. وانتقم لنا ممن ظلمنا.

ومضت السيدة زينب موجهة حديثها الى يزيد: أيزيد.. والله ما فريت إلا في جلدك.. ولا حزرت إلا في لحمك.. وسترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم برغمك.. ولتجدن عترته ولحمته من حوله في حظيرة القدس.. يوم يجمع الله شملهم من الشعث ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فرحين بما آتاهم الله من فضله، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون بنعمة الله وفضل، وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴿وَسَتَعْلَمَ أَنْتَ وَمَنْ بِوَاكِ وَمَكَنكَ مِنْ رِقَابِ الْمُؤْمِنِينَ.. إِذَا كَانَ الْحُكْمُ رَبَّنَا.

والخصم جدنا وجوارحك شاهدة عليك، فبئس للظالمين بدلا.. هنالك تعلم ايننا شر مكاننا، واضعف جنودنا، مع اننى - والله - يا عدو الله وابن عدوه استصغر قسدرك، واستعظم تقريعتك، غير ان العيون عبرى، والصدور حرى، وما يجزى ذلك، أو يغنى عنا، وقد قتل اخى الحسين؛ فلئن اتخذتنا فى الحياة مغنما، لتجدتنا عليك مغرما، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك.



ويروى المؤرخون ان يزيد عندما سمع بكاء السيدة زينب ورتاءهما لشقيقتها الامام الحسين، وحملتها عليه وعلى اتباعه، تأثر واستدعى على بن الحسين والمقب بزين العابدين.. وتلطف معه.. واخذ فى مواساته.. وترك السيدة زينب ان تختار الجهة التى ترغب فى الاقامة بها.. فاختارت المدينة المنورة.

وهكذا خرجت السيدة زينب من الشام الى المدينة المنورة. وفى المدينة المنورة لم تستكن السيدة زينب وإنما اخذت تتحدث عن فجيعتها بقتل اخيها الحسين وصحبه غدرا وخيانة.. وراحت تستحث الهمم وتثير المشاعر للأخذ بثأرهم ممن خذلهم وغدروا بهم فى كربلاء.

واحس اليزيديون بخطر السيدة زينب فى وجودها بالمدينة.. واجتماع الناس عليها يدبرون للأخذ بثأر الحسين، وراوا انها بفصاحتها وعقلها وثباتها ستهيج عليهم الخواطر، وتؤلب الجماعات، وتبعث الثورة.. وانها أصبحت فى دولتهم من اشد الاخطار عليهم.. قاضطروها للخروج من المدينة.. فاختارت مصر.

فى أرض الكنانة.. كيف كان الاستقبال؟

ويروى المؤرخون عن مصعب بن عبد الله ان زينب بنت على كانت وهى بالمدينة تؤلب الناس على الاخذ بثأر الحسين.. فلما قام

□ الفصل السادس □

عبدالله بن الزبير بمكة، وحمل الناس على الاخذ بثأر الحسين وخلع يزيد.. بلغ ذلك اهل المدينة.. فخطبت فيهم السيدة زينب وصارت تؤلبهم على القيام للأخذ بالثأر.

وبلغ ذلك عمرو بن سعيد.. فكتب الى يزيد يعلمه بالخبر.. فكتب اليه يزيد أن يفرق بينها وبينهم.. فأمر أن ينادى عليها بالخروج من المدينة والاقامة حيث تشاء.

لكن السيدة زينب لم تستجب لذلك أول الامر.. وقالت: قد علم الله ما صار اليها.. قتل خيرنا.. وانسقنا كما تساق الاغنام.. وحملنا على الاقتاب — اى على برادع الجمال — فوالله لاخرجنا وان امرىقت دماؤنا.

فقالت لها زينب بنت عقيل بن ابي طالب: يا ابنة عماء.. قد صدقنا الله وعده.. وأورثنا الأرض نتبوا منها حيث نشاء.. فطيبى نفسا.. وقرى عينا.. وسيجزى الله المظالمين.. أنريد بعد هذا هوانا.. أرحلى الى بلد آمن!

وكان البلد الآمن الذى اختارته السيدة زينب بعد اقناعها بالخروج من المدينة هو مصر.

وقى أول شعبان من السنة الحادية والستين للهجرة، بعد موقعة كربلاء بشهور.. دخلت السيدة زينب مصر، بين الاجلال والاعظام، وقال المؤرخون: انه لما بلغ نيا قدومها الى مصر اسماع المصريين، خرجوا حفاة خاضعين يتقدمهم الولاة والفقهاء وكبار الأمة.. واستقبلوها بالقرب من «بليس» عند منية «العباسة» التى سميت بذلك الاسم نسبة الى العباسة بنت احمد بن طولون.. وكان من بين مستقبليها والى مصر مسلمة بنت مخلص، الذى تقدم منها، وعزاها فى خشوع وخضوع.. وبكى فبكت وبكى الحاضرون.. ثم قالت: ﴿هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾.

الفصل السادس

وقال المؤرخون انها اقامت في دار مسلمة بن مخلد بمنطقة الحمراء القصوى، حيث بساتين ابن عوف الزهرى.. وانها اقامت عابدة متهجدة، صوامه قوامه.. حتى توفيت في مساء يوم السبت - ليلة الاحد - لأربعة عشر يوماً مضت من شهر رجب سنة ٦٢ من الهجرة.. ودفنت بمخدعها من دار مسلمة.. وبعد عام من وفاتها، اجتمع اهل مصر ومعهم وجهائهم وفقهائهم وقرائهم، واقاموا لها موسماً حافلاً.. هو «المولد الزينبى» الذى لا يزال الى اليوم يقام من أول رجب الى منتصفه في كل عام.



وضريح السيدة زينب - كما وصفه المؤرخون - كان يقع في الجهة البحرية من دار مسلمة بن مخلد.. وكانت تطل على الخليج الذى يخرج من النيل في المكان الذى عرف باسم «فم الخليج».. وكان ميدان السيدة زينب الحالى يعرف قبل ذلك باسم قنطرة السباع. ثم اندثرت دار مسلمة بن مخلد إلا الضريح.. فإنه كان مصنونا يزار، ويجدد كلما تهدم.. وقد تتابعت الدول وتوالى الامراء وكل منهم مهتم بخدمة الضريح، مع كثير من اهل العلم والولاية.. وفي مقدمتهم العارف بالله السيد محمد ابوالمجد القرشى الحسينى المعروف بالشيخ العترىس خادم الضريح، وهو أخو السيد ابراهيم الدسوقى.. وقد توفى سنة ٦٧٦ هجرية، وهو المدفون بالجهة البحرية من ضريح السيدة زينب.

وكان الضريح منذ القدم مزداناً بالقباب والمحاريب والنقوش.. وقد اجريت فيه اصلاحات في عهد المعز لدين الله الفاطمى، والمستنصر الفاطمى، والملك العادل بن ايوب، والسلطان سليمان خان بن السلطان سليم، والأمير عبدالرحمن كتخدا، وبعض المماليك، ومحمد على، وعباس، وسعيد، وتوفيق، وغير اولئك كثيرون من الملوك والامراء والوزراء الذين كانوا يستجيبون لرغبات محبى

□ الفصل السادس □

أهل البيت بالعناية والاهتمام بأمر ذلك الضريح.
والمسجد القائم الآن امر بإنشائه الخديو توفيق.. وتم بناؤه سنة
١٣٠٣ هجرية - ١٨٨٤ ميلادية.. وفي عهد فاروق تم توسيع
المسجد من الجهة القبليّة.. وافتتح بصلاة الجمعة في ١٩ من ذي
الحجة ١٣٦٠ هـ ١٩٤٢ م.
والواجهة الرئيسية للمسجد تشرف على ميدان السيدة زينب..
وبها ثلاثة مداخل تؤدي الى داخل المسجد مباشرة.. وهناك باب
للسيدات يؤدي الى الضريح.. وتقوم المتذنة على يسار هذا الباب.
وانشئت واجهات المسجد ومنارته وقبة الضريح على الطراز
الملوكي، وهي حافلة بالزخارف العربية والكتابات.



ويقع ضريح السيدة زينب بالجهة الغربية من المسجد.. وتحيط
بالضريح مقصورة مصنوعة من الذهب والفضة.. ومطعمة
بالاحجار الكريمة.. ويبلغ حجمها ثلاثة امتار ونصفا في ثلاثة امتار
ونصف.. وتعلوها «قبة» من الذهب الخالص.. وتزن تسعة اطنان..
وتحوطها حواجز معدنية اسوة بمقصورة الامام الحسين..
اما التابوت الخشبي الذي يعلو ضريح السيدة زينب.. فيرجع
تاريخه الى العصر الفاطمي وهو مطعم بالفضة.
والمقصورة الحالية التي تحيط بضريح السيدة زينب وضعت في
العاشر من نوفمبر ١٩٧٧ وقد تبرع بها الدكتور محمد برهان الدين
رئيس طائفة البهرة من مسلمي الهند.
اما المقصورة القديمة التي رفعت فقد وضعت في عصر يوسف
باشا - الصدر الاعظم العثماني - قبل دخول نابليون مصر بثلاث
سنوات.

الشعراوي

سبح باسمه مع

السيدة زينب والحسين

أنا من ملأته .. أهل البيت



في رحاب السيدة نفيسة

حكيائتي مع

السيدة نفيسة

صاحبة الكرامات

ألاف على مائدة السج

الشعراوي لا يطلبون الطعام

ولسوا ماتوا جوعاً!



■ الفصل السابع ■

في رحاب السيدة نفيسة رضى الله عنها لا يزال اللقاء مستمرا مع فضيلة الشيخ الشعراوي.

هناك، في نفس المكان، فوق تلك الربوة العالية، التي تطل على الميدان الجميل والمسجد والمئذنة التي كانت أكبر «مقلب للزبالة» في الحي كله! قبل أن يتم تنظيفها، وتحويلها إلى «مبرة» خيرية اقامها الشيخ الشعراوي لتقدم الطعام لكل من يقصدها على مدار الأسبوع.

حوالى ١٠٠ شخص يقصدونها كل يوم، بعد صلاة

الظهر ليجدوا من يرحب بهم في مودة تشعرهم بأنهم في بيتهم الكبير، وكلهم اخوة في اسرة واحدة، على مائدة الشيخ!

٣ أيام «فراخ» و٣ أيام «لحمة» ويوم عدس .

لكن انشغال «المبرة» في هذا اليوم لم يكن فقط لاستقبال ضيوفها

المعتادين، وانما لمهمة اخرى.. مهمة أكبر.

وهذه المهمة هي اعداد وجبة كاملة من «الفراخ والخضار

والفاكهة» تكفى لإطعام ٤ آلاف شخص!

وهذا العدد الهائل لن يأتى بنفسه الى ساحة السيدة نفيسة

ويصعد الربوة الى «المبرة» ولكن المبرة هي التي ستنقل اليهم،

بسياراتها المجهزة وخدامها من الرجال الطيبين، والنساء الطيبات

الذين يعملون في الظل ويقدمون جهودهم واموالهم ابتغاء وجه الله.

٤ آلاف وجبة ينتظرها ٤ آلاف شخص يعيشون منعزلين في

■ الشعراوي .. يبوح بأسراره الروحية ■ ١٩٩

□ الفصل السابع □

عالمهم الخاص! لا يطلبون الطعام إلا اذا قدم لهم!.. حتى ولو ماتوا جوعاً! لا يطلبونه!

لا بد ان يقدم اليهم وفي مودة ولطف شديد.. وهذا ما يجدونه عندما يلتقون على مائدة الشيخ!

فيهم الرجال والنساء والشباب والعجائز والصبايا والكهول.. وكل واحد منهم في حاله وفي عالمه الخاص.
انهم نزلاء مستشفى الامراض العقلية!



من هنا.. من ساحة السيدة نفيسة حفيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم تتحرك القافلة مرتين كل اسبوع لإطعام هذا العدد الهائل في المستشفى.

فوجيء بنا الشيخ ونحن ندخل عليه في المطبخ! كان «يعاين» اعداد «الوجبة» ويتذوق الطعام، ويتنقل ما بين «المجزر» والمطبخ ومخزن البقالة والحظيرة! على نحو يشعر بأنك لست امام فضيلة الامام التي تحرص الملايين على سماعه وهو يقدم خواطره الايمانية واحاديثه الدينية على شاشة التليفزيون، وانما امام رجل بسيط نشيط رغم اثقال السنين.. يؤدي عملاً يقبل عليه بكل الرضا، وكل ما يرجوه هو ومن معه ان يؤجروا عليه من الله أجراً جميلاً!

ويتم تجهيز القافلة.. وتتحرك في طريقها الى مبتغاهما.. يصحبها رجلان وسيدة جليئة.. والرجلان هنا الحاج محمد عارف والمحاسب ممدوح المقدم، اما السيدة الجليئة فهي الحاجة نبيلة.



ونبقى نحن مع الشيخ.. في رحاب السيدة نفيسة.. ويفرض موضوع «قافلة الطعام» نفسه على الحديث.. ونسأل الشيخ: لماذا «الطعام» الذي يلقي كل هذا الاهتمام.. مع

ان مجالات عمل الخير والبر كثيرة؟ لماذا الطعام؟
ويقول الشيخ: لأن الله حين امتن على قريش، جعل قمة الامتنان
أنه ﴿أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف﴾.
اذن فإطعام الجائع هو «المنة» التي امتن الله بها على قريش..
والسائل الذي يسأل عن مال قد يكون لديه المال ويدخره.. قد يسأل
عن غير حاجة..

ولكن الذي يسأل عن «لقمة أ طعام» لابد ان تعتبره اصدق
سؤال.. لان الانسان اذا كان شعبان لا يمكن ان يدخل طعاما الى
جوفه.

فحين يسأل الانسان عن «اللحمة» فهو صادق في الحاجة.
وحيثما اراد الله ان يعرض هذه القضية في قصة «العبد الصالح
مع موسى» قال: ﴿حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها﴾..
«واستطعما أهلها» يعني طلبا منهم ان يطعموهما.

فما كان من جواب القوم اللئام إلا انهم أبوا أن يضيفوهما.
ولذلك شاء الله سبحانه وتعالى ان يلهم «العبد الصالح» في ان
يرد عليهم الرد الذي يناسب منعهم الطعام.. فبنى الجدار فوق
«الكنز» الذي هو من حق اليتيمين.. حتى لا يحصل عليه القوم
اللئام.. بناه بناء موقوتا بإلهام من الله بحيث لا يسقط حتى يبلغ
اليتيمان اشدهما وعندهما يقع الجدار فيحصل اليتيمان على الكنز..
وبذلك لا يصل اليه القوم اللئام.. وعلل فعل ذلك لليتيمين فقال:
﴿وكان أبوهما صالحا﴾.

وقال: فالاطعام يجب ان يكون هو الاساس في البر.. ونحن
نعرف ان اشد ما يواجه الناس من الأزمات هو «المجاعة» وبعدها
«الخوف».

وبذلك قال: ﴿أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف﴾.

□ الفصل السابع □

والأمن من الخوف هو مهمة الدولة. أما اطعام الطعام فهو واجب كل قادر.

ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم حين يتكلم عن شرار الناس يقول: «الرجل الذي يبیت شعبان وجاره طاو...».. اى جائع. وحينما سئل الرسول عن خصال.. البر العليا.. قال: «اطعام الطعام.. وافشاء السلام».

اذن فإطعام الطعام هذا يجب ان يكون هو الاساس الذى يكون عليه بداية البر.. لانك لا تعطى زكاة للفقير إلا لتعينه على ان يسد جوعته ويستر عورته.

والسائل عن الطعام إنما يسأل عن حقه.. ﴿ وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾.

واذا ما سأل كل واحد عن جاره المعدم واشبع جوعته وكساه.. فإن دوائر الخير والبر سوف تتسع وتتداخل، فيشيع التكاتف والتضامن، وينزع الغل والحقد من قلب المعدم فتتساند حركة الحياة وحركة المجتمع، وتصبح قوة الفرد من قوة مجتمعه.



وقال الشيخ: رجال الأمن قالوا فى تقرير لهم : أن حى السيدة نفيسة، بعد اقامة هذه «المبرة» تراجعت فيه جريمة السرقة بنسبة كبيرة! ومعنى ذلك ان أغلب الذين كانوا يسرقون، كانوا يسرقون لياكلوا!

وقد يقال انك من الممكن ان «تسرهما» اى تجعلها سرا. ونحن اخترنا هذا المكان فوق هذه «الريوة» التى تطل على ساحة السيدة نفيسة.. لكى يعرف مكانها كل من يريد ان يقصدها.

وقال الشيخ: الجوع له صولة! ولذلك نجد فى عام المجاعة ان سيدنا عمر بن الخطاب قد «اسقط الحد» لشبهة ان يكون الجائع قد سرق من الجوع.

□ الفصل السابع □

وقال الشيخ: اننا بدأنا بهذه «المبرة» الى جوار السيدة نفيسة. كانت محدودة في البداية ثم توسعت والحمدلله. وبعدها اقمنا «مبرة» ثانية الى جوار مسجد الامام الشافعى.. والثالثة الى جوار مسجد الامام «الليث بن سعد» اما الرابعة فيجرى البحث عن مكان لها قريب من مسجد السيدة زينب.



وروى الشيخ كيف امتدت نشاطات «مبرة» السيدة نفيسة الى مستشفى الامراض العقلية فقال: ان الفكرة جاءت عندما اتصلت به كريمان حمزة وحكت له عن الاحوال المتردية التي يعيش فيها نزلاء هذا المستشفى الذي لم يعد مناسباً، لا في مكانه، ولا في مبانيه، ولا في تجهيزاته، ولا في الامكانيات التي تتوافر له. وكان هناك تفكير في اقامة مستشفى جديد بطريق السويس.. وقطع هذا المشروع خطوات على طريق التنفيذ بفضل جهود الدكتور عاطف صدقى.. ووضعنا له حجر الاساس في الموقع، ونرجو الله ان يتم في اسرع وقت.

لكن المسألة في تقديرى ليست مسألة مبان فقط.. فإلى ان يتم البناء الجديد ويتم اعداده وتجهيزه، لابد من عمل شيء لتخفيف المعاناة عن النزلاء.. خاصة اننى سمعت ان «الناس تعبانته في المستشفى».. وان ملابسهم غير مناسبة لدرجة ان عورات بعضهم مكشوفة» وهو ما يثير الحزن والأسى.

وقال الشيخ: ان تفكيرنا اتجه الى امرين.

الأول: ان نقدم لهم وجبات وان تطعمهم بأيدينا، فظروفهم لا تسمح بطلب الطعام.

والثانى: ان نوفر لهم الملابس.

وبالنسبة للأمر الأول.. فقد توسعنا في نشاطات «مبرة» السيدة

الفصل السابع [٢]

نغيسة.. وأصبحنا نجهز لهم وجبتين كل أسبوع، كل وجبه تكفى لأطعم ٤ آلاف تزيل.. وجبه «فراخ» و«وجبة لحمه».

أما موضوع الملابس فالذي كان يعيننا عليه صديق لنا اسمه عادل طالب أغا، وهو انسان محب للخير وصاحب مصنع نسيج.. وهو من أصل سوري وقد ذهب الى امريكا وله نشاطات هنا.. وهو يمدنا بكل ما نشاء.. وقد ساعدنا كثيرا.

الشعراني

يسوع باساره مع
السيدة زينب وحسين

الامن بلالة .. أهل البيت



رحلة السيدة نفيسة إلى مصر

استقبال حافل
لحقيسة الرسول
على أبواب العسرين

الإمام الشافعي كانت
وصية أن تصلي السيدة
نفسه عليه صلاة حمارة

حكاية « معزة »
السيدة نفيسة التي
كانت تأكل التوت !!



■ ■ ■ الفصل الثامن ■ ■ ■

في رمضان.. وبعد ١٥ سنة عاشتها في مصر..
توفيت السيدة نفيسة.. كانت صائمة، وكان المرض قد
اشتد عليها.. وطلبوا اليها أن تفتقر.. فقالت:
يا للعجب!.. لقد امضيت ثلاثين سنة وأنا أسأل الله ان
يتوفاني وأنا صائمة.. فكيف افطر الآن!

ثم قرأت سورة الانعام.. فلما وصلت إلى قوله
تعالى: ﴿لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما
كانوا يعملون﴾ نطقت بشهادة الحق.. وفاضت

روحها.. ودفنت في قبرها الذي حفرته بيديها!

كيف جاءت السيدة نفيسة الى مصر؟ وكيف استقبلها النساء
والرجال بالهواج والخيول في مدينة العريش وصحبوها الى مصر؟
وكيف كان لقاءها بالامام الشافعي، الذي صلى بها التراويح في
رمضان، وكانت وصيته ان تصلى هي عليه عند وفاته؟
ثم ما هي حكايتها مع أحمد بن طولون؟
وماذا عن كرامات السيدة نفيسة.. تلك التي افاض المؤرخون في
سردها؟

ايضا، ما هي حكاية «عنزة» - اى معزة - السيدة نفيسة التي قال
الجبerty انها كانت تأكل البندق وتلبس الحرير، ويذفونها بالطبول
والزهور والبيارق!

تلك اسئلة تأتي الاجابة عليها في سياق الحديث عن رحلة السيدة
نفيسة الى مصر، وفي شيء من التساريخ قبل ان تعود الى الشيخ
الجيلي.

□ الفصل الثامن □

كثيرة هي الالقاب التي اطلقت على السيدة نفيسة.. والتي افاض المؤرخون في الحديث عنها بنفس الافاضة في الحديث عن كراماتها.. فهي نفيسة العلم والمعرفة.. لما حصلت وجمعت ووعته من علوم بيت النبوة.. وهي نفيسة الطاهرة. ونفيسة العابدة.. ونفيسة الدارين.. وصاحبة الكرامات.. وسيدة اهل الفتوى.. وأم العواجز.. وهي ايضا «نفيسة المصريين» لتعلق اهل مصر بها وحبهم لها، واصرارهم على عدم مفارقتها لهم في حياتها، منذ قدمت الى مصر، وبعد وفاتها ايضا.

والسيدة نفيسة.. هي بنت حسن الانور.. بن زيد الابلج بن الامام الحسين.. شقيق الامام الحسين والسيدة زينب.. اولاد الامام على بن ابي طالب من السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم.. فهي من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.



ولدت السيدة نفيسة بمكة المكرمة يوم ١١ من ربيع الأول سنة ١٤٥ هجرية.. ويقول المؤرخون انها كانت خيرا وبركة على ابيها حسن الانور.. فقد اختاره ابو جعفر المنصور ثانيا الخلفاء العباسيين، واليا على المدينة المنورة سنة ١٥٠ هجرية.. فصحبها معه الى المدينة وكان عمرها خمس سنوات.. وهناك حفظت القرآن الكريم.. واجادت تفسيره.. وتفقهت في الدين ولازمت قبر جدها المصطفى عليه الصلاة والسلام، فأحبها اهل المدينة حبا مقرونا بالاجلال والتعظيم، لما اشتهرت به من الزهد والتقوى. وصيام النهار وقيام الليل في التهجد وعبادة الله.

ويروى انها كانت تؤدي الصلوات الخمس بانتظام مع والديها في المسجد النبوي، وهي في السادسة من عمرها.. ويروى ايضا ان

□ الفصل الثامن □

والدها كان يأخذ بيدها ويدخل بها الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: «يا رسول الله انى راض عن بنتى نفيسة» ثم ينصرف.. وظل يفعل ذلك حتى رأى الرسول صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول: «ياحسن انى راض عن ابنتك نفيسة برضاك عنها.. والحق سبحانه وتعالى راض عنها برضاى عنها».

وقد تزوجت السيدة نفيسة من ابن عمها اسحق المؤمن.. الذى ينتهى نسبه الى الامام الحسين.. وكان زواجها يوم ٥ رجب سنة ١٦١ هجرية وعمرها ١٦ سنة ورزقت منه بولد اسمه القاسم وبنت اسمها أم كلثوم.

ويروى انها حجت ثلاثين مرة.. وان أكثر هذه المرات قامت بها ماشية على قدميها.. وانها كانت تقتدى فى ذلك بجدها الامام الحسين الذى كان يقول: انى لاستحى من ربي ان القاه ولم امش الى بيته. ويؤثر عنها انها حين طوافها حول الكعبة، اتجهت الى الله وقالت: الهى وسيدى ومولاي متعنى برضاك عنى.. فلا سبب لى يحجبك عنى.

والكثير مما يروى عن السيدة نفيسة، منسوب الى بنت اخيها زينب بنت يحيى المتوج.. التى لازمتها وصاحببتها طول حياتها.. والتى عافت الزواج لتبقى على خدمتها وراحتها.

قالت زينب بنت يحيى فى حديثها عن السيدة نفيسة: كانت عمتى نفيسة تحفظ القرآن وتفسره.. وكانت تقرأ القرآن وتبكي وتقول: الهى وسيدى يسر لى زيارة خليك ابراهيم عليه السلام.

كانت تعلم انه ابوالانبياء.. اى انه ابو ابيها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وان الرسول عليه الصلاة والسلام قال: انا دعوة ابراهيم عليه السلام.. حيث يقول: ﴿ربنا وابعث فيهم

رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴿٤٠﴾



وحيث زارت السيدة نفيسة قبر إبراهيم الخليل.. اجهشت
بالبكاء.. ثم جلست في خشوع تقرأ من آيات الله: ﴿وَإِذ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ.. رَبِّ
إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ.. فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي.. وَمَنْ
عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.. رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ
غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ. رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ
أَفْئِدَةَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ.. وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَشْكُرُونَ ﴿٤١﴾

وينقل المؤرخون عن السيدة نفيسة قولها عند زيارتها لقبر
إبراهيم الخليل: «ولما كانت قراءتي في تدبر وتفكر وخشوع
وخضوع.. أحسست حينئذ احساسا يقرب من المادية أن الخليل
أمامي.. وحينئذ خفق قلبي وخشع بصرى.. وقلت: يا جدى الأكبر..
جئت إليك بجسدى وروحى.. وقد جاءت روحى من قبلى.. فهل
أحظى برضاك وصالح دعائك وتوجيهاتك الشريفة لى حتى أتعبد
لآخر لحظة فى حياتى.

وحينئذ سمعت صوتاً مجلجلاً يقول:

«يا ابنتى يا نفيسة.. ابشرى فانك من الصالحات القانتات.. وانك
بإذن الله موفقة.. إلا اننى أوصيك بأن تقرئى سورة المزمل حيث
يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ.. قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا..
نُصِفْهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا.. أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا.. إِنَّا
سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا.. إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ
قِيلًا.. إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَيْحَاتٌ طَوِيلًا.. وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ

إليه تبتيلاً. رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً..
 واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً.. وذرني والمكذِبين
 أولى النعمة ومهلهم قليلاً ﴿ الى آخر الآيات الكريمة.. وتدبري
 معناها.. وستعلمين طرق العبادة التي لا مشقة فيها لأن الله
 لا يكلف نفساً إلا وسعها.. وانت يا بنيتي تتعبدين الى درجة الإرهاق
 الذي يضمني جسديك.. ومع ذلك تتحاملين على نفسك وتغرقين في
 العبادة.

وتستمر توجيهات ابي الانبياء للسيدة نقيسة:

«يا ابنتي».. اقرئي قول الله تعالى لرسوله الكريم: ﴿إن ربك
 يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من
 الذين معك والله يقدر الليل والنهار﴾ الى آخر سورة المزمل.. وقد
 جعل الله العبادة في الليل اختيارية بعد ان كانت اجبارية، لأن الله
 يعلم ان من عباده من يجاهد في سبيل الله ويسعى لنيل رزقه، ولا بد
 له من الراحة ليقوم بعمله.. هذا والجهاد عبادة.. والسعي في سبيل
 الرزق عبادة.. وإدارة شئون المنازل للسيدات عبادة.. اذكرى ذلك..
 وارحمى نفسك واعطيها قسطها من الراحة لتقوى على العبادة.. من
 غير ارهاق مؤلم.. واعلمى انك موفقة.. وانك مباركة.. وانك في الصف
 الأول بين الصالحين والصالحات.. وكوني في جميع خطواتك القدوة
 الحسنة لغيرك، ليقتدى بك من اراد الله له الخير والسعادة.

وحيئنذ قلت: يا جدى العظيم.. يا جدى الأكبر.. سأنفذ هذه
 التوجيهات، وأرجو من روحك الطاهرة ان تهب روحى صفاء حتى
 ابلغ ما أتمناه لنفسي من القربى الى الله تعالى حتى القاه وهو عنى
 راض.. وهذه هى امتيتى التى لا أمنية بعدها».

فقال: يا ابنتى ابشرى فإن الله قد استجاب دعواتك.. ولن انساك
 حتى نلتقى في عالم الروح، في عالم الخالدين.. ثم بين يدي الله رب
 العالمين.. يوم تجزى كل نفس ما عملت والعاقبة للمتقين».

يوم الاستقبال.. في مدينة العريش

ويوم جاءت السيدة نفيسة الى مصر.. كان عمرها ٤٨ سنة.. وكان قدومها في يوم السبت الموافق ٢٦ رمضان سنة ١٩٣ هجرية.. ولما علم الناس في مصر نبأ قدومها، خرجوا لاستقبالها في مدينة العريش.. ثم صحبوها الى مصر..

وفي وصف استقبالها يقول المؤرخون.. ان اهل مصر من النساء والرجال خرجوا وتلقوها بالهوادج والخيول.. واخذوا يرحبون بها وهم يهللون ويكبرون.. وصحبوها مكرمة معززة الى ان دخلت مصر.. فانزلها عنده كبير تجار مصر - جمال الدين عبدالله الجصاص - واقامت بداره عدة شهور.

وكان اهل مصر يأتون اليها من مختلف ارجاء البلاد، لزيارتها والتبرك بها.

وخشيت السيدة نفيسة ان يكون في ذلك مضايقة لصاحبها.. فاستأذنته في الانتقال إلى دار اخرى.. واختارت دارا خاصة بها في حارة خلف مسجد شجرة الدر بشارع الخليفة.. وتعرف الآن بحارة الحسنية.

ويقال ان تلك الدار التي انتقلت اليها السيدة نفيسة، كانت لسيدة مصرية تسمى بأم هانئ.. وكانت سيدة تقيّة صالحة.. وهى التي رجت السيدة نفيسة في النزول بها، وقبلت السيدة نفيسة وانتقلت اليها.

وعرف اهل مصر بالدار التي انتقلت اليها السيدة نفيسة.. فأقبلوا عليها.. وتدفقوا في جموع كبيرة لزيارتها، والتبرك بها.. والتماس دعوتها.

ووجدت السيدة نفيسة ان تكاثر الناس من حولها.. وتزاحمهم على زيارتها قد شغلها عن عبادتها.. ففكرت في مغادرة مصر.. والعودة الى المدينة المنورة.

□ الفصل الثامن □

وعرف الناس بعزمها على المغادرة.. فذهبوا اليها يلتمسون منها
العدول عن عزمها، ويرجونها البقاء.. ثم ذهبوا الى والى مصر..
السرى بن الحكم.. يسألونه ان يرجوها البقاء في مصر.
وذهب اليها السرى بن الحكم.. فقالت له: انى كنت قد اعتزمت
المقام عندكم.. غير انى امرأة ضعيفة، وقد تكاثر الناس حولي،
وأكثروا من زيارتي، فشغلوني عن اورادى وجمع زادى لعادى. غير
ان منزلى هذا يضيق بهذا الجمع الكثيف والعدد الكثير، وقد ازداد
حنينى الى روضة جدى المصطفى صلى الله عليه وسلم.
فقال لها السرى: يا ابنة رسول الله.. انى كفيل بازالة ما تشكين
منه.. وسأهد لك السبيل وأهيب لك ما فيه راحتك ورضاك.. أما
ضيق المنزل فان لى دارا واسعة يدرب السباع.. وانى اشهد الله
تعالى انى قد وهبتها لك، وأسألك ان تقبلها منى، ولا تخجلينى
بردها على.

فقالت بعد سكوت طويل: انى قد قبلتها منك.

ثم قالت: يا سرى.. كيف اصنع بهذه الجموع الكثيرة والوفود
الغفيرة؟

فقال: تتفقين معهم على ان يكون للزوار يومان.. وباقى الاسبوع
تتفرغين لعبادتك.. فاجعلى يومى السبت والاربعاء للناس.
وقبلت السيدة نفيسة.. وانتقلت الى الدار التى وهبها اليها..
وخصصت للزيارة يومى السبت والاربعاء من كل أسبوع.

لقاء الشافعى.. والسيدة نفيسة!

فى هذه الدار زار السيدة نفيسة الكثير من علماء الفقه والشريعة
واقطاب الصوفية والصالحين.. وكان من بينهم الامام العظيم
الشافعى.

وكان الامام الشافعى قد جاء الى مصر سنة ١٩٨ هجرية اى بعد

□ الفصل الثامن □

قدوم السيدة نفيسة بخمس سنوات.. ويقال ان سبب قدوم الامام الشافعى هو العباس بن عبدالله.. الذى دعاه الى مصر.. وكان العباس خليفة لعبد الله المأمون على مصر.

وحين اتجه الشافعى الى مصر، أنشد يقول:

لقد أصبحت نفسى تتوق الى مصر.

ومن دونها قطع المهامة والقفر

قوالله ما ادرى اللغوز والغنى

اساق اليها ام اساق الى القبر؟

وقد عاش الامام الشافعى بمصر أكثر من أربع سنوات.. صنف فيها كتبه، وسار ذكره، بسبب اقبال الناس عليه وحبهم له وانتشار مذهبه بينهم.. وعظم شأنه عند المصريين، وفي مصر وضع مذهبه الجديد الذى ذهب اليه بسبب تغير الاوضاع والعادات وضمته كتابه «الأم».

وكانت الدروس والعلوم التى يلقيها الامام الشافعى على تلاميذه كثيرة ومتعددة.. كان الشافعى يجلس فى حلقاته بعد صلاة الفجر فيجيبه اهل القرآن.. فاذا طلعت الشمس قاموا.. وجاء اهل الحديث فيسألونه تفسيره ومعانيه.. فاذا ارتفعت الشمس قاموا.. واستوت الحلقة بعد ذلك للمذاكرة والنظر، فاذا ارتفع الضحى تفرقوا.. وجاء اهل العربية والعروض والنحو والشعر فلا يزالون الى قرب انتصاف النهار.

ومن هذا يتبين ان الامام الشافعى كان يظل قرابة ست ساعات يوميا يلقي دروسا متصلة ينتقل فيها من مادة الى مادة وجموع التلاميذ تتوالى عليه، ويظل هكذا من بعد صلاة الفجر حتى تدنو صلاة الظهر.

وكان فقه الشافعى خصبا ثمرا لانه خلاصة عقل كبير ورأى

□ الفصل الثامن □

حكيم حصيف.. وخبرة مجرب طاف البلاد.. وناظر الفقهاء،
واسمع للعلماء، وسافر الى اهم بلاد العالم الاسلامي واستفاد من
أكبر قبهائه ورجاله.



هذا الامام العظيم يوم وفد الى مصر تم التعارف بينه وبين
السيدة نفيسة.. وتوثقت بينهما الصلات.. وربط بينهما نزوع الى
خدمة العقيدة الاسلامية، كل بطريقته واسلوبه.

وقد اعتاد الامام الشافعي ان يزور السيدة نفيسة وهو في طريقه
الى حلقات درسه في مسجد القسطنطاط - جامع عمرو بن العاص - وفي
طريق عودته الى داره.

وكان الامام الشافعي يصلي بالسيدة نفيسة «التراويح» في
مسجدها في شهر رمضان.. وكان من عاداته اذا ذهب لزيارتها ان
يصحب معه بعض اصحابه.

ويقول المؤرخون: انه مع جلاله قدر الشافعي فانه كان اذا ذهب
اليها سألها الدعاء ملتصقا بركاتها.. وقد سمع عليها الحديث.. وكان
اذا اصابه مرض جعله يتخلف عن زيارتها.. ارسل اليها رسولا من
تلاميذه فيقرئها السلام ويقول لها: «إن ابن عمك الشافعي مريض..
ويسألك الدعاء».. فترفع السيدة نفيسة بطرفها إلى السماء وتدعو له
بالشفاء.. فلا يرجع رسوله إلا وقد عوفي الامام.

وفي آخر مرة مرض فيها الامام الشافعي.. بعث اليها رسولا
كعادته يطلب منها الدعاء له.. فقالت له: «أحسن الله لقاءه... ومتعه
بالتنظر الى وجهه الكريم».. فلما عاد الرسول وأخبره بما قالت، عرف
الامام الشافعي بقرب لحاقه بالرفيق الاعلى..

وكانت وصية الامام الشافعي، ان تصلى عليه السيدة نفيسة
صلاة الجنائزة.. فلما اختاره الله الى جواره في آخر شهر رجب سنة

□ الفصل الثامن □

٢٠٤ هجرية.. نفذت وصيته.. وحمل نعش الامام الشافعى من داره بمدينة الفسطاط الى دار السيدة نفيسة.. حيث صلت عليه صلاة الجنازة.. وكان الذى صلى بها اماما هو ابو يعقوب البويطى احد اصحاب الامام الشافعى.. وكان حمل النعش الى دار السيدة نفيسة لانها لم تتمكن من الخروج الى جنازته لضعفها من كثرة العبادة. وليس الامام الشافعى فقط هو الذى كان يزورها ويسمع عليها حديث جدها المصطفى وقراءاتها، ويسألها الدعاء.. كان هناك الكثير من العلماء وكبار الصوفية مثل الامام عثمان بن سعيد المصرى، وذو النون المصرى.. والمصرى السمرقندى، والامام ابوبكر الادفوى الذى برع فى علوم القرآن وله كتاب التفسير - الاستفتاء فى علوم القرآن - والحدقى ابوالحسن على بن ابراهيم بن سعيد صاحب اعراب القرآن فى عشرة مجلدات، ويحيى بن على ابوالحسن المصرى الذى يعرف بابن الخشاب وغير هؤلاء من العلماء كثيرون.



وقد عرفت السيدة نفيسة بالزهد والتقشف والعبادة طيلة حياتها.. وحين سئلت زينب بنت اخيها: ماذا كان قوت عمك؟ قالت: كانت تأكل فى كل ثلاثة ايام اكلة.. وكانت لها سلة معلقة امام مصلاها.. وكانت كلما طلبت شيئا للأكل وجدته فى تلك السلة.. وكانت لا تأخذ شيئا من غير زوجها، او ما يحيوها به ربها. ووهب لها احد الامراء مائة الف درهم وقال: خذى هذا المال شكرا لله تعالى لتوبتى.. فأخذت المائة الف درهم وفرقتها عن آخرها.. وكانت عندها احدى النساء فقالت لها: يا سيدتى لو تركت لنا شيئا من هذه الدراهم لنشترى به شيئا فننظر عليه.. فقالت لها السيدة نفيسة: خذى هذا الغزل الذى غزلته بيدى فبيعيه واشترى

□ الفصل الثامن □

به طعاما ففطر عليه.. فذهبت المرأة وباعته الغزل، وجاءت بما افطرت به هي وإياها.

لم تكن السيدة نفيسة تأخذ شيئا مما كان يأتي إليها من منح الامراء والعظماء.. بل كانت تبعث به الى المحتاجين، ولم تكن تنفق على نفسها وافراد بيتها إلا ما كان من مالها أو مال زوجها، أو مما تغزله بيدها.

وينقل المؤرخون عن زينب بنت أخيها قولها: خُدمت عمتي السيدة نفيسة أربعين سنة، فما رأيتها نامت بليل، ولا افطرت بنهار.. إلا العيدين وأيام التشريق.

فقلت لها: أما ترفقين بنفسك؟

فقلت: كيف ارفق بنفسي وامامي عقبات لا يقطعهن إلا الفائزون؟

وقالت بنت أخيها: كانت عمتي تحفظ القرآن وتفسره.. وكانت تقرأ القرآن وتبكي.

وحفرت قبرها بيدها!

ولما احست السيدة نفيسة بدنو اجلها وقرب فراقها لدنياها.. قامت بحفر قبرها بنفسها.. وكان القبر في دارها.. وكانت تنزل فيه للتعبد وتذكر الدار الآخرة.. وكانت تصلي فيه القوافل.. ويقول العلامة الاجهوري: انها قرأت فيه ستة آلاف ختمة ووهبت ثوابها لأموال المسلمين.

وحين مرضت السيدة نفيسة كتبت الى زوجها اسحق المؤمن، وكان غائبا بالمدينة المنورة تطلب اليه الحضور.. فحضر ومعه ابنتها القاسم وابنتهما أم كلثوم.

وفي احدى ليالي النصف الأول من شهر رمضان سنة ٢٠٨ هجرية اشند بها المرض.. وكانت صائمة.. فاشاروا عليها بالافطار..

لحفظ قوتها والتغلب على مرضها وضعفها.. فقالت: يا للعجب.. إن لي ثلاثين سنة وأنا أسأل الله عز وجل أن يتوفاني وأنا صائمة.. فهل افطر الآن؟.. معاذ الله.. هذا لا يكون أبدا.

ثم قرأت سورة الانعام.. فلما وصلت إلى قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.. شهدت شهادة الحق.. وصعدت زوجها إلى الرفيق الأعلى.. مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.. وحسن أولئك رفيقا.

وطلب زوجها أن ينقل جثمانها الطاهر في تابوت إلى المدينة المنورة لتدفن هناك مع باقي أهلها في البقيع.. لكن أهل مصر عارضوه.. وتمسكوا بدفنها في القبر الذي حفرته بنفسها لنفسها.. وذهبوا إلى عبيد الله بن السري - أمير مصر - يرجونه أن يتدخل عند زوجها لإقناعه بأن يدفنها في مصر.

وحاول أمير مصر مع زوجها.. لكنه أصر على نقلها.. ثم عاد وقبل ببقائها في مصر.. ويقول المؤرخون إن أهل مصر قاموا فجمعوا مالا كثيرا.. وقدموه إلى زوجها.. وسألوه البقاء.. فأبى.. فباتوا في ألم وهم عظيمين.. وقد تركوا المال عنده.. فلما أصبحوا جاءوا إليه.. فأجابهم عن طيب خاطر إلى دفنها عندهم.. ورد عليهم ما لهم.. فسألوه عن ذلك فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي: يا إسحق.. رد على الناس أموالهم وادفنها عندهم.

وقرح الناس.. واخذوا يكبرون..

وقيل إن ليلة وفاة السيدة نفيسة اجتمع الناس في كل قرية مصر.. ووقدوا الشموع.. وسمع البكاء عليها من كل دار في مصر.. وكان يوم دفنها يوما مشهودا.. فقد ازدحم فيه الناس ازدحاما شديدا، واخذوا يزورون قبرها ويصلون ويذكرون الله. والكرامات المنسوبة للسيدة نفيسة كثيرة جدا.. وقد افاض

الفصل الثامن

المؤرخون لسيرة حياتها في سردها.. وهناك من ذكر نحواً من مائة وخمسين كرامة لها.. وقدمها على سبيل المثال.. الامام ابن حجر.. وبعض تلك الكرامات وقعت في حياتها.. وبعضها الآخر بعد وفاتها.. ومن كرامات السيدة نفيسة التي وقعت في ايام حياتها.. تلك الكرامة التي تتعلق بشفاء بنت يهودية من الشلل.. فقد قيل ان السيدة نفيسة عندما قدمت الى مصر.. سكنت الى جوارها أسرة يهودية لها بنت مصابة بالشلل.. وأرادت الأم يوماً ان تذهب الى بعض شأنها، فتركت الابنة عند جارتها السيدة نفيسة.. ووضعها في ركن من اركان الدار وخرجت.. وجاءت السيدة نفيسة لتتوضأ، فجرى ماء وضوئها الى مكان البنت اليهودية المشلولة.. فآلمها الله سبحانه وتعالى ان تأخذ من ماء الوضوء شيئاً قليلاً بيدها ومسحت به على رجليها.. فقامت واقفة بإذن الله تعالى.. وذهب الشلل الذي كان بها.. وكانت السيدة نفيسة مشغولة بصلاتها في ذلك الوقت.. وعندما احست الابنة اليهودية بعودة أمها من السوق.. ذهبت إليها تجرى وقصت عليها ما حدث ، فبكت الأم من شدة الفرح وقالت: لا ريب في ان دين تلك السيدة نفيسة الشريفة هو الدين الصحيح.. ثم دخلت لتقبل السيدة نفيسة.. ونطقت بالشهادتين.. وأخلصت لله رب العالمين.. وشكرت للسيدة نفيسة صنعها وجميلها، وحمدت الله على ان هداها وأخرجها من الظلمات الى النور.

وعندما حضر والد البنت واسمه ايوب ابوالسرايا.. وكان من اعيان اليهود، ورأى ابنته وقد تعافت.. فرح فرحاً عظيماً.. وسأل زوجته عن السبب فأخبرته بقصتها مع السيدة نفيسة.. فرفع رأسه الى السماء وقال: سبحانه هديت من تشاء وأضللت من تشاء.. والله هذا هو الدين الصحيح.. ثم توجه الى دار السيدة نفيسة واستأذنها في الدخول فأذنت له.. وكلمها وهي من وراء حجاب.. وشكرها

الفصل الثامن

وأسلم قائلاً: أشهد أن لا إله إلا الله.. وإن جدك محمداً رسول الله.
وكانت تلك القصة سبباً في إسلام مجموعة أخرى من اليهود
الذين كانوا يقيمون في الجوار.



ومن كراماتها أيضاً.. إن رجلاً تزوج امرأة ذميمة.. ورزق منها
بولد.. وكبر الولد، وسافر فوقع في الأسر في بلاد العدو.. وكانت أمه
تذهب إلى مكان عبادتها وتتضرع بلا جواب.. فقالت لزوجها: لقد
بلغنى إن بين أظهركم امرأة يقال لها نفيسة بنت الحسن الأنور..
اذهب إليها لعلها تدعو لولدى إن يأتى.. فإن نجا أمنت على يديها.
وخرج الأب ليقص القصة على السيدة نفيسة.. فدعت له بعودة
ولده.. وعاد الرجل إلى زوجته.. فلما جاء الليل، إذا بالباب يطرق..
فقامت المرأة ففتحت الباب، فإذا بولدها قد جاء.. فقالت له: كيف
جئت؟.. فقال لها: لم أشعر إلا ويد وقعت على القيد.. وسمعت قائلاً
يقول: اطلقوه.. فقد شفعت فيه نفيسة بنت الحسن.. فما شعرت
حتى وقفت على هذا الباب.

وذهبت المرأة إلى السيدة نفيسة.. وشكرتها.. وأسلمت على يديها..
وقيل أن النيل توقف عن الفيضان في سنة ٢٠١ هجرية - ٨١٦
ميلادية.. فتوجه الناس إلى السيدة نفيسة.. ورجوها أن تدعو الله
ليفيض النيل كعادته.. فاعطتهم قناعاً من اقمعتها.. فالقوه في النيل..
ففاض كعادته بإذن الله..

ثم حكاية الأمير الظالم.. وما جرى له.. فقد قيل إن أحد أمراء
عصرها كان قد اشتهر بالظلم.. وحدث يوماً أن طلب هذا الأمير
القبض على شخص ليعذبه.. وألقى القبض على الرجل فعلاً.. وعند
مرور الرجل مع اعوان الأمير ببيت السيدة نفيسة.. استجار بها..
فقالت له بعد أن دعت له بالخلاص: اذهب حجب الله عنك ابصار
الظالمين.

□ الفصل الثامن □

وذهب الرجل مع الحرس الى الامير الظالم.. ووقفوه بين يدي
الامير.. لكن الامير لم يره.. وسأل الحرس: اين الرجل؟ فقالوا: انه
واقف بين يديك.. فقال الامير: والله ما اراه.. فقالوا له: لقد مررنا
بالسيدة نفيسة.. وسألها الرجل الدعاء.. فقالت له: اذهب حجب الله
عك ابصار الظالمين.. فقال الامير: هل بلغ بي الظلم ان يحجب الله
عنى المظلوم بالدعاء؟ وتوجه الامير بالتوبة الى الله.. وتضرع الى
الله ان يقبل توبته.. وكشف رأسه.. وقال: يارب انى تسائب اليك..
وعندئذ رأى الرجل المظلوم وهو واقف بين يديه.. فدعا اليه.. وقبل
رأسه.. واعطاه الهدايا.. وصرفه من عنده شاكرًا.. ثم جمع الامير
ماله وتصدق به على الفقراء والمساكين..
وارسل للسيدة نفيسة مائة الف درهم وقال: هذه شكرًا لله تعالى
من عبد تاب الى الله تعالى.. فأخذت السيدة نفيسة الدراهم وفرقتها
على المحتاجين.



وذكر الامام المناوى فى حديثه عن كرامات السيدة نفيسة نقلا
عما رواه الازهرى فى الكواكب السيارة.. ان امرأة عجوزا لها اربع
بنات كن يتقوتن من غزلهن من الجمعة الى الجمعة.. فكانت الأم
العجوز تأخذ ما يغزلنه طوال الاسبوع لتبيعه وتشتري بنصفه
كتانا للغزل والنصف الاخر ينفقنه طوال الاسبوع على ماكلهن
ومشربهن.. وحدث ان اخذت الأم العجوز الغزل الملفوف فى خرقة
بالية حمراء اللون ومضت به الى السوق كعادتها.. فاذا بطائر ينقض
عليها ويخطف اللقافة الحمراء بما تحتويه من الغزل، الذى هو
حصاد الاسبوع.

وادركت المرأة العجوز مصيبتها وسقطت مفشيا عليها.. ولما
افاقت.. جلست تبكى كيف تطعم ايتامها.. فدلها الناس على السيدة
نفيسة.. فذهبت اليها تخبرها بما جرى لها.. وتسألها الدعاء.. فقالت

□ الفصل الثامن □

السيدة نفيسة: اللهم يا من علا فاقتر.. وملك فقهر.. اجبر من امتك هذه ما انكسر.. فانهم خلقك وعيالك.. واذك على كل شيء قدير.
ثم قالت للعجوز: اقعدى.. إن الله على كل شيء قدير.
فجلست العجوز تنتظر الفرج وقلبا يبكى على صغارها.
وبعد فترة أقبلت جماعة من الناس يسألون عن السيدة نفيسة..
وقالوا لها: ان لنا من امرنا عجبا.
وقصوا عليها حكايتهم فقالوا بأنهم كانوا يسافرون في البحر..
وقبل الوصول حدث ثقب في المركب واشرفت على الغرق.. وجاء
طائر فالقى بحرقه حمراء فيها غزل فسدت الثقب بإذن الله.
واعطوا السيدة نفيسة خمسمائة دينار حمدا لله على سلامتهم..
فبكت السيدة نفيسة وقالت: الهى وسيدى ومولاى.. ما ارحمك
والطفق بعبادك.

وأحضرت المرأة العجوز.. وسألتها بكم تبيع غزلها؟.. فأجابت
بعشرين درهما.. فاعطتها الخمسمائة دينار.
وأخذت العجوز المال.. وذهبت تقص على بناتها ما حدث.. فحجتن
يقبلن السيدة نفيسة، ويتبركن بها، ويطلبن خدمتها.

كرامات ما بعد الوفاة!

وكرامات السيدة نفيسة بعد وفاتها كثيرة ايضا.. ومن هذه
الكرامات.. ان لصوصا تسللوا الى مسجدنا في سنة ٦٣٨ هجرية..
وسرقوا ١٦ قنديلا من الفضة.. ولما عرف السارق حكم عليه
بالشنق.. ونفذ الحكم امام المسجد، ليكون عبرة لغيره.
وفي سنة ١٩٤٠ اختفى بالمسجد ليلا أحد التريية المقيمين في
المنطقة.. وسرق من الضريح شالا من الكشمير، لكنه لم يجد منفذا
للخروج من المسجد.. وظل حبيسا حتى حضر خادم المسجد عند
الفجر والقى القبض عليه.

□ الفصل الثامن □

وقال ابوالعزم اليماني: كنت عزيزا في قومي، اثيرا في عشيرتي، أكثرهم مالا وضياعا.. فاستطلت بنفسى وشمخت بأنفى.. فأصابنى مرض أفقدنى بصرى.. وعانيت الكثير وصرفت الكثير في سبيل الشفاء لكن الاطباء عجزوا.. وذهبت يوما لزيارة السيدة نفيسة.. واخذتنى سنة من النوم.. ورأيت السيدة نفيسة وقد دخلت على ووضعت شيئا في عينى، وقمت من النوم.. فوجدت نفسى بصيرا بإذن الله.

ويقول بعض المؤرخين انه كان بمصر رجل يقال له عفان بن سليمان المصرى.. وقد وجد رجل بداره كنزا.. فأخذ يتصدق من هذا المال على الفقراء والمساكين.. وفي احد الايام اشترى الرجل من الامير احمد بن كيبلغ الف حمل من البر.. وبعد ايام قلائل وقع غلاه بمصر فزاد ثمن البر عن سعره بثلاثة امثال.. فاستدعاه الامير ليرد له البر أو يدفع ثمنه بالسعر الحاضر.. ورفض الرجل.. وخرج من عنده فوزع البر على الفقراء والمساكين ولم يبق منه إلا ما يسد حاجته وحاجة اهله.. وبلغ ذلك تكين بن عبدالله الحربى — أمير مصر — وكان جبارا.. فأمر بأخذ اموال الرجل انتقاما للأمر بن كيبلغ.

وفكسر الرجل في الخروج من مصر فرارا من الظلم ومن بغى الجبار تكين.. وشكا امره الى الشريف على بن عبدالله وكان من اهل الصلاح والتقوى.. فصحبه الى ضريح السيدة نفيسة.. وقرأ الرجلان آيات من القرآن.. وسألا الله عز وجل ان يجعل ذلك واصلا الى السيدة نفيسة، وان يفرج كرب عفان بن سليمان الذى تعرض لظلم الجبار تكين.

واخذتهما سنة من النوم.. ورأى الشريف السيدة نفيسة وهى تقول له: خذ عفان معك وانهب الى تكين فقد قضيت حاجته.

وتوجه الشريف ومعه عفان الى تكين.. فاستقبلهما احسن

□ الفصل الثامن □

استقبال.. وقال: انى رأيت السيدة نفيسة وهى تقول: اكرم الشريف عليا.. وأرجع عن عفان.. وأردد عليه ماله.. فإنه قد استجار بنا.
وقال تكين: يارب انى تأتب اليك.. فاقبل توبتى.

ثم قال لعفان: أنت عتيق السيدة نفيسة رضى الله عنها.
وامر تكين بمال كثير وتصدق به على الفقراء والمساكين.. وصار يحسن الى اهل مصر.. ويعدل بينهم.. وكان يقول: كل اهل مصر يخافوننى.. وأنا أخاف من دعوة عفان عند ضريح السيدة نفيسة رضى الله عنها.

وقد احسن تكين من شأنه وحكمه فى أهل مصر.. وعندما توفى كانت وصيته ان يدفن فى بيت المقدس.. وحمل فى تابوت ودفن هناك.

الجبرتى وحكاية «العنزة»!

ويروى الجبرتى حكاية طريفة عن «عنزة» السيدة نفيسة.. يقول: ان احد خدم السيدة نفيسة رضى عنها — اى معزة — وكان يربطها بجواره ويقول لمن يراها من الزائرين.. انها عنز السيدة نفيسة.. فكان يقبل عليها البسطاء من الرجال والنساء.. ويهدونها بالطرح الحريرية وبانواع الحلى من الذهب، ويقدمون لها اللوز والبندق لتأكله.. وماء الورد لتشربه.. وكادوا يتحولون من زيارة الضريح الى زيارة هذه العنزة.

ولما علم بذلك الامير عبدالرحمن كتحدا — الذى جدد مسجد السيدة نفيسة سنة ١١٧٢ هجرية — ارسل الى صاحب العنز أن يحضرها اليه ليتبرك بها.. فركب الخادم بغلة.. ووضع العنز فى حجره وهى ملفوفة بشال من الكشمير.. وامامه الطبول والزمور، واتباعه يحملون البيارق والمباخر.. وساروا مكبرين مهللين.. حتى وصلوا دار الامير.. فاستقبلهم ومن معه بالحفاوة والترحاب.. ومسوا العنز بايديهم وكأنتهم يتبركون بها.

□ الفصل الثامن □

وبعد أن استراحوا بفتاء الدار.. طلب الأمير عبدالرحمن كتحداً من صاحب العنز أن يسمح بصعودها الى «الحريم» ليتبركن بها أيضاً.. ولما حان موعد الغداء.. قدم الأمير لهم الطعام.. وبه لحم مشوى.. وقال صاحب العنز وهو يأكل: ان اللحم شهى جداً.. وبعد الانتهاء من تناول الغداء.. طلب ان يأتوه بالعنز ليعود بها.. فقال له الأمير: ان اللحم الشهى جدا الذي أكله هو واتباعه.. هو لحم العنز! وبهت الخادم.. وبخهسه الأمير.. وطرده ومن معه من المشعوذين.. وأمر بأن يوضع جلد العنز على عمامة صاحبها.. ويعود كما جاء.. بالطبل والزمر والبيارق!



والمؤرخون لسيرة السيدة نفيسة يحرصون على نفي وتكذيب تلك الحكاية التي اخترعها البعض، والتي تتعلق بموقف اتخذته السيدة نفيسة من احمد بن طولون حاكم مصر.. تقول الحكاية - التي ذكرها القرماني في تاريخه - انه لما استبد احمد بن طولون.. استغاث الناس من ظلمه.. وتوجهوا الى السيدة نفيسة يشكونه اليها.. فقالت لهم: متى يركب؟ قالوا: في غد.. فكتبت رقعة ووقفت في طريقه.. وقالت: يا أحمد يا بن طولون.. فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقراها فاذا فيها: ملكتم فأسرتم.. وقدرتم فقهرتم.. وخولتم ففسقتم.. وردت اليكم الارزاق فقطعتم.. فمحال ان يموت المظلوم ويبقى الظالم.. اعملوا ما شئتم فإننا صابرون.. وجوروا فإننا بالله مستجيرون.. واظلموا فإننا الى الله متظلمون.. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وتقول الحكاية ان احمد بن طولون قد عدل بعدها.

□ الفصل الثامن □

وهذه الحكاية التي اخترعها البعض لا أساس لها.. فالسيدة نفيسة توفيت في رمضان سنة ٢٠٨ هجرية.. واحمد بن طولون لم يولد إلا في رمضان سنة ٢٢٠ هجرية بالعراق.. أى بعد وفاة السيدة نفيسة باثنتي عشرة سنة.



وأول من بنى المسجد بجانب قبر السيدة نفيسة.. كان أمير مصر عبيدالله بن السرى بن الحكم.. ثم جده أمير الجيوش بدر الجمالى سنة ٤٨٢ هجرية.. ثم الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٤ هجرية.. ثم الامير عبدالرحمن كتخدا سنة ١١٧٣ هجرية.. ثم قامت نظارة الاوقاف سنة ١٢١٤ هجرية بتجديده على شكله الحالى.. أما المقصورة النحاسية الجميلة المركبة على ضريحها الطاهر.. فقد صنعت سنة ١٢٦٦ هجرية.. والبوابة القائمة في وسط ميدان المسجد انشأها سنة ١١٧٠ هجرية على باشا الحكيم.. وكانت مدخلا للطريق الموصل للمسجد.. وكان بجانبها سبيل لشرب الاهالى، فوقه كتاب لتحفيظ القرآن الكريم.. وتحت السبيل حوض لشرب الدواب.

وبجوار الضريح من الجهة الشرقية.. دفن كثير من الخلفاء العباسيين الذين كانوا بمصر أيام حكم الظاهر بيبرس.. ولشهرة الضريح.. فقد زاره كثير من الرحالة المسلمين.. أما زواره من أهل مصر، فهم لا يتقطعون عنه، على مدار الأيام. والذين يزورون السيدة نفيسة، يقرأون على جدران الضريح تعريفاً بنسبها الشريف.. وهناك أوراق توضح كيف تكون الزيارة.. وهى منقولة عن بعض العارفين.. وفيها ان من كان في شدة الكرب.. فليتوجه الى السيدة نفيسة بنت الحسن ويقرأ — عند قبرها..

﴿الفاتحة﴾ مرة.. ﴿وسبح اسم ربك الاعلى﴾ - احدى عشرة مرة.. ﴿والاخلاص﴾ كذلك ﴿والمعوذتين﴾ مرة.. ويهدى ثوابها لها.. ثم يقول:

كم حاربتنى شدة بجيشها
فضاق صدرى من لقاءها وانزعج
حتى إذا يئست من زوالها
جاءتنى الالطاف تسعى بالفرج

يقولها ثمانى عشرة مرة.. ثم يدعو الله بما يريد، فإنه تقضى حاجته. وهناك توضيح لأداب الزيارة.. وما ينبغى على الزائر ان يفعله.. فعليه ان يدخل المقام بأدب واحترام وخشوع وخضوع.. تاركاً ما يحظره الشرع - من انحناء كهيئة الركوع أو السجود، فإنه حرام - وألا يرفع صوته.. احتراماً لصاحبة المقام.. ومتعاً للتشويش على الحاضرين.. وان يقف بجهة القبلة، متجهاً للقبور نحو الرأس.. أو الوقوف حيثما يتيسر له ولو من الخارج من اى جهة.. لأن العبرة بالقصد القلبي، لا بالعمل الجسمي.. فإنما الأعمال بالنيات.. ولكل امرئ ما نوى.

وان يبدأ بالسلام.. بصوت منخفض، قائلاً: السلام عليك يا سيدة نفيسة.. يا بنت السيد حسن الانور بن السيد زيد الابليج ابن السيد الحسن السبط بن الامام علي وبين السيدة فاطمة الزهراء.. بنت السيد الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد﴾.. ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾.

وهناك توضيح لعدد المرات التى تقرأ فيها تلك الآيات وغيرها. وهناك توضيح ايضا بأن يخرج الزائر بصدوره، لا بظهره. والغاية .. الابتعاد عن كل ما يخطر الشرع ويقصد التبرك .

الشعر اوى

يسوح بالسرارة مع
السيدة زينب والحسين

أنا من ملأه .. أهل البيت



٩

في رحاب السيدة سكينة

الرسالة التي تلقاها النبي
الشعر اوى عمة ربابسة للسيدة
سكينة .. وسأنا نقسني

رحلة السيدة سكينة
إلى مصر وهل كانت مع
عمتها السيدة زينب

حكاية الشعراء والعلماء
والافتراءات التي تعرضت
لهيئنا السيدة سكينة



ويأتى الحديث عن السيدة سكينة..
ويقول الشيخ: زيارتى للسيدة سكينة لا تنقطع.
وفي مرة رحلت لزيارتها..
كنت عند «ستنا فاطمة النبوية».. وخرجت من
عندها ورحت على السيدة سكينة مباشرة.
وزرت.. وقعدت..
وفوجئت برجل يقترب منى.. ويقول لى:
«ابقى تعالى من الناحية الثانية»!

وفهمت ماذا يريد ان يقوله لى.. واندهرشت .
فقد كان من عادتى.. وهى عادة الكثيرين.. ان يذهبوا أولا لزيارة
السيدة نفيسة.. ويخرجوا من عندها لزيارة السيدة سكينة.
لكننى هذه المرة جئت من عند السيدة فاطمة النبوية مباشرة الى
السيدة سكينة.. ولم أمر على السيدة نفيسة كما هى العادة..
وفهمت الرسالة..

وقال الشيخ: هناك أسرار فى الكون.. وإذا لم تكن مثل هذه
الاسرار موجودة.. يبقى الكون ملخبط!

والسؤال: متى جاءت السيدة سكينة الى مصر؟
وهل كانت فى صحبة عمتها السيدة زينب عند حضورها الى
مصر؟.. ذلك السؤال تأتى الاجابة عليه فى سياق ما يقوله المؤرخون
عن السيدة سكينة.

نشأت السيدة سكينة وتربت بين ابوين متحابين.. وكلت نماذج

البيت النبوي والمسلمين الصالحين الملتزمين، حفظت القرآن ووعته ودرسته.. وكانت قدوتها المثلى أمها الرباب وعمتها السيدة زينب.. وسلكت السبيل القويم لسوالدها.. الامام الحسين، واقتبست منه الصلاح والتقوى والخلق العظيم.

وكان الامام الحسين يحب ابنته سكينه وامها الرباب حبا كبيرا.. ولم يجد حرجا في التعبير عن هذا الحب، الذي لاحظته بعض اهله فأنشد يقول:

لعمرك اننى لأحب دارا
تحل بها سكينه والرباب
احبهما وابذل كل مالى
وليس لعاذل عندي عتاب
ولست لهم وان عابوا معيبا
حياتي أو يغيبنى التراب



وعندما وقعت مذبحة كربلاء.. كانت السيدة سكينه صببية عمرها ١٣ سنة.. وكانت من بين شهود تلك المذبحة التي استشهد فيها والدها الامام الحسين.. وسيقت ضمن موكب الاسرى والسبايا مع امها الرباب وعمتها السيدة زينب.. الى الكوفة.. ثم الى دمشق حيث مقر خلافة الطاغية يزيد بن معاوية.

ويقول الرواة انه لما نقل الاسرى والسبايا من اهل بيت الامام الحسين، الى دمشق عاصمة الخلافة حينذاك.. عقد يزيد بن معاوية مجلسا من اشرف الشام.. وادخل عليهم الاسرى والسبايا.. فقام احد الرجال وطلب من يزيد بن معاوية ان يهب له «سكينه».. فاستجارت الصبية بعمتها السيدة زينب.. وامسكت بثيابها.. فنظرت السيدة زينب الى الرجل الذي طمع في ابنة اخيها، وقالت له

□ الفصل التاسع □

في جرأة وعزيمة: كذبت ولؤمت.. ما ذلك لك ولا له.

فغضب يزيد وقال: لو شئت لفعلت، فردت السيدة زينب: كلا.. ما جعل الله لك ذلك، إلا أن تخرج من ملتنا.. وتدين بغير ديننا.. فقال يزيد: ابهذا تستقبليتي؟

فردت السيدة زينب: بدين الله ودين أخى وأبى وجدى اهتديت أنت وأبوك وجدك.. أنت أمير تظلم وتقهّر بسلطانك.. اتسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِبِ السَّيِّئِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نَمَلَى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ.. إِنَّمَا نَمَلَى لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مَّهِينٌ﴾. ويحاول الرجل الطامع في سكينة مرة ثانية.. أن يأخذها.. ويلح على يزيد بن معاوية في ذلك ويقول له:

يا أمير المؤمنين.. هب لي هذه الجارية.. فيرد يزيد في حنق، وقد ادركته بقية من خجل بعد كل ما سمع من السيدة زينب، ويقول له: اغرب.. وهب الله لك حتما قاضيا.



وعادت السيدة سكينة.. بعد ذلك.. إلى المدينة مع أمها الرباب وعمتها السيدة زينب وشقيقها علي زين العابدين وبقية اهل الحسين.

وفي المدينة عاشت السيدة سكينة مع أمها الرباب.. وكانت أمها وفية للإمام الحسين، ورفضت كل الذين تقدموا لها من اشراف قريش للزواج بها.. وقالت: ما كنت لأتخذ زوجا بعد الحسين.. ولا حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وماتت الرباب في المدينة، بعد عام من استشهاد الإمام الحسين، وكان موتها حزنا وقهرا عليه.

وكانت الرباب شاعرة.. وقيل انها رثت زوجها الامام الحسين عند استشهاده، وكان من بين ما قالتة في رثائه:

إن الذي كان نورا يستضاء به
بكربلاد قتل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صبالحه
عنا وجنبت خسران المسوازين
قد كنت لى جبلا صعبا الوذبه
وكننت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن
يغنى ويأوى إليه كل مسكين
والله لا ابتغى صسها بصهركم
حتى أغيب بين الرمل والطين

وبعد وفاة أمها الرباب، عاشت السيدة سكينه مع أخيها على زين
العابدين، الوحيد الذي نجا من مذبحة كربلاء.. وقد أراد الله بنجاته
أن يحفظ نسل الامام الحسين على الأرض.



كانت السيدة سكينه قد بلغت الخامسة عشرة عندما انتقلت
لتعيش فى كنف شقيقها على زين العابدين.
وقيل انها ظلت سبع سنوات بعد مذبحة كربلاء رافضة للزواج..
ثم تزوجت وهى فى العشرين من عمرها.. من مصعب بن الزبير بن
العوام.

لكن مصعب بن الزبير لم يكن أول من ارتبط بها.
فعندما كان عمرها ١٢ سنة.. تمت خطبتها الى ابن عمها عبدالله
ابن الحسن.. إلا انه استشهد - قبل الدخول بها - فى مذبحة كربلاء..
ولم يكن قد بلغ السابعة عشرة.

كسان زواج السيدة سكينه من مصعب بن الزبير سنة ٦٧ من
الهجرة. وكل الرواة الذين تحدثوا عن هذا الزواج.. وصفوا السيدة

□ الفصل التاسع □

سكينة بأنها كانت من أجمل نساء عصرها.. وكان مضرب المثل في العفة والتقوى والایمان.. ووصفوا زوجها مصعب بأنه كان شابا يجمع بين الشجاعة والكمال.. والرشاقة والجمال.. مع اتصافه بالمروءة وعزة النفس.

وروى بعضهم ان «جميل» الشاعر الذی احب «بثينة» رأى مصعب بن الزبير يوما في عرفات فبهره جماله، وقال: ان هنا شابا اكبره ان تراه بثينة!.. فكان يخشى ان تتحول عنه الى مصعب.. لجماله ورشاقته وشجاعته.

وكان مصعب قد تولى امارة البصرة والعراق من قبل اخيه عبدالله بن الزبير.. فعادت معه السيدة سكينة الى العراق. وبعد ان رزق مصعب بابنته فاطمة من زوجته السيدة سكينة.. استشهد سنة ٧٢ من الهجرة في موقعة بالعراق كانت بين جيشه وجيش عبدالله بن مروان القادم من الشام.



وقيل انه حين جاءت لحظة خروجه للحرب، ثقل على السيدة سكينة وداعه.. وألم بها دوار، فأمسك بها مصعب يشجعها.. وقال: ما ترك ابوك يا سكينة لابن حرة عذرا .
فقالت:

واحزنناه عليك يا مصعب .

وكانت المرة الاولى التي تصرح فيها بحبها لزوجها.

فالتفت اليها وقال:

أكان كل هذا لي عندك؟

فقالت:

وما خفى أكثر .

فقال وقد ازفت لحظة الرحيل:

لو كنت أعلم.. لكان لى ولك يا سكينه شأن آخر.
وقيل أن مصعب قتل غدرا.

وعقب استشهاده جاء الى السيدة سكينه وفد من اهل الكوفة
لتعزيتها، فلما انتهوا مما ارادوا ان يقولوه. قالت لهم فى حزن
وهدوء: الله يعلم انى ابغضكم.. قتلتم جدى عليا.. ثم قتلتم والدى
الحسين.. ثم زوجى مصعب.. فسانتم يتمتمونى صغيرة.. ثم
ارملتمونى كبيرة.

ثم انصرفت عنهم

وخرجت من الكوفة الى المدينة.



كانت السيدة سكينه فى الثالثة والعشرين من عمرها.. عندما
استشهد زوجها مصعب.. وقيل انها ظلت بالمدينة.. ولازمت طاعة
الله بصيام النهار وقيام الليل.. وان مجلسها كان مجلس علم وفقه
وثقافة نبوية حتى لقيت ربها عام ١١٧ فى اليوم الخامس من شهر
ربيع الأول سنة ١١٧ من الهجرة، وهى فى السبعين من عمرها.

وقد تعرضت السيدة سكينه لكثير من الافتراءات.. وصورتها
بعض الكتب فى صورة المفتونة بالدنيا.. ووصفوها بأوصاف غير
تلك التى نعرفها على سيدات بيت النبوة.. فهى «الغادة الهاشمية»..
و«الحسنة القرشية» وصاحبة «الطيرة السكينية» اى صاحبة
تسريحة الشعر المميزة اى «القصة» التى كانت تقلدها كل الفتيات..
وكانت لها اساليبها فى التألق ايضا.. بل وكان مجلسها مجلس طرب
وغناء!

وكل تلك الافتراءات التى لا أساس لها جاءت فى قالب تمجيد
ومباهاة.

وبعض الذين تصدوا لتلك الافتراءات.. قالوا انها تخص سكينه
أخرى، غير سكينه بنت الحسين.

□ الفصل التاسع □

وقيل انها كانت أول من اقامت ندوات نسائية في المدينة المنورة..
وان ندوتها امتازت بالأدب والعلم الغزير.. وان الشعراء اجتمعوا
ببابها ينشدونها اشعارهم.. وان الفرزدق وجريير وجميل وكثيرين
غيرهم، اجتمعوا في موسم الحج وانفقوا على الذهاب الى السيدة
سكينة يحتكمون اليها من يكون اشعرهم.. فأخذ كل منهم ينشدها
شعره من وراء حجاب.. حتى اذا جاء دور جميل وانشد:

لكل حديث بينهن بشاشة
وكل قتيل بينهن شهيد
يقولون جاهداً يا جميل بغزوة
واى جهاد غيرهن اريد
واقضل ايامى واقضن مشهدى
اذا هيج بى يوماً وهن قعود

فقال له السيدة سكينة: انت الذى جعلت قتيلنا شهيداً.. وحديثنا
بشاشة.. واقضل ايامك يوم تذب عنا وتدافع، ولم تتعد ذلك الى
قبيح.. خذ هذه الالف درهم، وابسط لنا العذر وانت اشعرهم.
وجاء في بعض الكتب انه اجتمع في دارها ذات يوم خمسة من
فحول الشعراء وهم: جريير والفرزدق وابوقراس وكثير عزة وجميل
بثينة.. وعرض كل منهم شعره عليها.. فعلق على شعر كل منهم
بما اقتنع به صاحبه.. وقدمت لكل منهم الف دينار، إلا جميل
فقدمت له ثلاثة الاف دينار!

اى انها انفقت في يوم واحد على هؤلاء الشعراء سبعة آلاف دينار!
وقال الذين تصدوا لهذه الحكايات.. ان المعروف عن اهل البيت
النبوى الكريم، انهم زهدوا الدنيا وزخرفها، وان قوتهم كان كفافاً،
وعلى قدر حاجتهم، فكيف كان لها تلك الاثوف من الدنانير التى
قدمتها في يوم واحد لهؤلاء الشعراء.

□ الفصل التاسع □

ووصف كتاب الدر المنثور في طبقات ربات الخدور.. السيدة سكيئة باتها كانت سيدة نساء عصرها.. ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقا.. ولها نوارد وحكايات ظريفة مع الشعراء.

الرد على الافتراءات

وتناقش الدكتورة بنت الشاطيء - في «موسوعة آل البيت» - ما ورد في سيرة السيدة سكيئة من انها كسأت مزاحاة تجالس الشعراء والمغنين.. فتقول : ان كثيرا من الروايات التي تظهرها في مظهر التبذل مختلقة مفتعلة.. فقد كانت السيدة سكيئة في شغل عن ذلك بمصرع والدها وأخوتها وذويها في كربلاء.. وكانت قد شهدت هذه الموقعة الرهيبة.. هذا ولا يخفى ان الامويين دعوا الى التثقيص من قدر أهل البيت وذرية علي والحسين خاصة، حتى يفضوا من منزلتهم في نفوس الناس، فلا يبعد ان يكون ما نسب اليها من حديث لقائها مع عمر بن ابي ربيعة والمغنين المشهورين في ذلك الوقت مشكوكا فيه.

وينقض ذلك الروايات الغريبة ايضا ما ورد على لسان والدها الامام الحسين.

فحين جاءه الحسن المثنى - ابن اخيه الحسن - لخطبتها.. قال له عمه: ان سكيئة مستغرقة في الله.. تصوم النهار.. وتقوم الليل.. فهي لا تصلح لرجل. وزوجه أختها السيدة فاطمة النبوية.



وكانت السيدة سكيئة تعتز بنسبها.. وقيل انها حضرت مأتما.. وكانت هناك بنت عثمان بن عفسان. فأخذت بنت عثمان تغاخر بنفسها.. وقالت: أنا بنت الشهيد.. فأنكر الحاضرون ان تغخر بأبيها على مسمع من بنت سيد الشهداء.. وسكتت السيدة سكيئة ولم تعلق.. وعندما اذن المؤذن من مسجد الرسول للصلاة.. قال: اشهد

□ الفصل التاسع لـ

ان محمدا رسول الله.. التفتت سكيئة الى بنت عثمان وسألتها: هذا ابي أم ابوك؟.. فأجابت بنت عثمان: لا افخر عليك ابدا.
ويروى كتاب الاغانى للاصفهاني عن صبر السيدة سكيئة وقدرتها على الاحتمال.. فيقول: انها طلعت لها «سلعة» في اسفل عينها، وكبرت حتى اخذت وجهها وعينها وعظم ما بها.. وكان «دارقيس» العالم بالطب في خدمتها.. فقالت له: الا ترى ما وقعت فيه؟ فقال لها: اتصبرين على ما يمسك من الألم حتى أمالجك؟ فقالت: نعم.. فأضجعها وشق جلد وجهها اجمع.. وسلخ اللحم من تحتها، حتى ظهرت عروقتها.. وكان منها شيء تحت الحدقة فرفع الحدقة عنها حتى جعلها ناحيته.. ثم سل عروق السلعة من تحتها، وأخرجها.. ورد العين الى موضعها.. وسكيئة مضطجعة لا تتحرك، ولا تثن حتى فرغ مما اراد.. وزال عنها، وبرئت منها.. وبقي اثر الحزازة في مؤخر عينها، فكان احسن شيء في وجهها، من كل حلي وزينة، ولم يؤثر ذلك في نظرها ولا عينها.



وفي سنة ١١٧ من الهجرة.. وفي صباح يوم شديد الحرارة.. توفيت السيدة سكيئة.. وقيل ان أمير المدينة الاموي خالد بن عبد الملك.. امر ان يؤخروا الصلاة عليها حتى يحضر.. فجلس الناس حولها حتى صلاة العشاء، ولم يحضر.. فواقدوا حولها أعواداً من المسك بلغت أربعمئة دينار.. وصلوا عليها جماعات جماعات.. وفي صباح اليوم التالي دفنوها.

وتختلف الاقوال في مكان دفنها.. وجاء في طبقات الشعراى انها بمصر.. وان قبرها بالمراغة بالقرب من مدفن السيدة نفيسة.
لكن أرجح الاقوال هي انها توفيت بالمدينة المنورة.. ودفنت بالبقيع - وهي جبانة جدها المصطفى صلى الله عليه وسلم.
اما عن قدومها الى مصر.. فهو يستند الى ما قاله بعض المحققين

ومنهم النسابة العبيدى، من ان السيدة سكيئة قد صحبت عمته السيدة زينب في خروجها من المدينة الى مصر، حين ادرك الخليفة يزيد بن معاوية خطر وجودها بالمدينة.

وتعلق الدكتورة بنت الشاطيء على ذلك فتقول: واذا صحت هذه الرواية، فلعل السيدة سكيئة قد عادت الى الحجاز بعد وفاة عمته زينب سنة ٦٢ هجرية، وعلى أية حال فقد ظهر في العصور الوسطى وخاصة في اوقات المحن والحروب التي لا تجد فيها الشعوب من تلوذ به غير الواحد القهار.. ان يتلمسوا اضرحة آل البيت والاولياء للزيارة والبركة والدعاء، ليكشف عنهم السوء ويرفع البلاء.. ومن هنا ظهر ما يعرف باسم «اضرحة الرؤيا».. فاذا رأى ولى من اولياء الله الصالحين في منامه رؤيا مؤداها ان يقيم مسجدا وضريحا لأحد آل البيت بنى الضريح والمسجد باسمه.

ومسجد السيدة سكيئة الذى يضم ضريحها، كان في مبدأ امره زاوية صغيرة تضم قبرين لامامين عظيمين هما: الامام زين الدين ابراهيم بن نجيم المصرى، مؤلف كتاب «الاشياء والنظائر» وكتاب «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» والمتوفى سنة ٩٧٠ هجرية.. وابن عمه الامام سراج الدين بن عمر بن نجيم مؤلف كتاب «النهر الرائق شرح متن كنز الدقائق» والمتوفى سنة ١٠٠٥ هجرية.. وتعد تلك الكتب من أهم المراجع المعتمدة في مذهب الامام ابى حنيفة.

ومكان هذه الزاوية وهذين القبرين ادخل ضمن المسجد الحالى الذى انشأه الأمير عبدالرحمن كتحدا سنة ١٧٤ هجرية ليكون ضريحا للسيدة سكيئة رضى الله عنها.

الشعر اوى

يسوع بأمراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من ملالة .. أهل البيت



عن الذى نجا .. من مذبحه كربلاء

أم زين العابدين هي بنت
كبرى ملك العسرين ونسى التي
أختارت الأسماء الحسينيا

وصيصة زين
العابدين إلى الله ..
ومسادا تقسول ؟

فصيدة العسراوى التي يحرص
الشيخ الشعراوى على قراءتها في
مشهد زين العابدين ومسادا تقول ؟



■ ■ ■ الفصل السادس ■ ■ ■

ونأتى لحكاية علي زين العابدين.. والمشهد الذي يحمل اسم زين العابدين في مصر.. وعلى زين العابدين.. هو الوحيد الذي بقي من أولاد الامام الحسين بعد مذبحة كربلاء.. وشاء الله ان يحفظ بنجاته نسل الامام سيد الشهداء.

ويقول الشيخ الشعراوي: عندما اكون في زيارة مشهد زين العابدين فأننى احرص على قراءة قصيدة الشاعر الفرزدق المعلقة هناك، التي يمتدح فيها علي زين العابدين ويقتصر له في مواجهة الخليفة العاشر لدولة بنى أمية وهو هشام بن عبدالملك.. والتي بسببها دخل الفرزدق السجن.

وقصيدة الفرزدق التي يحرص الشيخ الشعراوي على قراءتها هناك تلقى بعض الضوء على جانب من حياة علي زين العابدين بن لامام الحسين من زوجته بنت كسرى ملك الفرس، التي كان اسمها بالفارسية «ملكة النساء»!

ماذا تقول هذه القصيدة؟

وما هي المناسبة التي قيلت فيها؟

ولماذا اُغضبت الخليفة العاشر لدولة بنى أمية؟

تلك اسئلة تأتي الاجابة عليها في سياق الحديث عن حكاية علي زين العابدين، وماذا يقول المؤرخون عن حياته.

بعد سقوط بلاد فارس، ووقوع بنات كسرى الثلاث في الاسر.. نام قائد الجيش الاسلامي يارسال بنات كسرى الثلاث ضمن بقية

الاسرى والسبايا، الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بالمدينة المنورة.
وجرى بيع السبايا عملاً بقانون العصر ولغته التي هي لغة
الحرب في كل زمان ومكان..

ولم يبق سوى بنات كسرى الثلاث..
ويذكر الرواة ان عمر بن الخطاب أمر المنادي ان ينادى عليهن..
وأن يزيل نقابهن حتى يرى المشترون وجوههن فيزيدون في الثمن
الذي سيذهب الى بيت المال.
ولكن بنات كسرى امتنعن عن كشف النقاب وزغدن المنادي في
صدره عندما حاول ذلك.

وتدخل الامام علي بن ابي طالب.. وقال لعمر بن الخطاب:
يا أمير المؤمنين.. ان بنات الملوك لا يعاملن كغيرهن من بنات
السوق.

وأشار الامام علي بأن يقومون وان يغالى في اثمانهن.. ثم يترك لهن
الاختيار.. فتختار كل واحدة منهن من تشاء من الرجال.
ووافق عمر بن الخطاب.

وقام الامام علي بتقويمهن.. وتحديد الثمن.
وجاء دور بنات كسرى في اختيار الرجال.
فاختارت الاولى عبدالله بن عمر بن الخطاب!
واختارت الثانية محمد بن ابي بكر الصديق!
أما الثالثة فقليل انها غضت من بصرها، ومشيت بضع خطوات
على استحياء.. ووضعت يدها على رأس فتى.

وكان الناظر الى هذا الفتى يتذكر النبي صلى الله عليه وسلم..
منذ أول وهلة.. فهو أشبه الناس به خلقاً وخلقاً.

«كان أبيض الوجه.. مشرباً بحمرة.. ادعج العينين.. سهل
الخددين.. كث اللحية.. بعيد ما بين المنكبين.. ليس بالطويل

ولا بالقصير.. مليحا لم ير أحسن وجها منه».
وكان هذا الغتي هو الامام الحسين.
وكانت بنت كسرى التي اختسارته، اسمها «شاه زنان».. ومعناها
بالفارسية «ملكة النساء».
وقيل ان الامام على قد سر في ذلك اليوم.. واستبشر خيرا.. وقال
لابنه الحسين:
ستلدن لك خير أهل الأرض.
وقد رزق الامام الحسين من بنت كسرى «شاه زنان» أو «ملكة
النساء».. بابنه الذي قال عنه الامام على بأنه خير أهل الأرض.
وكان هذا الابن هو: على زين العابدين!



وقد ولد على زين العابدين بالمدينة المنورة في اليوم الخامس من
شعبان سنة ٣٨ هجرية، ايام خلافة جده الامام على.
ولم تعش أمه طويلا بعد ولادته.. فقد مرضت وتوفيت بحمى
النفاس.
ولم يعرف على زين العابدين ان أمه قد توفيت إلا بعد سنوات..
فقد احتضنته واعتنت به وقامت على تربيته ورعايته - مولاة له -
وكان يعتقد انها أمه.. وكان يناديها على انها كذلك، وكانت هي ايضا
تناديه باعتباره ابنها.
وفي مسجد الرسول سمع على زين العابدين القرآن والحديث
والفقه.. وجلس الى ابيه الامام الحسين، والى غيره من صحابة رسول
الله والتابعين.. ونقل عنهم وتعلم منهم وسمع ايضا وتعلم من
امهات المؤمنين.. عن صفية وعائشة وأم سلمة.
وصعد طريق الائمة مسرعا، فكان العلماء يرجعون اليه في الرأي

والاجتهاد.. وفي التوثيق والتصحيح لكثرة ما سمع وما حفظ وفكر واستنبط.



وكان علي زين العابدين احد شهود فاجعة كربلاء.. وكان غلاما عندما وقعت تلك المذبحة.. وهو الوحيد من ذرية الامام الحسين الذي نجا من القتل في ذلك اليوم.. وقد دخلوا خيمته بعد استشهاده والده الامام الحسين ليقتلوه.. ولكن عمته السيدة زينب تصدت لهم.. واحتضنته.. وقالت: والله لا يقتل حتى اقتل قبله. فتركوه.

ورغم مرضه فقد طلب علي زين العابدين من عمته السيدة زينب ان تأتيه بسيفه وعصاه ليدافع عن ابيه ويموت قبله.. كان يريد العصا ليتوكأ عليها والسيف ليواجه به.. ولكن عمته السيدة زينب كانت تدرك علته ولم تمكنه من ذلك.. وكانت تحتفظ له بقليل من الماء لرضه في الوقت الذي استشهد فيه كل الرجال وهم عطشى. وحين ساقوا علي زين العابدين ضمن الاسرى والسبايا بعد مذبحة كربلاء الى الكوفة.. وادخلوه مقيدا بالاغلال على الطاغية ابن زياد.. قاتل الامام الحسين.

سأله ابن زياد:

ما اسمك؟

ورد علي زين العابدين: أنا علي بن الحسين، وقال ابن زياد في

حدة وثورة:

أو لم يقتل الله علي بن الحسين؟

ورد علي زين العابدين: كان لي أخ يسمى «عليا» قتله الناس.

فقال ابن زياد:

الله قتله.

□ الفصل العاشر □

ورد على زين العابدين: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ ..
﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله﴾ .
فقال ابن زياد وقد اشتد به الغضب:
وبك جرأة على جوابي؟ .. أنت والله منهم.
ثم أمر بقتله . ولكن السيدة زينب تعلقت به .. واحتضنته ..
وصاحت: يا ابن زياد.. حسبك منا.. أما رويت من دمائنا؟.. والله
لا أفارقه .. فإن قتلته فاقتلني معه.
وترجع ابن زياد.. وهو مشدوه.. وقال: دعوه لها. فما أعجب
الرحم.. انى لأظنها ودت انى قتلتها معه.



ثم جرى ترحيل على زين العابدين ضمن الاسرى والسبايا من
الكوفة الى دمشق.. حيث مقر الخليفة يزيد بن معاوية.
وكان مع الاسرى والسبايا، رأس الامام الحسين، وبقية رؤوس
الشهداء.
وامام الطاغية يزيد بن معاوية.. وضعت الرؤوس ومعها رأس
الامام الحسين.
وكان يزيد قد دعا حاشيته، وأجلسهم حوله ليروا الرؤوس ايضا
وبينها رأس الامام الحسين.
ودخل على زين العابدين مكبلا بالاغلال ومعه بقية الاسرى
والسبايا.

وقال يزيد موجه الحديث الى على زين العابدين:
يا على.. ان اباك قطع رحمتي.. وجهل حقي.. وتازعنى سلطانتي..
فصنع الله به ما قد رأيت.
فرد على زين العابدين:
﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب
من قبل أن نبرأها﴾ .

فقال يزيد:

لا والله.. بل ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾.

وقيل ان يزيد عندما سمع بكاء السيدة زينب ورثاءها للحسين، وحملتها عليه وعلى اتباعه.. تأثر وأستدعى على زين العابدين.. وأمر بان تفك اغلاله.. وأجلسه الى جواره.. وأخذ يلاطفه ويسرى عنه.. وقال له:

لعن الله ابن مرجانة «يقصد ابن زياد الذى ولاه هو: على الكوفة، والذى قتل الامام الحسين ارضاء له وتقربا اليه» والله لو كنت صاحبت أبيت.. ما سألتنى خصلة إلا اعطيته اياها.. ولدفعت عنه الحتف بكل ما استطعت.. ولو بهلاك بعض ولدى.. ولكن ماذا ينفع لو وليت؟!.. وقد قضى الله ما رأيت.. فلا يكن فى نفسك شىء مما حدث.. وسلنى حوائجك أقضيها لك.. واذا ذهبت الى المدينة.. فكاتبنى بكل ما يعرض لك من امور.



ويروى ان يزيد دعا عليا زين العابدين للغداء معه بعد ذلك.. وبعد ان فرغ من الغداء.. طلب منه ان يدخل المسجد وان يصعد المنبر.. وان يلقي بالتبعة كلها على - ابن مرجانة - وان يبرىء يزيد من دم ابيه الامام الحسين، حتى يلتف حوله الناس وتآلفه القلوب.

فدخل على زين العابدين المسجد وصعد المنبر.. وقال: يا أهل الشام.. من عرفتنى فقد عرفتنى.. ومن لم يعرفنى.. فأنا اعرفه بنفسى.. أنا على بن الحسين.. أنا ابن البشير النذير.. أنا ابن الداعى الى الله بإذنه.. أنا ابن السراج المنير.

ونزل من المنبر ولم يقل شيئاً مما أراده يزيد.

وغضب يزيد، وأغتاض من موقفه.. وأغلظ له القول.

□ الفصل العاشر □

وقيل أيضا ان يزيد جلس يوما مع علي زين العابدين، في المساء للصلاة.. فقام المؤذن يؤذن.. وقال:

الله أكبر

فقال علي زين العابدين: الله أكبر

وردد بعده يزيد: الله أكبر

وقال المؤذن:

اشهد ان لا إله إلا الله .

فرددتها علي زين العابدين.. ورددتها بعده يزيد.

وقال المؤذن:

اشهد ان محمدا رسول الله .

فرددتها علي زين العابدين.. ورددتها بعده يزيد.

والتفت علي زين العابدين الى يزيد.. يسأله:

من محمد رسول الله؟

واستغرب يزيد السؤال.. وقال:

هو جدك.

فقال علي زين العابدين:

اذا كانت تعلم انه جدي.. فلم قتلت اولاده؟

ولم يسترح يزيد لهذا الاستدراج



وقال الرواة انه يوم دخل علي زين العابدين، مكبلا بالاعلال ومعه الأسرى والسبايا الى يزيد بن معاوية في قصر الخلافة بدمشق.. كان في مجلس يزيد رسول من ملك الروم.. فسأل: من يكون هؤلاء الأسرى والسبايا؟.. فقبالوا له: هم نساء الحسين.. وبنات رسول الله.. والذي في الاعلال.. هو ابن الحسين.. وحفيد رسول الله.. فقال متعجبا: انه يوجد عندنا في خزانة داخل دير

«حافر حمار عيسى بن مريم.. وتحسن نحج إليه كل عام.. ويأتيه الناس من جميع الاقطار.. يعظمونه، كما تعظمون الكعبة.. فكيف تفعلون هذا بأهل بيت نبيكم.. وكيف تقتلون الحسين»
وقيل ان الصحابي ابوبرزة كان موجودا يومها، فصاح: لعن الله ابن مرجانة.. قتل الحسين.. واشمت بنا اعداء الدين.
وقبل ان يتحرك ركب اهل البيت في طريقه الى المدينة المنورة.. اخذ يزيد يتلطف معهم.. فقال لعلي زين العابدين: كاتبنى بكل حاجة تعرض لك اقضيها ان شاء الله.

ثم توجه الى السيدة زينب، محاولا ان يسمع منها كلمة رضا أو امتنان، فلم تفعل.. فاتجه الى فاطمة بنت الحسين، وقال: هل من حاجة يا ابنة العم؟.. فقالت حاجتنا جميعا الى الله.. ثم صرفت وجهها عنه.

وأقبل يزيد على — النعمان بن بشير — الذي يصحب الراكب، يوصيه خيرا.

وعندما وصل الراكب الى مشارف المدينة المنورة.. خلعت نساء أهل البيت كل ما كان في ايديهن من حلئ.. وقدمنها للرجل الذي صحب الراكب واحسن معاملتهن.. وقالت السيدة زينب: والله ما معنا ما نصله به إلا حلينا.. واعتذرن لقله ما يقدمنه له مقابل احسانه وجميله.

لكن الرجل رد لهن الحلئ، معتذرا في أدب.. وقال: والله لو كنت صنعت ما صنعت، رغبة في الدنيا وحباً في المال.. لكان ما قدمتموه يرضيني وزيادة.. ولكني فعلت ما فعلت ابتغاء وجه الله.. ولقرابتكم من رسول الله.



لقد تركت فاجعة كربلاء آشارها العميقة.. على نفس وقلب وعقل

□ الفصل العاشر □

على زين العابدين.. فلم يعرف بعدهما الضحك أو الابتسام..
واستحالت حياته الى نesk.. وزهد في كل شيء.

وكانت الصفات والالقب التي اطلقت عليه هي تجسيد للمعاني
التي عاش عليها طوال عمره.. وكانت أهم تلك الصفات والالقب
هي: «السجاد» لكثرة سجوده.. و«زين العابدين» لاستغراقه في
العبادة.

وكان زين العابدين دائم البكاء من خشية الله.

وقيل انه كان اذا توضأ اصفر لونه.. وارتعد جسمه.. فسأله:

ولم ذلك؟

فقال: اتدرون.. بين يدي من سأقف؟

وقيل انه لم يكن يجد متنفسا له من الكرب.. إلا في الصلاة

والدعاء.. وفي الحج الى بيت الله.

وكان اذا دخل الحرم.. اخذته الرعدة واصفر لونه.. وراح يبكي..

فكان يبكي كل من يراه.

وانتظر رجل حتى انتهى من بكائه ودعائه.. ثم سأله:

يا ابن رسول الله.. رأيتك على حالتك.. ولك فضائل ثلاث تؤمنك

من الخوف..

فرد على زين العابدين:

وما هي هذه الفضائل الثلاث؟

قال الرجل: اولها.. انك ابن رسول الله.. وثانيها: شفاعة جدك

المصطفى صلى الله عليه وسلم.. وثالثها: رحمة الله.

فرد على زين العابدين:

اما انى ابن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلا يؤمننى..

وقد سمعت ان الله تعالى يقول: «فلا أنساب بينهم يومئذ» وأما

شفاعة جدى.. فان الله يقول: «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى» وأما

□ الفصل العاشر □

رحمة الله فهو تعالى يقول: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ .



وإذا كان الرواة قد تحدثوا طويلا عن زهده وورعه وتقواه، وانقطاعه للعبادة.. فقد تحدثوا طويلا أيضا عن حلمه.. وعن تحريره للعبيد، وكيف اعتق أعدادا كبيرة من الموالى والجوارى.

كان يشتري الرقيق ويستخدمه في عمله.. ويجزل له في العطاء والأجر.. ويبقيه لمدة محددة ثم يطلقه حرا.. وقبل ان يطلقه كان يقول له: اذهب الى قبر رسول الله فصل ركعتين.. ثم قل: اللهم اغفر لعلى بن الحسين.. فاذا ذهبت وفعلت فانت حر لوجه الله.

تحدثت جارية عنه.. قالت: كنت «مولاة» لزين العابدين.. وذات يوم جلس يتوضأ.. وصببت عليه الماء، فسقط الابريق من يدي.. فأصاب وجهه رشاش منه.. فرفع رأسه ولم يتكلم.. وتملكنى الخوف.. ولكنى تماكنت نفسى لما كنت اعرف من خلقه وعفوه وصفحه..

فقلت له: ان الله يقول: ﴿وَالكَافِرِينَ الْغِيَظُ﴾ .

فقال زين العابدين: قد كتمت غيظى.

قلت: ﴿وَالْعَاقِبِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ .

قال: عفا الله عنك .

قلت: ﴿وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

قال: اذهبنى فانت حرة لوجه الله.

وتحدث واحد من الموالى.. قال كنت غلاما لزين العابدين وبعثنى يوما فى حاجة له.. فأبطأت.. فضربنى بالسوط ضربة واحدة.. فبكيت.. وقلت له: تبعثنى فى حاجتك ثم تضربنى.

فأنهمرت دموعه على خديه وانكسر.. ثم قال لى: اذهب الى قبر رسول الله فصل ركعتين ثم قل: اللهم اغفر لعلى بن الحسين.. وبعدها انت حر لوجه الله.

□ الفصل العاشر □

وسألوه يوماً، وكان قد مضى وقت طويل على فجيعة كربلاء:
يا ابن رسول الله.. أما أن لحزنك إن ينقضى؟
فقال زين العابدين: أن يعقوب عليه السلام.. كان له اثنا عشر
ابناً.. فغيب الله واحدا منهم.. فابيضت عيناه من الحزن.. وكان ابنه
يوسف حيا في الدنيا.. وأنا رأيت ابي، واخي وعمي وسبعة عشر من
أهل بيتي، وقوما من انصار ابي.. رأيتهم مقتولين حولي.. فكيف
ينقضى حزني.

وكان أول شيء فعله بعد فجيعة كربلاء.. وعودته إلى المدينة، انه
ذهب إلى بيت أم المؤمنين «أم سلمة» وتلقى وديعة ابيه عندها، من
الصحف والوصايا والسلاح.. ثم بدأ في سداد دين ابيه.
وقيل أن الامام الحسين كان مدينا بنحو سبعين ألف دينار.. كان
قد أخذها ديناً من الناس لينفقها في وجوه البر والصدقة.
وكان للامام الحسين ارض وعيون ماء.. وكانت له فريضة في
بيت المال من أيام عمر بن الخطاب.. فباع على زين العابدين الأرض
وسدد الديون.

ويقول الرواة: أن على زين العابدين كان يفد إليه مال كثير.. وأنه
كان ينمي هذا المال بفلاحة الأرض وبالتجارة وأنه كان يستخدم
الوكلاء في التجارة ما بين الشام والحجاز.
وقالوا أيضاً: أن طعامه كان للناس عامة.. وإن بيته كان مفتوحا
دائماً وقت الطعام لذوي الرحم والاصدقاء والفقراء والغرباء.. وأنه
كان يرسل الطعام إلى بيوت الفقراء الذين يتعففون ولا يحضرون إلى
بيته.

وأنه كان يخرج في الليل ملثماً ومرتدياً ثوباً اسود ويحمل على
ظهره جراب الطعام ويطرق ابواب المحتاجين ويقدم لهم الطعام
والمال دون أن يعرفوا من هو هذا المثلثم، حامل جراب الطعام في
الليل.

قصيدة الفرزدق.. التي يحصر

الشيخ الشعراوى على قراءتها عند الزيارة

وتأتى لقصيدة الفرزدق التي يقول الشيخ الشعراوى انه يحصر على قراءتها هناك كلما ذهب للزيارة.. وهي القصيدة التي تحدثت عنها كتب السيرة في سياق حديثها عن على زين العابدين. والسؤال: ماذا تقول هذه القصيدة؟ وما هي الظروف التي قيلت فيها؟ وكيف تعرض الفرزدق للسجن بسببها؟

نحن نعرف ان الفرزدق هو الشاعر الفحل لدولة بنى أمية والذي قال في مديحهم وإطرائهم أروع قصائده.. لكنه مع ذلك ابى إلا ان يكون منصفاً لاهل بيت رسول الله عندما رأى تجاهل هشام بن عبدالمك - احد اولياء العهد لدولة بنى أمية - لعلى زين العابدين. رد الفرزدق على تجاهل هشام بن الملك لعلى زين العابدين بهذه القصيدة التي اشارت اليها كل كتب السيرة.

والسؤال: متى وأين جرى هذا التجاهل الذي جعل الفرزدق يرد عليه بهذه القصيدة؟

والاجابة تقول: كان ذلك في موسم الحج.. وكان هشام بن عبدالمك، قد ذهب للحج تحيطه حاشيته وحرسه باعتباره احد اولياء العهد.. وحاول الحراس ان يوسعوا له الطريق للطواف.. ولكن الناس لم يأبهوا بهشام وحراسه.. وسدوا امامهم الطريق.. وسخر البعض عندما عرفوا ان كل تلك الحاشية والحراس تحيط بهشام بن عبدالمك.. وتحاول ان تخلي له الطريق الى الحجر الاسود.

وكان هشام بن عبدالمك موضع سخرية واستخفاف من اهل الشام وخاصة اهل بلدة «حمص».

وكل كتب التاريخ التي وصفته قالت إنه كان «احول العينين.. قبيح الحول.. لا تستقر على وجهه الهيبة».

وفي الوقت الذي كان حراس هشام وحاشيته يحاولون ان يوسعوا له الطريق ولم يفلحوا.. كان على زين العابدين يشق طريقه وسط التكبير والتهليل الى الحجر الاسود.. والكل يخلي الطريق امامه.. وهو يسير في هدوء تحيطه المهابة والجلال.

واقترب أحد افراد الحاشية من هشام.. وسأله في خبث:

من يكون هذا الذي يخلون له الطريق؟

فرد هشام بتجاهل: أنا لا أعرفه.

وسرعان ما تناقل الناس عبارة هشام التي يتجاهل فيها عنى زين العابدين.. وينكر معرفته له.

ووصلت العبارة الى اذان الشاعر الفرزدق.. وكان حاضرا وقد بلغ السبعين من العمر.. لكنه كان ما يزال حى القلب حامى الشعور.

وأثارته عبارة هشام.. واشتد غضبه.. وقال له المحيطون به وهم يثيرونه أكثر، وكانوا من سادات القبائل:

ما الذى اغضبك يا أبا فراس؟

ورد الفرزدق:

أما سمعتم قول الاحول.. «أنا لا أعرف هذا»!

قالوا وقد ارادوا ان يثيروه أكثر وأكثر: ومن هو هذا يا أبا فراس؟

ورد الفرزدق بقصيدته الشهيرة:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحسل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم

هذا التقى النقى الطاهر العلم

وتجمع الناس حول الفرزدق.. يصفون اليه وهو يهدر بقصيدته

ويلوح بيده كأنما ينثر ما يقوله على الناس:

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
 يجده انبياء الله قد ختموا
 الله فضله قسدا وشرفه
 جرى بسذاك له في لوحة القلم
 عم البرية بالإسلام فانقشعت
 عنها الغيابة والامسلاق والظلم
 سهل الخليقة لا تخشى بسواده
 تزيينه الاثنان.. الحلم والكرم
 وتستمر قصيدة الفرزدق الى ان يتمها بهذا البيت:
 وليس قولك من هذا بضائره
 العرب تعرف من انكرت والعجم

ولما علم على زين العابدين بقصيدة الفرزدق. بعث له برسول
 يشكره.. ومعه ألف دينار.. لكن الفرزدق رد الالف دينار.. وقال
 للرسول: قل لزين العابدين انها مدحة لله.. لا للطاء.

واعاد زين العابدين رسوله الى الفرزدق يقول له:
 انا اهل البيت لا يرجع الينا ما اعطيناه
 وقبل الفرزدق عطاء زين العابدين



لكن قصيدة الفرزدق لم تمر بغير مناعب.. فعندما انتهى موسم
 الحج وخرج الفرزدق من مكة قاصدا المدينة.. القى القبض عليه.
 وساقه جنود هشام بن عبدالمك الى السجن.. وفي السجن راح
 الفرزدق يهجو هشام ويسخر منه.. قال:
 اتحبسنى بين المدينة والتي
 اليها قلوب الناس يهوى منيها
 يقلب رأسا لم يكن رأس سييد
 وعينها له حيلولة باد عيوبها

ولم يبق الفرزدق في السجن طويلا فسرعان ما أفرج عنه خشية من لسانه.

أما علي زين العابدين.. فكان ينتظره شيء آخر.. فعندما رجع هشام بن عبد الملك إلى دمشق وأخبر أباه بما رأى.. وكيف كان الناس يفسحون الطريق لعلي زين العابدين، ويحيطونه بالتهليل والتكبير.. أخذ عبد الملك يتوجس من علي زين العابدين.. وساعد على ذلك ما قالته حاشية هشام، من أن علي زين العابدين ما يكاد ينادى بنفسه للخلافة ويدعو الناس لنفسه حتى يدخلوا في بيعته.

وارسل عبد الملك إلى - واليه في المدينة - يطلب ترحيل علي زين العابدين وهو مغلول اليدين حتى العنق إلى دمشق.

وجاءوا به على هذه الحال ، ولكن احد جلساء عبد الملك - وهو الزهري محمد بن مسلم - قال لعبد الملك مبددا مخاوفه:

ان علي بن الحسين ليس حيث تظن.. انه مشغول عن نفسه بعبادة ربه.

واقتنع عبد الملك.. فاطلق سراحه.. وعاد علي زين العابدين إلى المدينة.



لم يمض وقت طويل، حتى كان الانتقام من الطغاة الذين قتلوا الامام الحسين واستحلوا اعراض المسلمين وحرماتهم واموالهم ودماءهم وضربوا الكعبة الشريفة بالمتجنيق.

كان الذي تزعم الثورة ضد الامويين، ووقف في وجه ابن زياد، وراح يتبعه ويهاجمه حتى قتله، وشفى صدور المسلمين بأحراق جثته.. وتقديم رأسه إلى اهل البيت.. هو المختار الثقفي..

وقيل ان المختار الثقفي، قبل ان يبدأ حربه وقتاله ضد قتلة الامام الحسين والانتقام من كل من تفوه بكلمة في حق الامام الحسين

وذويه.. ارسل الى علي زين العابدين، يعرض عليه ان يأخذ له البيعة من الشيعة.. حتى يقاتل باسمه اعداءهم.. لكن علي زين العابدين لم يجبه الى ذلك.. لانه شهد بنفسه مذبحه كربلاء.. ولا تزال صورها الدامية ماثلة امام عيتيه.. وقد صمم علي ان يبعد بنفسه عن السياسة ومواقفها.. لانه لا طاقة له بأعبائها ومخاطرها.
لكن المختار الثقفي لم ييأس.. وارسل الى محمد بن الحنفية - عم علي زين العابدين - يعرض عليه الامر.

وقيل ان محمد بن الحنفية قد وافق وكتب الى المختار يقول:
والله ما نكره ان يبعث الله عليهم رجلا يأخذ بثأرنا، وينتقم لحقنا.. ثم اعلن انه قد اتخذه وكيلا، واصطفاه وزيرا.. وما كاد الشيعة يعلمون بذلك، حتى تقدموا للمختار بأموالهم وانفسهم، يأخذ منها ما يشاء علي ان يقودهم الى ساحة الحرب، وميدان الجهاد، للأخذ بثأر الامام الحسين.

ويقول بعض الرواة ان ابن الحنفية لم يكتب الى المختار بأمر صريح يخوله القتال باسمه، وان المختار كان يزيغ الكتب على لسان ابن الحنفية ليبرر بها قتاله الخصوم.. ويستميل بها الانصار.

نهاية شيطان الكوفة!

وتصف كتب السيرة مصرع ابن زياد، قاتل الامام الحسين، فتقول: ما ان قتل الغشوم الظلوم ابن زياد حتى اقبلوا عليه، فقطعوا رأسه.. ثم احرقوا جثته.. بعدما وطأوا الخيل ظهره وبطنه.. حتى خلطوا لحمه بعظمه.. وارسل رأس ابن زياد الى المختار الثقفي.. فوضعها في سلة.. وارسلها بدوره الى علي زين العابدين بالمدينة.
وقال الرواة ان علي زين العابدين كان جالسا يتناول طعامه.. عندما نادى المنادى بأعلى صوته: يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، ومهبط الملائكة، ومنزل الوحي.. أنا رسول المختار الثقفي اليكم.. ومعى رأس ابن زياد.

□ الفصل العاشر □

ودخل رسول المختار الثقفي وهو يحمل رأس ابن زياد على رمحہ.. تماما كما فعل ابن زياد برأس الامام الحسين.. ووقف بين يدي علي زين العابدين.. ووضع رأس ابن زياد تحت قدميه.
وقيل ان علي زين العابدين غض من بصره.. وقال:
ابعدوه.. ابعدہ اللہ.

وقيل ايضا انه تبسم.. ولم يرقط منذ مقتل ابيه الامام الحسين متبسما إلا في ذلك اليوم.
، والغريب ان رأس الامام الحسين قدمت الى ابن زياد وهو يتغذى.
ورأس ابن زياد قدمت الى علي زين العابدين وهو يتناول طعامه ايضا!

وقيل ان الله استجاب لدعاء علي زين العابدين، فقد دعا الى الله ان يأتيه رأس ابن زياد وهو يتناول طعامه!



وقبل وفاة علي زين العابدين، طلب اليه ابنه ان يوصيه.. فقال له زين العابدين: لا تصحبن خمسة.. ولا تحادثهم.. ولا ترافقهم.
فقال الابن: ومن هم هؤلاء الخمسة يا أبت؟
قال: لا تصحبن فاسقا.. فإنه يبيحك بأكلة فما دونها.
قال الابن: وما دون الأكلة.

قال: يطمع فيها الطامع ثم لا ينالها
وقال الابن: ومن الثاني؟
قال: لا تصحبين البخيل لأنه يقطع بك في ماله وانت احوج ما تكون اليه.

قال الابن: ومن الثالث؟
قال: لا تصحبن كذابا.. فإنه بمنزلة السراب.. يبعد منك القريب.. ويقرب منك العبيد.

قال الابن: ومن الرابع؟

قال: لا تصحبن احمق.. فانه يريد ان يثفحك فيسيء اليك.

قال الابن: ومن الخامس؟

قال: لا تصحبن قاطع رحم.. فاني وجدته ملعونا في كتاب الله، في

ثلاثة مواضع.

وقد توفي علي زين العابدين في العام الرابع والتسعين من الهجرة.

وكان قد بلغ الثامنة والخمسين من العمر.

وقال الشعرائي: ان رأسه حمل الى مصر.. ودفن بالقرب من

مجرة القلعة.. في الموضع المعروف باسمه.

وجاء في مختصر التذكرة للشعرائي ان الحافظ ابونعيم روى: ان

الفسقة لما قتلوا عليا الاكبر بن الامام الحسين.. طلبوا زين العابدين

الذي هو علي الاصغر ليقتلوه.. فوجدوه مريضا.. فتركوه.. وكان

عمره حين قتلوا اخاه ثلاث عشرة سنة.. ثم قتلوه بعد ذلك بمدة..

وحملوا رأسه الى مصر.. في مشهد قريب من مجرة القلعة.. من نيل

مصر.

لكن كثيرا من المؤرخين يذكرون ان علي زين العابدين لم يمتم

مقتولا.. وان الذي مات مقتولا هو ابنه الامام زيد.. وهو الذي جز

رأسه وطيف به في الكوفة ودمشق والمدينة واخيرا مصر.. ثم علق

على المنبر بالمسجد الجامع بمصر.. ثم سرق ودفن في الموضع

المعروف الآن بمشهد زين العابدين.. وقد عد ابن جبير هذا المشهد

ضمن مشاهد أهل البيت في مصر.



والامام زيد.. بن علي زين العابدين.. هو الذي تنسب اليه طائفة

الزيدية.

وكان خلفاء بني أمية يهابون الامام زيد، ويخشونه، ويقولون

□ الفصل العاشر □

عنه: إن له لسانا احد من السيف. وكلاما ابلغ من السحر.
وقيل انه اجتمع مرة بهشام بن عبدالمك — الخليفة العاشر للدولة
الاموية — فقال له هشام: بلغنى انك تريد الخلافة.. وانت لا تصلح
لها.. لأن امك «أم ولد» أى كانت مملوكة لابيها ، فرد عليه الامام زيد:
كان نبنى الله ابراهيم الخليل ولدان.. احدهما اسماعيل من هاجر
وكانت «مملوكة».. والثانى اسحق من سارة وكانت «حرة».. فأخرج
الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم.. وهو جدنا محمد صلى الله
عليه وسلم.

فقال له هشام: قم.

فرد عليه الامام زيد: لا ترانى إلا حيث تكره.

وقال الامام زيد بعد ان خرج: ما أحب أحد الحياة إلا نل:

وقال عنه الامام ابوحنيفة النعمان: شاهدت زيد بن على، كما
شاهدت أهله.. فما رأيت فى زمانه أفقه منه، ولا أعلم.. ولا أسرع
جوابا، ولا أبين قولاً.



ويقول الفخرى فى الاداب السلطانية: والله ما ولدت النساء
افضل من زيد بن على، ولا أفقه، ولا أشجع، ولا أزهد، ولا أبين قولاً..
لقد كان منقطع القرين.. وكان دائما يحدث نفسه بالخلافة.. ويرى
انه أهل ذلك.

ومازال هذا المعنى يتردد فى نفسه.. ويظهر على صفحات وجهه،
وفلتات لسانه، حتى كانت أيام هشام بن عبدالمك.. قاتمه بوديعة
لخالد بن عبدالله القسرى.. وأرسله الى يوسف بن عمر امير الكوفة
فى ذلك العصر.. فاستحلفه ان ما لخالد عنده مال.. ثم أخلى سبيله..
فخرج ليتوجه الى المدينة.. فتبعه أهل الكوفة.. وقالوا له: اين تذهب
يرحمك الله، ومعك مائة الف سيف تضرب بها دونك.. وليس عندنا
من بنى أمية إلا نفر قليل.

فقال لهم: انى اخاف غدركم.
فقالوا له: نعطيك من الأيمان والعهود والمواثيق ما تثق به.. فإنا نرجو ان تكون المنتصور.. وأن يكون هذا الزمان الذى تهلك فيه بنو أمية.

وتمضى رواية الفخرى فى «الاداب السلطانية» عن كيفية استدرج الامام زيد والغدر به وقتله.
وبعد مقتله فصلوا رأسه الشريف عن جسده. وأحرقوا الجسد، وذرروا نصفه فى نهر الفرات.. ونصفه فى الزرع.. وذلك تنفيذا لقسم يوسف بن عمر أمير الكوفة.. الذى قال: والله يا أهل الكوفة لأدعنكم تأكلونه فى طعامكم، وتشربونه فى مائكم.

وجاء الرأس.. إلى مصر!

أما رأس الامام زيد.. فقد بعثوا به الى هشام بن عبد الملك فى دمشق.. عاصمة الخلافة فى ذلك الوقت.

وقيل ان الرأس قد نقل الى مصر بعد ذلك.. ودفن بها.
وأكد رواية قدوم الرأس الى مصر، المقرئى.. وايضا الكندى فى كتابه تاريخ مصر وولاتها.

وفى كتابه «الجواهر المكنون فى ذكر القبائل والبطون» شرح الشريف محمد بن اسعد الجواتى، رواية دفن الرأس بمصر قال: انه بعد قدوم رأس زيد بن على الى مصر، طيف به ثم نصب على منبر المسجد الجامع بمصر سنة ١٢٢ هجرية - ٧٣٩م فسرق ودفن فى هذا الموضع الى ان اقيم عليه مشهد فى الدولة الفاطمية.

ويذكر المقرئى ان هذا المشهد باقى وان الناس يتبركون بزيارته وان التسمية الشائعة هى انه مشهد زين العابدين والحقيقة انه مشهد زيد ابنه.

ويذكر السخاوى فى كتابه تحفة الاحباب : ان الافضل بن امير

□ الفصل العاشر □

الجيش، لما بلغه فضل هذا المسجد يقصد المسجد القديم لزین العابدین - امر یكثفه وكان وسط الكیمان ولم یبق منه الا المحراب فوجد الرأس الشریف فأخرجه ومسحه وعطره وحمله الى داره، حتى عمر هذا المشهد وكان ذلك فی يوم الاحد التاسع عشر من ربیع الاول سنة ٥٢٥ هـ.

وقال القضاعی، انهم لما حملوه - ای لما حملوا الرأس - الى الدار لأجل العمارة كانوا یسمعون القراءة حوله .. والانوار تنزل علیه فی اللیل.



وانا كان قتلة الامام الحسین، قد انتقم الله منهم.. فإن قتلة الامام زید بن علی زین العابدین قد لقوا جزاءهم.
فهشام بن عبدالملك الذی اذی الامام زید فی حیاتة ومماتة.. كانت نهايته الحرق.. فقد احرقه بنو العباس.. لما اخذوا دمشق.
وأما یوسف بن عمر.. الذی احرق الامام زید.. فقد قطعوه.. ووضعوا علی كل باب، من ابواب دمشق قطعة منه.

الشعر

يسوع باسمرارة مع
السيدة رينا والحسين

ألم من ملانة .. أهل البيت



في رحاب السيدة عائشة .. وفاطمة النبوية .. والسيدة رقية

حكاية معراج السيدة رقية
السيدة آريشتن الفرنسية

زيت السيدة
عائشة مبرلين
أوتيلانس

سنتا فاطمة النبوية
أزور هينا كينسيرا



ويأتى الحديث عن السيدة عائشة..
والسيدة فاطمة النبوية..
والسيدة رقية..
ونسأل الشيخ الشعراوى، ماذا يقول مولانا عن
السيدة عائشة؟
ويقول الشيخ: زرتها في حياتى مرتين أو ثلاثا
فقط..

قلت: ولماذا يا مولانا؟

قال الشيخ بروحه المرحمة وهو يضحك من قلبه: لأننى مع
«أعيان» أهل البيت!
وأضاف: أبوها أيضا.. هنا فى مصر..
والسيدة عائشة.. هى بنت الامام جعفر الصادق بن الامام محمد
الباقر بن الامام على زين العابدين بن الامام الحسين.. وهى أخت
اسحق المؤمن زوج السيدة نفيسة.
وهناك شبه اجماع من المؤرخين المحققين على أنها شرفت أرض
مصر.. ودفنت بها حين توفيت فى سنة ١٤٥ من الهجرة.
ففى كتاب «تحفة الاحباب» للسخاوى.. انه توجد بجوار
مدرسة لاجين بالقرافة تربة قديمة على بابها لوح رخام مكتوب فيه:
هذا قبر السيدة الشريفة عائشة بنت جعفر الصادق بن الامام محمد
الباقر ابن الامام على زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام على
بن ابى طالب كرم الله وجهه.

□ الفصل الحادى عشر □

وأشار كتاب « تحفة الاحباب » الى انه يوجد بهذه التربة جماعة من الاشراف من ذرية الحسين بن على وبها قبر الشريف المعصوم ابن محمد بن الحسن بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر.

وقال الامام الشعرائى: وكذلك ممن علمنا.. دخل مصر من أهل البيت السيدة عائشة بنت جعفر الصادق.. المدفونة بجوار باب القرافة.. وعلى باب تربتها منارة قصيرة.



وفى كتاب «الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة» قال ابن الزيات وهو خير من ألف فى اعلام القرافتين الكبرى والصغرى: وأصح ما بالحومة مشهد السيدة عائشة، ولها نسب متصل بالامام الحسين ابن على بن ابي طالب.. وقد لخص على مبارك مجموعة من آراء المؤرخين.. وسردها بقوله:

قال الشعرائى فى مننه: اخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه.. ان السيدة عائشة رضى الله عنها ابنة جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلى الى باب القرافة.. وهى السيدة عائشة بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين.. وأخت موسى الكاظم.
وقال المناوى: كانت من العابدات.. وماتت سنة خمس واربعين ومائة.

وقام بتحقيق المشهد ايضا احمد زكى - باشا - وقال: ان المشهد القائم فى جنوبى القاهرة باسم السيدة عائشة النبوية هو حقيقة متشرف بضم جثمانها الطاهر.. وفيه مشرق انوارها ومهبط البركات بسببها.

وقد انشأ مسجد السيدة عائشة - الامير عبدالرحمن كتخدا، سنة

□ الفصل الحادى عشر □

١١٧٦ هجرية - ١٧٦٢ ميلادية وجرى تجديده فى سنة ١٢٩٠ هجرية - ١٩٧٠ ميلادية.
وعلى باب المسجد المؤدى للقبة.. يقرأ زوار السيدة عائشة هذا البيت:

بمقام عائشة المقاصد ارخت
سل بنت جعفر الوجيه الصادق
أما باب القبة فمكتوب عليه:
لعائشة نور مضىء وبهجة..
وقبتها فيها الدعاء يجاب..



عن فاطمة النبوية

ونأتى للسيدة فاطمة النبوية..
ونسأل الشيخ: ماذا يقول مولانا عن فاطمة النبوية؟
ويقول الشيخ: ستنا فاطمة النبوية.. هذه أزورها كثيرا.
والسيدة فاطمة النبوية التى يزورها الشيخ الشعراوى كثيرا هى
التي ينسب اليها المسجد والضريح بحى الدرب الاحمر بالقاهرة..
فهى احدى فروع الدوحة المحمدية.. وهى بنت الامام الحسين..
وكانت من بين شهود مذبحة كربلاء.. وسيقت ضمن الاسرى
والسبايا بعد المذبحة الى مقر ابن زياد بالكوفة.. ثم الى مقر الخليفة
يزيد بن معاوية بدمشق.
ويذكر كتاب اعلام النساء، أنها احدى الراويات للحديث.. فقد
روت عن جدتها فاطمة.. وعن ابيها الامام الحسين.. وعن عمتها
السيدة زينب.. وعن بلال المؤذن.. وعن عبدالله بن عياش.. وعائشة
أم المؤمنين.. وعلى بن الحسين.
وقد ولدت السيدة فاطمة النبوية بالمدينة المنورة حوالى سنة ٤٥

من الهجرة قبل اختها السيدة سكينه بنحو سنتين.. ونشأت فى حجر والدها الامام الحسين.. فسلكت طريقه القويم واقتسبت منه الصلاح والتقوى.

وقيل انه لما جاء الحسن المثنى يخطب احدى ابنتى عمه الامام الحسين.. فاطمة أو سكينه.. ترك له الامام الحسين ان يختار.. فاستحيا ان يختار احدهما دون الاخرى.. فقال له عمه الامام الحسين: ان سكينه مستغرقة فى الله تصوم النهار وتقوم الله فهى لا تصلح لرجل.. وقد اخترت لك فاطمة، لانها اكبر من سكينه.. وانها كثيرة الشبه بجدتها فاطمة الزهراء.

وتزوج الحسن المثنى من فاطمة النبوية.. وولدت عبدالله الملقب بـ «المحض» وابراهيم القمر والحسن المثلث.

ولما توفى عنها زوجها الحسن المثنى سنة ٩٧ من الهجرة.. تزوجها عبدالله بن عمرو بن عثمان.. وولدت له ولدين هما محمد الذى لقب بالديباج والقاسم.

وقد توفيت السيدة فاطمة النبوية سنة ١١٠ هجرية. وقيل انها دفنت بالبقيع - جبانة المدينة - لكن الامام الشعراوى.. ومعه صاحب كتاب «مشارق الانوار».. يذكر ان السيدة فاطمة النبوية هى ابنة الحسين رضى الله عنه.. مدفونة بالدرب الاحمر.. بمصر.

مشهد السيدة رقية.. ومحرابها الذى بهر الفرنسيين!

ويبقى المشهد الذى ينسب للسيدة رقية والذى تذكره الكثير من المراجع باعتباره من مشاهد أهل البيت فى مصر.. لكن هذه المراجع لم تذكر لنا شيئاً عن السيدة رقية ومن تكون بالضبط.. وكذلك الشيخ الشعراوى لم يقل شيئاً عنها.

ويذكر كثير من المؤرخين ان هذا المشهد المنسوب للسيدة رقية

الفصل الحادي عشر

هو من «مشاهد الرؤية».. ومشاهد الرؤية أو اضرحة الرؤية هي التي انشئت بناء على رؤية رأها في المنام أحد اولياء الله الصالحين وكانت هذه الرؤية خاصة ببناء مسجد أو ضريح لأحد أهل البيت، فكان بناء المسجد أو الضريح هو من باب التكريم.

وفي «المقاموس الاسلامي» ان مشهد السيدة رقية من «مشاهد الرؤية» بالقاهرة.. وهو من منشآت العصر الفاطمي.. وقد أقيم تكريماً للسيدة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.



لكن الامام الشعرائي ينسب المشهد للسيدة رقية بنت الامام علي ، وذلك تقسلاً عن الخواص.. وهو واحد من أهل الكشف.. قال الشعرائي: ان الخواص اخبرني ان رقية بنت الامام علي كرم الله وجهه في المشهد المعروف بتكيتها المعروفة بتكية السيدة رقية بمصر..

ووصف التكية بأنها غماية في الاتقان والخفة والنورانية.. وهي مقامة من اوقاف السيدة رقية.

وحدد الشعرائي موقع المشهد، فقال: انه قريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين وهو الجامع المعروف الآن بجامع شجرة الدر.. والجامع على يسار المطامع للسيدة نفيسة.. والمكان الذي فيه السيدة رقية عن يمينه.. وينسب الامام المصري الليث بن سعد السيدة رقية الى السيدة فاطمة الزهراء.

أما كتاب « الدر المنتور في طبقات ربوات الخدور» فينسب السيدة رقية الى أم حبيب الصهباء التغلبيية، وكانت من «سبابا» الذرية الذين اغار عليهم خالد بن الوليد.. واشترأها الامام علي.. واستحظى بها فأولدها «عمرا».. و«رقية».. وقيل انهما كانا توأم.

وفي كتابه «أسعاف الراغبين» يذكر الصبيان ان السيدة رقية ماتت

□ الفصل الحادى عشر □

الأمريّة زوجة الأمر بأحكام الله، الخليفة الفاطمى السابع، سنة ٥٣٣ من الهجرة، وقد أشارت الى ذلك الكتابات الكوفية الموجودة على القابوت.

وينقسم الضريح الى ثلاثة أقسام : قسمان جانبيان، وقسم بالوسط توجد به المقبرة.. وتغطيها قبة.

ويتوسط كل قسم من الأقسام الثلاثة محراب مجوف.

ويعتبر المحراب الرئيسى فى ضريح السيدة رقية.. تحفة فنية رائعة لا مثيل لها فى مصر.. إذ تبلغ سعته ثلاثة أمتار.. وعمقه ١,١٠ متر.. وارتفاعه ٦ أمتار.. وتعلوه طاقية على شكل محارة مفصصة، يتوسطها جامة تحتوى على اسم «على» يحيط به اسم «محمد» سبع مرات.. ويحيط بعقد المحراب صفان من الفصوص.

وبأعلى المحراب.. كتب: **بِالْخَطِ الْكُوفِيِّ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾** ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ. ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾.. وفوق ذلك شريط من كتابات كوفية مزهرة محفورة تقول: **﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾**

والدخول الى الضريح، يتم من خلال سقيفة طولها ١٢,٥ متر وعرضها ٢,٥ متر.

ويجوار ضريح السيدة رقية توجد مجموعة من الغرف، كان يطلق عليها فى العصر العثمانى اسم «التكية».. وقد تحولت هذه الغرف الى مكاتب ومساكن.

قبر عاتكة.. والمرضى!

أما المقابر الأربع التى تجاور ضريح السيدة رقية.. فإولها لعالم جليل هو محمد مرتضى الزبيدى مؤلف كتاب «تاج العروس» شرح

□ الفصل الحادى عشر □

القاسموس « - فى ١٤ مجلدا - والثانى لزوجته السيدة زينب، التى ماتت قبله سنة ١١٩٦ من الهجرة - ١٧٨٢ ميلادية، ودفنها فى هذا المكان.. وعندما توفى هو فى شعبان سنة ١٢٠٥ من الهجرة.. ابريل ١٧٩١ ميلادية.. دفن فى القبر الذى كان قد أنشأه لنفسه الى جوار قبر زوجته.

ومن مؤلفاته أيضا، كتاب «شرح فيه الاحياء» وكتاب الجواهر المنيفة فى اصول ادلة مذهب الامام ابى حنيفة» و «التفحة القدوسية» و «العقد الثمين» و «حكمة الاشراف» و «التفتيش فى معنى لفظ درويش» وغيرها وله شعر كثير ايضا.

أما القبران الآخران المجاوران لضريح السيدة رقية.. واللذان تعلمهما قبтан.. فأحدهما قبر السيد على الجعفرى الصوفى.. والآخر قبر السيدة عاتكة - وهى غير عاتكة عمه الرسول صلى الله عليه وسلم - فهى عاتكة بنت عمرو بن نفيل القرشبية.. ويقال انها كانت أجمل نساء عصرها.. وكان زوجها محمد بن ابى بكر الصديق.. ومعروف أنه قتل واحرق جثته.. ودفن بمصر القديمة.

المحراب المتنقل!

وكان يوجد بضريح السيدة رقية محراب متنقل مصنوع من الخشب يعد تحفة اثرية.. تمثل فنا متميزا من فنون الزخرفة الاسلامية التى برع فيها الفنان المسلم، وهرفن الحفر على الخشب. ولقيمته الاثرية فقد نقل هذا المحراب، الى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة.

ويقال عن المحاريب المتنقلة انها كانت تستخدم لتحديد اتجاه القبلة فى الخلاء حيث تؤدى صلوات الاعياد والاستسقاء. ويقال أيضا انها كانت توضع فى الاضرحة والمساجد الصغيرة التى تمتلئ بالمصلين لكى تستخدم فى خارج الضريح أو المسجد لتحديد اتجاه القبلة.

□ الفصل الحادى عشر □

وطريقة التجميع أو التعشيق التى ابتكرها الفنان المسلم فى العصور الوسطى، والتى تعبر عن أسلوب متميز فى الزخرفة الإسلامية.. هى التى اطلق عليها الاوروبيون «الارابيسك».. وهى التى نراها مجسدة فى محراب السيدة رقية.

ويحيط بواجهة المحراب، اطار من كتابة كوفية فى سطرين يتضمنان نصاً تذكاريًا يشير الى ان السيدة «علم» زوجة الخليفة الأمر بأحكام الله هى التى أمرت بصنع هذا المحراب لضريح السيدة رقية.. وكان ذلك فيما بين سنتى ٥٥٦ - و٥٥٨ هجرية.

ويرى الاثريون ان الدقة البالغة فى زخرفة المحراب، والتأنيق الكبير فى تنفيذ زخارفه، يرجعان الى ان صانعه قد راعى انه تحفة تهديها سيدة الى سيدة.



وقد أرسل محراب السيدة رقية الى باريس لعرضه هناك مدة ثلاثة أشهر، باعتباره يمثل فنا عربيًا ابتكره الفنان المسلم وهو فن «الارابيسك» وقد بهر هذا المحراب الفرنسيين الذين وقفوا فى طوابير طويلة لشاهدته على امتداد الشهور الثلاثة!

الشخصيات

سبح بأسراره مع
السيد زين العابدين

أنا من ملأه .. أهل البيت



١٢

سيدى أحمد البدوى هو الذى يكره بالعمل فى مكة المكرمة!

كانت معاصاتي تنديدية
بسبب اعيان الأسرة والأولاد

وتحقت المشاورة
ورجعت لأمسى
بنفسه فلنسون!

لا انسى ابدا حكاية
السريبال القمصية
وصاحب العمامة الحمراء!



في رحاب سيدي أحمد البدوي عاش الشيخ
الشعراوي سنوات، كان يعمل خلالها مدرسا بالمعهد
الديني طنطا..

وذكريات الشيخ الشعراوي عن تلك الأيام التي
عاشها إلى جوار سيدي أحمد البدوي كثيرة جدا..
يعبر الشيخ السنين الطويلة إلى الوراء.. ويتذكر
وقائع تلك الأيام البعيدة.. ويروي..

يقول الشيخ: بعد أن تخرجت في الأزهر.. عملت
مدرسا في معهد طنطا الديني.. كنت أسكن في بيت اجاره «اتنير
جنيه».. وكنت حريصا على ان اصلي المغرب والعشاء في مسج
سيدي أحمد البدوي.

كان مرتبي في ذلك الوقت عشرة جنيهات..
وكنت أعاني من ظروف الحياة الصعبة.
عانيت وأنا طالب أزهرى.

وعانيت أكثر بعد ان تخرجت وعملت مدرسا في معهد طنطا..
كانت معاناتي أشد لأن الاولاد كانوا قد كبروا وزادت الاعباد.
ولم يكن يمضى شهر دون ان اقترض بعض المال لمواجهة أعباء
الأسرة والأولاد.

وكان لي صديق في بلدنا دقادوس اسمه محمد حسنين.. كان
صاحب مطعم.. وكان يمدني بكل ما احتاجه من مال على سبيل
الدين.. وان كان هو لا يعتبره دينا بحكم ما بيننا من صداقة وطيدة.

كنت أقترض منه شهريا بعض المال لسد احتياجاتي.
وتراكم الدين حتى أصبح المبلغ ٣٥٥ جنيهًا، وهو مبلغ كبير
بالنسبة لظروف ذلك الوقت.

وحدث أن أعلنوا في سنة ١٩٤٨ عن بعثة من الأزهر للعمل
بالسودان.. وكان من الممكن أن أسافر ضمن هذه البعثة، لكن
صديقي محمد حسنين أقنعني بأن السفر في هذه البعثة لا يساوي
ولا يستحق الغربة فصرفت النظر عنها.

وبمرور الأيام اشتدت معاناتي.. وازداد قلقي.
وفي سنة ١٩٥٠ جاءني شيخ جليل هو الشيخ أحمد حجاب..
جاءني في البيت.. وقال لي:

يا ولد..

قلت: نعم يا مولانا..

قال الشيخ حجاب:

أبقى روح وديع سيدك أحمد البدوي!

فسألته: أودعه! ليه؟

قال الشيخ حجاب: لقد بشرني هذه الليلة بأن هذه هي آخر سنة
لك في طنطا.. وهو لا يبشرني إلا إذا كانت هناك حاجة حلوة!
وقال الشيخ الشعراوي: بعد أيام من هذه «البشارة».. بشارة
سيدي أحمد البدوي.. علمت بترشيحي ضمن بعثة الأزهر للعمل في
مكة المكرمة!



ويروي الشيخ الشعراوي قصة ترشيحه ضمن بعثة الأزهر
للعمل في مكة المكرمة.. فيقول: كانت قصة غريبة! كانت السعودية
قد أنشأت كلية للشريعة وأرسلت للأزهر تطلب ترشيح عشرة للعمل
بالتدريس في هذه الكلية.. وفوجئت بالشيخ حمروش شيخ الأزهر في

□ الفصل الثامن عشر □

ذلك الوقت يستدعيني من طنطا ويقول لي:
يا ولد.. حتروح مكة.. ضمن البعثة.. تشتغل هناك.
قلت: بيقلوا أن المعيشة هناك صعبة؟
قال: يا ولد.. مفيش حد تعرض عليه مكة ويرفضها.. سافر..
وأعمل عمرة. وإن عجبك الحال اقعد.. وإذا لم يعجبك ارجع.
ومضى الشيخ الشعراوي يقول: وخسرت من عند الشيخ
حمروش وأنا غير مستريح.
لم أكن قد اتخذت قرارى بعد..
وقد تبينت لي الحقيقة بعد ذلك.. حقيقة ترشيحي للسفر ضمن
البعثة للعمل بالسعودية..

فالذين رشحوني ووضعوا اسمي ضمن البعثة لم يكن قصدهم
مصلحتي.. وإنما كان القصد هو «إبعادي» عن شيخ الأزهر عندما
عرفوا أنه يفكر في نقل من طنطا للعمل في مكتبه! وقد عملوها
وظبخوها من وراء ظهر شيخ الأزهر وافهموه ان السفر في صالحى!
وأنه مكافأة لي!

ويضيف الشيخ الشعراوي موضحا:
كانت «مؤامرة ضدى» لإبعادى عن الأزهر وشيخ الأزهر..
والذين دبروها هم المشايخ اللى كانوا بيتصارعوا على المناصب!
وسافرت..

سافرت ومعى أمى الى مكة المكرمة..
سافرت سنة ١٩٥٠
وشاء الله أن يكون سفرى خيرا..
وهكذا تحققت «بشارة» سيدى أحمد البدوى.



ويضحك الشيخ الشعراوي من قلبه وهو يقول: كانت السعودية

□ الفصل الثاني عشر □

في ذلك الوقت تتعامل بالفضة والذهب وليس بالفلوس السورق.. وكان كل مبعوث يعطى له عند حضوره مرتب ثلاثة شهور.. والمرتب ثلاثة أضعاف المرتب الذي يحصل عليه في مصر.. ويضربون حاصلي الجمع في ١٤ ريالاً ويضيفون الى جانب ذلك مرتب ثلاثة شهور هي أجرة السكن مقدماً.. وعندما ذهبت لصرف هذا المبلغ من الخزينة فوجئت بأن المبلغ عبارة عن فلوس قضة.. وانه موضوع في «شيكاره» والشيكاره ثقيلة!

وقال لي موظف الخزينة: روح هات لك «تكرورى»!

فسألته: يعنى ايه «تكرورى»! وليه؟

قال: تكرورى يعنى «شيال».. علشان يشيل لك «شيكاره

الفلوس»!

وعرفت ان هذا يحدث عادة لمن يأخذ «شيكاره فلوس قضة»! وأحضرنا «التكرورى».. وفوجئت بأن معه «قفة» وقام بوضع «الشيكاره» في القفة وحمل القفة على كتفه.. وجئنا الى البيت.

وعندما وصلت البيت.. وضعت القفة امام أمى.. فسألتنى:

القفة دى فيها ايه؟

قلت لها: فلوس.. قفة فلوس!

وضحكت طويلاً..

وأخذت يدها وقبلتها..

وتذكرت يوماً «بشارة» سيدى أحمد البدوى!

حكاية الريال الفضة!

ومضى الشيخ يقول: هذه حكاية..

وحكاية اخرى لا أنساها ابداً..

حدثت هذه الحكاية سنة ١٩٤٨

كنت في بلدنا دقادوس..

□ الفصل الثاني عشر □

وكان والدى قد أعطانى «ريال فضة» اخذته وأنا فى طريقى
للسفر الى القاهرة.

ونزلت فى محطة بنها.. لآخذ القطار الى القاهرة.
وفى المحطة وضعت يدى فى جيبى فلم أجد «الريال الفضة»!
وأحسست بالضيق.. قلم يكن معى غيره.
ووقفت حزينا.. ماذا أفعل؟
كانت معى «قفه» بها «زوائد» الطعام..
ووضعتها الى جانبى.. ووقفت أتلفت حولى فى ضيق وقلق بحثا
عن أنقاذ..

ولحت رجلا «بعمامة حمراء» وهو قادم من بعيد..
وقلت لنفسى.. لعل هذا الرجل الاحمدى ينقذنى!
فالعمامة الحمراء يرتديها عادة شيوخ وأتباع الطريقة الاحمدية..
طريقة سيدى أحمد البدوى.

وأنا من المحبين لسيدى أحمد البدوى وتاريخ سيدى أحمد
البدوى.. تاريخ طويل ومجيد.
كنت أتصور ان الرجل سوف يبطىء من خطواته.. عندما يتطلع
الى ويرى حالى..

لكنه مر من أمامى ولم يلتفت لى
وزداد ضيقى وقلقى وحزنى..
ووجدتلى أقول لنفسى: إيه يا سيدى أحمد! أنا كنت باحسب انك
باعت لى نجدة!

وقبل ان اتمها لحت على الأرض فى وسط الطريق. «ريال فضة»!
فأسرعت وأخذته وفرحت كثيرا..
واتجهت الى القطار.. وركبته الى القاهرة.
ويمضى الشيخ فى روايته فيقول: ونسيت هذه المسألة بعد ذلك.
ومرت الأيام..

□ الفصل الثاني عشر □

وبعد سنتين من هذه الحكاية سافرت للعمل في مكة المكرمة،
أستاذًا بكلية الشريعة..

سافرت سنة ١٩٥٠..

وفي نهاية السنة الدراسية جئت لأقضى الاجازة في مصر..
كانت أمي معي في السعودية.. وجاءت معي في الاجازة.. ووصلنا
مصر..

وركبنا كما هي العادة الى بنها.. على أن نأخذ مواصلة من بنها الى
بلدنا دقادوس..

وفي محطة بنها.. وقفت مع أمي نستريح قليلا.

وقجأة لمحت الرجل الاحمدى صاحب العمامة الحمراء.. وتذكرت
حكاية «الريال الفضة»..

كان الرجل يقف بعيدا..

واستأذنت من أمي وأسرعت اليه.. وكان قد بدأ يبتعد.. وأخذت
يده لأقبلها وهو مشغول عنى..

ووضعت يدي في جيبي وأخرجت عشرة جنيهات.. وهى مبلغ
كبير فى ذلك الوقت، وقدمتها له.

وفوجئت به يبعد يدي عنه دون أن ينظر الى ويقول:

أنا عايز «الريال الفضة» بتاعى!

وأنصرف..

واندهشت!

ويضحك الشيخ الشعراوى من قلبه وهو يقول معلقا بطريقته
وكان الرجل لا يزال أمامه:

يخرب عقلك.. هو انت بتاع «الريال الفضة»!

ويضيف فى دهشة:

حاجات عجيبه!

وقال الشيخ الشعراوى: هناك امور يقف العقل العادى منها

□ الفصل الثاني عشر □

موقف الإنكار.. لكن حين ينتقل صاحب هذا العقل الى شيء أعلى من العقل وهو «المواجيد» فهو يقرها..

وأضاف الشيخ : ان الانسان العادي اذا ما نشأ في طاعة الله، وعاش في منهج الله، واستجاب لندائه كلما قيل الله أكبر.. ووقف خاشعاً بين يديه حينما ينوي الصلاة. خاضعاً لعزته في الركوع وفي السجود.. وعاش فترة من زمنه في صفاء لا تشغله فيه امور الدنيا.. اذا ما فعل ذلك فلا بد ان يجد في مواجيد الدينية ما يجعله يقر هذه المسائل ويصم عليها بالعشرة!

وأضاف الشيخ.. لكن انسانا لم يرتض هذه الرياضة.. ولم يعيش هذه المعيشة.. فهو ان تحدثت عنها ينكرها.. وياليتها يقف عند حد الانكسار بل يتمادى الى ان يتهم من يقول بها بأنه ابله ومجنون ودرويش ومجنون وغير ذلك من هذا الكلام.

ومثل هذا الانسان معذور لانه لم يذق! والذي لم ير لا حجة له عند نقد من يرى.

الشيخ سراوي

ينبوع بأسراره مع
السادة زيب والحسن

أنا من ملاة .. أهل البيت



الرد على قضايا مثارة

١٣

زيارة أهل البيت والأولياء والصالحين .. ماذا يقول عنها الشيخ السراوي؟

السادة يقولون الشيخ للسادة
يعرضون على الاحتفال
بسنابولسيد السراوي؟

الصلاة بالساجد
اتن بها أصرحة
مناهبو الحكم فيها؟

الخطبوة له تكن
موجودة على أيام النبي
فلماذا أوجدت بعد ذلك؟



في رحاب السيدة نفيسة رضي الله عنها يتواصل
الحديث..

ونسأل الشيخ الشعراوي:

ماذا يقول عن «الموالد» التي نحتفل بها في مصر..

«موالد» أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم..

و«موالد» أولياء الله؟

ويقول الشيخ: نحن لا نتكلم عن «الموالد».. لكن

الذي يهمنا هو ما يحصل فيها..

ومادام مفيش خلاعات.. ولا خروج.. يبقى خلاص..

مادامت كلها ذكر وصلاة على النبي.. يبقى خلاص..

وقال الشيخ: بعض البلاد العربية لا تعترف بذلك.. حتى أنهم

كانوا يقولون ان الموالد التي نعملها ليست واردة.

وأنا قلت لهم: نحن لا نأخذ المسألة من حيث فكرة المولد.. بل ما

يحدث في المولد..

ان كان لا يحدث فيه غير الطاعة..

فهااتوا لي دليل لمنع الطاعة.

هااتوا لي دليل لمنع الطاعة في أي وقت .



وقال الشيخ:

هناك من يقول ايضا لماذا تحتفلون بمولد النبي صلى الله عليه

وسلم..

وأقول لهؤلاء : أن النبي أول من احتفل بمولده .
لأنه لما سئل «بتصوم يوم الاثنين ليه؟» قال: «ذلك يوم ولدت فيه»..

فكأنه يكرم اليوم الذي ولد فيه..
والسؤال هو : كيف أحياه؟
هذا هو السؤال..

ثم أن الذي يحرم أى ذكر فى أى وقت لازم يجيب لى دليل
«التحریم».. وليس دليل «التحليل».. لان الأصل فى الشىء هو
«الحل»..



وعاد الشيخ للحديث عن «الموالد»..
وقال: مادامت كلها ذكر وصلاة على النبي.. يبقى خلاص..
انما كون ان هناك اشياء تحدث فيها «عروش مطبوعة».. تبقى
نتكلم فى هذا الشىء غير «المطبوع» لمنع حدوثه..
وقال: السؤال المطروح هو: ماذا يحدث فى المناسبة.. وليس عن
المناسبة ذاتها؟

وأقول ثانية: هات لى دليل يحرم الطاعة فى أى وقت؟

عن الخلوة

ويتواصل الحديث..
ونسأل الشيخ: ماذا يقول عن «الخلوة».. هناك من يقول ان
«الخلوة» لم تكن موجودة أيام النبي؟
ويرد الشيخ على السؤال بسؤال: وهل من المعقول على أيام النبي
ان يكون هناك من يفكر فى ترك النبي ليذهب ويختل بنفسه؟
غير معقول طبعاً..
فالناس كانت تتهافت عليه..

□ الفصل الثالث عشر

و«الخلوة» لم تعرف ولم توجد الا «أيام الفساد» فالناس بتبتعد لانها تجد نفسها غير قادرة على مواجهة الفساد..

وقال الشيخ: ما معنى خلوة؟

معناها البعد عن مؤثرات الفساد..

ولما تقول لى انها لم تكن موجودة أيام النبی.. أقول لك طبعا لم

تكن موجودة.. لأنه من هو الذى سيترك النبی ويفكر فى الخلوة؟

عن المساجد التى بها أضرحة؟

ويتواصل الحديث..

ونسأل الشيخ:

ماذا عن الصلاة فى المساجد التى بها أضرحة أو قبور؟

ويقول الشيخ: سئلت هذا السؤال كثيرا.. وقلت: «لعن الله بنى

اسرائيل لأنهم اتخذوا من قبور انبيائهم مساجد».

فهم اتخذوا من القبر نفسه مسجدا..

لكن نحن لا يوجد عندنا هذا..

القبر عندنا «معزول» ومحاط بسور نسمية «المقصورة».

أذن نحن لم نجعل القبر مسجدا..

والاستشهاد بما يفعله بنو اسرائيل هو الخطأ.

فنحن نصلى بعيدا عن المقصورة..

وقال الشيخ: نحن لنا فى المسجد النبوى أسوة حسنة..

فنحن نصلى فى الروضة والقبر على يسارنا.

ونصلى فى منزل الوحي والقبر على يميننا..

ونصلى فى الحضرة الشريفة والقبر وراءنا..

ونصلى فى الصفة والقبر أمامنا..

كل هذا «والقبرية» ليست ملحوظة..

وقد مر ذلك على علماء المسلمين من يوم أن مات رسول الله صلى

الله عليه وسلم، ولم ينكر أحد من علماء المسلمين مثل هذا الموقف..
وأذا قيل إن ذلك خصوصية لمسجد رسول الله نقول لهم فيه
أبو بكر وفيه عمر.

وقال الشيخ: ومع ذلك فإننى أنصح أن تقوم بعمل باب للمسجد
وباب للضريح حتى تنتهى من هذا الخلاف.

عن زيارة أهل البيت.. وأولياء الله الصالحين؟

ويتواصل الحديث..

ونسأل الشيخ: وماذا عن زيارة أهل البيت.. وزيارة أولياء الله..
تلك العادة التى يحرص عليها الناس فى مصر.. وخاصة الملايين من
أهل الريف الذين يتبركون بهم؟
ويقول الشيخ وهو يضع يده فوق صدره وكأنه يتحدث عن
نفسه:

أحنا تشأتنا ريفية..

وطول عمرنا عايشين فى رحاب أهل البيت ورحاب الأولياء.

أباؤنا وأجدادنا وامهاتنا وأخوتنا.. كلنا عشنا فى رحاب الأولياء.

ما رأينا الخير إلا منهم..

ما عرفنا العلم إلا فى أماكنتهم..

ما عرفنا البركة إلا فى اتصال الود بهم..

أحببناهم لأنهم موصولون بالله..

جاءنا الخير ممن نؤكد صدقه أنهم موصولون بالله.

ولا يعرفهم إلا الناس الذين انكسرت نفوسهم لمنهج الله.



وقال الشيخ رداً على الذين يعترضون على زيارة قبورهم
ويقولون أنها غير وارده.. كيف تبيحون زيارة القبور لعامة
المسلمين.. ثم تحاولون أن تحرموها على من علم عنهم أنهم ناس
صالحون؟

□ الفصل الثالث عشر □

ازاي؟ كيف؟

زيارة القبور مأمور بها.. فإذا كان هذا الحق مأخوذ لعامة المسلمين.. فهل أجي لواحد معروف عنه، أو تواتر التاريخ بأنه رجل طيب.. فأحرم زيارة قبره لأنه رجل طيب؟! هذا كلام غير معقول..

وقال الشيخ: هبه قبراً من القبور اذكر الله عنده..

نحن لا ننتقد الزيارة.. ولكن ننتقد الذي يحدث عندها..

فالذي يطلب منهم شيئاً نقول له هذا شرك..

أما أن نطلب الله عندهم فماذا يمنع؟

وقال الشيخ: أنا في هذا الموضوع واقسم بالله، لو لم يكن في الزيارة إلا أنها ملتقى للمنكسرين في الله لكفى..

لو لم يكن فيها غير انتى التقى بالناس الذين اسرفوا على انفسهم ورجعوا الى حظيرة الله.. ولم يجدوا اعتباراً سوى هذه الاعتبار لكفى..

وقال: أنا بأرواح الأقي ناس تركوا الدنيا وضربوها جزمة..

الذي يذهب لزيارة الحسين أو السيدة نفيسة أو السيد البدوي أو ابراهيم الدسوقي.. يستحى بعد ذلك من المعصية.. وربما أصبح هذا الاستحياء أمراً يصاحبه طول حياته.



ويمضى الشيخ في حديثه عن أولياء الله وعباد الله الصالحين فيقول:

هناك أمور يقف العقل العادى منها موقف الإنكار.. لكن حين ينتقل صاحب هذا العقل الى شىء أعلى من العقل وهو «المواجيد» فهو يقرها..

خذ حكاية العبد الصالح مع سيدنا موسى..

وخذ شهادة الله له في كتابه ﴿عبدنا من عبادنا أتيناك رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾.

هذا العبد الصالح يقعد ويتناقش مع رسول من عند الله.
وهذا العبد الذي أوتي هذه المنزلة من الله يقول لموسى الذي
يعترض عليه: ﴿لن تستطيع معي صبرا.. وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا﴾..

يعنى ببعذره.. اذا كان لا يعرف.. ﴿وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا﴾؟
وفي موضع آخر يقول له: ﴿هذا فراق بينى وبينك﴾.
يعنى لن تلتقى..

وقال الشيخ: وكذلك يجب ان يكون خلق الناس الذين ينتسبون
الى الولاية فهم يعذرون الذين لا يصدقونهم لانهم لم يروا شيئا..
العبد الصالح قال: ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا..﴾
وموسى قال: ﴿ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك
امرا﴾..

وهكذا نرى:

النبى أصبح تلميذاً.

والعبد أصبح أستاذاً!

الشعراوي

يروج بأسراره مع
السيدة ريت وحسن

ألم من صلاة .. أهل البيت



قرية الشيخ عبادة .. التي ولدت فيها مأزبة القبطية

القرية كان اسمها
«الطيطي» .. والآن
الشيخ عبادة

لعمري القديم في
بها صحنه للشيخ
مصر في صالونك

تحووا على تغيير الاسم
«مصر» إلى «الجمهورية»
العشر بنسبة الأربعة ..



ونأتى لقرية الشيخ عبادة!
القرية التي ولدت بها السيدة مارية القبطية زوجة
النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأم ابنه ابراهيم.
القرية كان اسمها قديما «حفن» وهى تابعة لمركز
ملوى على الضفة الشرقية للنيل.. فى محافظة المنيا..
والقرية تضم شواهد من الآثار الفرعونية
والرومانية والقبطية والاسلامية.
والعديد من الكتب والمراجع التاريخية.. ومنها
العربية على وجه الخصوص.. تذكر قرية الشيخ عبادة.. وتقول :
انها هى نفسها قرية «حفن» التى ولدت فيها السيدة مارية القبطية..
أما الشيخ عبادة الذى أصبحت القرية تنسب اليه بعد ذلك.. فهو
«عبادة بن الصامت» الصحابى الجليل الذى اهتم - بعد الفتح
الاسلامى لمصر عام ٢٠ هجرية ٦٤١ ميلادية - بالبحث عن قرية
«حفن» التى ولدت بها مارية القبطية، ووصل اليها وبنى بها
مسجدا.. وهو مسجد الشيخ عبادة ، وبمرور الايام أصبحت القرية
تعرف بقرية الشيخ عبادة!
ونأتى للقصة التاريخية من البداية..
قصة مارية القبطية..
يذكر المؤرخون ان الرسول صلى الله عليه وسلم عندما استتبت
له الامور فى المدينة، بعث برسالة الى المقوقس عظيم القبط فى مصر
يدعوه فيها الى الاسلام.

كان الذى حمل الرسالة الى المقوقس اسمه «حاطب».

«وكانت الرسالة تقول:

«بسم الله الرحمن الرحيم.. من محمد رسول الله الى المقوقس
عظيم القبط.. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد، فإني ادعوك
بدعاية الاسلام، أسلم تسلم يؤتك الله اجرک مرتين، فإن تولوا
فعليك اثم كل القبط.. «يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم، ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون».

قرأ المقوقس الرسالة..

ثم دعا كاتبها قبطيا يكتب العربية.. ليكتب رد المقوقس..

كان رد المقوقس هو:

«لمحمد بن عبدالله من المقوقس عظيم القبط.. سلام، أما بعد، فقد
قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت، وما تدعو اليه.. وقد علمت ان نبيا قد
بقى، وقد كنت أظن انه يخرج بالشام، قد أكرمت رسولك، وبعثت
لك بجاربتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، أهديت لك بغلة
لتركبها والسلام».

ويذكر المؤرخون ان سبب ارسال المقوقس للجاريبتين والهدية
هو ما روى عن المقوقس من انه لما جاءه كتاب رسول الله ضم
الكتاب الى صدره وقال: هذا زمان يخرج فيه النبي الذي وصفه
ونعته كتاب الله «الكتاب المقدس» بأنه:

لا يجمع بين اختين في نكاح «زواج»..

وانه يقبل الهدية..

وان خاتم النبوة بين كتفيه..

ولا يقبل مال الصدقة..

□ الفصل الرابع عشر □

وجلساؤه من المساكين..

وأرسل المقوقس مع الجاريتين والهدية رسولا من قبله وطلب منه ان ينظر من هم جلساؤه.. وأن ينظر الى شامة كبيرة في ظهره.. وقد فعل..

ثم قدم للرسول الجاريتين الاختين.. والدابتين، والعسل، والثياب، وأعلمه ان ذلك كله هديه.. فقبل رسول الله الهدية..

كانت الجاريتان الاختان هما:

مارية ..

وسيرين .

ويذكر المؤرخون ان النبي صلى الله عليه وسلم طلب من الله ان يختار له احدهما..

وقال لهما قولاً: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.

فيأدرت «مارية» فتشهدت وأمنت قبل اختها.. فاختارها زوجة.

أما الأخرى فأمنت بعد ساعة.. وقد وهبها الرسول الى جهنم بن

قيس العبدري.. وهى أم «زكريا بن جهنم» الذى كان خليفة عمرو

ابن العاص فى حكم مصر..

وفى رواية أخرى انها اهديت الى حسان بن ثابت الشاعر فولدت

له عبدالرحمن.

ويذكر المؤرخون ان مارية كانت بيضاء جعدة، جميلة..

وأنها انجبت للرسول ابنه ابراهيم الذى توفى قبل ان يبلغ ستة

عشر شهرا.. وحزن عليه الرسول حزنا شديدا.. ولكنه رفض ان

يقدمه الناس عندما كسفت الشمس مصادفة يوم وفاته فصاح فى

صحابته: «ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت

أحد ولا لمولد أحد».

وكثيرة فى الكتب والمراجع التاريخية العربية التى تحدثت عن
مارية القبطية والقرية التى ولدت فيها فى صعيد مصر..

فى كتابه «نساء النبى» يذكر سعيد هارون عاشور: ان مارية
القبطية اسمها مارية المصرية..

ويؤكد ذلك كتاب الطبقات الكبرى..

وان أباهما هو شمعون وهو مسيحي مصرى، وأمه مسيحية من
سلالة الرومان الذين اسكنهم الامبراطور الرومانى اديان مدينة
انصنا سنة ١٨٠ ميلادية أيام كانت مصر مستعمرة رومانية.. وتقع
مدينة أنصنا شرق النيل فى مواجهة الاشمونين مركز ملوى
بمحافظة المنيا.. والى جوار مدينة انصنا تقع قرية جفن مسقط رأس
مارية القبطية والتى صارت تعرف فيما بعد بقرية الشيخ عبادة
نسبة الى الصحابى الجليل عبادة بن الصامت الذى اهتم بالبحث عن
قرية جفن باعتبارها القرية التى ولدت بها السيدة مارية، ووصل
اليها وبنى بها مسجدا، وأصبحت القرية تعرف بعد ذلك بقرية
الشيخ عبادة..

وتذكر المراجع التاريخية العربية ايضا ان السيدة مارية عاشت
فى هذه القرية الى ان انتقلت هى وأختها سيرين الى قصر المقوقس
عظيم القبط فى مصر، وبقيتا فيه الى ان اهداهما المقوقس الى الرسول
محمد صلى الله عليه وسلم..

ويذكر كتاب تاريخ الطبرى ان السيدة مارية كانت من أهل جفن
هى وأختها سيرين، وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
مارية وأهدى سيرين الى حسان بن ثابت الشاعر .

وقرية الشيخ عبادة تحتوى آثارا من مختلف العصور فهى تضم
آثارا فرعونية ورومانية وقبطية واسلامية..

□ الفصل الرابع عشر □

وهناك بعثة أثرية ايطالية تعمل في قرية الشيخ عبادة منذ سنوات طويلة.

ويرجع اهتمام الاثريين الايطاليين بهذه المنطقة الى عام ١٩٠٨ اى منذ ٨٧ عاما.. وكان أول من اهتم بهذه المنطقة هو البروفيسور هيتلى، ثم جاء من بعده فرستوا برتشا الذى كان مديرا لمتحف الاسكندرية وأستاذًا للآثار في الجامعات الايطالية، وقد وضع كتابا بعنوان «نظرة على مصر» عام ١٩٣٨ وفي هذا الكتاب تكلم عن مقبرة لسيدة تدعى مارية سيودوزيا وهى بيزنطية عاشت في هذه المنطقة قبل قرن من الفتح الاسلامى لمصر، وهى مارية أخرى غير مارية القبطية.

والثابت تاريخيا ان هذه المنطقة كانت مدينة هامة للرومان والبيزنطيين وكان يسكنها حاكم الوجه القبلى أو مصر العليا.. وقد عثرت البعثة الايطالية على برديات رومانية..

وقد عاشت مارية القبطية زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم الى ان توفيت أيام الخليفة عمر عام ٦٣٧ ميلادية ودفنت بالبقيع، ولها سبيل يسمى مشربة أم ابراهيم في العالية بالمدينة المنورة.



ووصايا الرسول بمصر، وأقباط مصر، وامتداحه لهم ظل حتى وهو في مرضه الأخير.. بل وهو يعانى سكرات الموت.

فالرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى نبه أصحابه لمصر، وفضل مصر، وشعب مصر، خاصة بعد ان ذكر القرآن الكريم مصر في أكثر من آية، ولم يشر الرسول لأى قطر في العالم بمثل ما أشار الى مصر، ونراه في أكثر من حديث لا يمتدح مصر فقط، وإنما يمتدح قبط مصر، واخلاق قبط مصر..

وهذه الاحاديث وردت عن رواة ثقات من أمثال ابوبكر وعمر بن

الخطاب وأبو ذر الغفاري وأبو هريرة ومسلم.

فعن عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا فتح الله عليكم مصر.. فاتخذوا فيها جندا كثيفا، فذلك الجند خير أجناد الأرض».. فقال له أبو بكر: ولم يا رسول الله؟.. قال: لأنهم وأزواجهم في رباط الى يوم القيامة «أي في صلة دائمة بالله.. الى يوم القيامة».

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم: «أنا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما».. والرحم هنا إشارة لأم سيدنا اسماعيل، الجد الأكبر للرسول صلى الله عليه وسلم.. وهي «هاجر» المصرية التي تزوجها سيدنا ابراهيم.

وفي حديث ثالث عن ابي ذر الغفاري رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط» فاستوصوا بأهلها خيرا، فإن لهم ذمة ورحما».

وفي حديث رابع عن عمر بن الخطاب: «سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بمقبطها خيرا، فإن لكم فيهم ذمة وصهرا» والاشارة هناك الى مارية القبطية هدية المقوقس وزوجة رسول الله.

وفي حديث خامس قال صلى الله عليه وسلم: «انكم ستكونون اجنادا، وان خير اجنادكم أهل الغرب منكم. فاتقوا الله في القبط».



وعن عبد الملك بن سلمة انه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما مرض وأغمى عليه ثم أفاق قال: استوصوا «بالأدم الجعد» ثم أغمى عليه ثانية ثم أفاق فقال مثل ذلك، ثم أغمى عليه الثالثة وفاق فقال مثل ذلك.. فقال من حوله: لو سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم «من الأدم الجعد؟» فأفاق في الرابعة فسألوه فقال صلى الله عليه وسلم: «أهل مصر أخوال وأصهار».. أي أخوال

□ الفصل الرابع عشر □

ابراهيم ولده الحبيب، وأصهار سيدنا ابراهيم «بهاجر» والرسول نفسه «بمارية».

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم: استوصوا بقبط مصر فانهم قوة لكم وبلاغ الى عدوكم بإذن الله تعالى».



ومصر التي ذكرها الله في القرآن الكريم، وأوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه.. مصرنا الغالية، هي التي يقول عنها الشيخ الشعراوي: لقد كان من العجيب أن يجترىء البعض على اسم مصر السذي ورد في القرآن والاحاديث الشريفة ويفيروه الى اسم آخر: «الجمهورية العربية المتحدة».. وقد قلت آنذاك: إن هذا اسم شوأم على مصر، فكيف يجروء عبد من عباد الله على تغيير التسمية التي سماها الله عز وجل لمصر وكرمها بها، وحتى اذا أردنا أخذ مفردات جمهورية عربية متحدة «ج.ع.م» فسنجدها «جمع» وليس «جمع»!! أما التسمية الحالية فهي تسمية سهلة «جمهورية مصر العربية» فواسطة عقدها ما تزال مصر.. واذا أخذنا حروفها الأولى «ج.م.ع» فسنجدها «جمع» وليس «جمع» الذي لا معنى له!!

الشعر اوى

يروح بالسرارة مع

السيدة زينب والحسن

أنا من سادة .. أهل البيت



١٥ في مكة المكرمة .. رأيت سيدنا إبراهيم

لشرفى الله .. وشرفى عيسى
برؤية سيدنا إبراهيم بعد أن
تصدمت لثقل القمام من مكاشفة

أنا كنت برؤية لملك
سعودى فى الصحاحات
فولسناك لمع ثقل القمام

واخذوا برانى وقال الملك
هاتوا الشعر اوى .. واعطاني
عباية وساعة وقدم ا



عن مقام سيدنا ابراهيم الخليل يدور الحديث الذي يكشف فيه الشيخ الشعراوي عن سر من أسراره الروحية الكبيرة..

ومقام ابراهيم عليه السلام هو «الحجر» الذي كان يقف عليه سيدنا ابراهيم الخليل وهو يبني الكعبة المشرفة.. بيت الله الحرام.. والذي وقف عليه وهو يؤذن في الناس بالحج..

وهو من معجزات سيدنا ابراهيم الخليل.. فقد صار هذا الحجر «لينا» تحت قدميه حتى غاصتا فيه.

وقد بقى هذا الأثر ظاهرا إلى اليوم..

ويقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم مصلى؟ فنزلت الآية الكريمة: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المقام بينه وبين البيت وصلى ركعتين..

ومقام ابراهيم «الذي هو الحجر» يشبه المكعب..

ارتفاعه ٢٠ سنتيمترا..

وثلاثة من اضلاعه طولها ٣٦ سنتيمترا..

أما الضلع الرابع فطوله ٣٨ سنتيمترا..

وقاعدته محيطها ١٥٠ سنتيمترا..

أما محيط سطحها فهو ١٣٦ سنتيمترا..

ولكثرة التمسح به طلبا للبركة.. ولمس الناس له بأيديهم على

موضع القدمين.. فقد تلاشت آثار الأصابع.
وقد حدث في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ان جاء سيل
شديد فجرف حجر المقام من موضعه الى مكان بعيد.. فجاءوا به
وربطوه في استار الكعبة حتى يصل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
ويضعه في موضعه.

ورصل عمر بن الخطاب.. وأخذ يسأل الناس: من الذى عنده علم
بالمكان الذى كان يوضع به حجر المقام؟

فرد عليه عبدالمطلب بن ابي وداعة السهمي وقال: أنا يا عمر.. لقد
كنت اخشى ان يحدث ما حدث.. ولذلك فقد وضعت النقياسات التي
تحدد موضع «حجر المقام» واحتفظت بها.

لقد اتيت «بقمط» اى بحبل.. وقست المسافة بين موضع المقام
والركن وحجر اسماعيل وزمزم.. وعملت «عقدة» بالحبل لتحديد
موضعه بالضبط بالنسبة للمسافة التي بينه وبين الاماكن الاخرى
التي ذكرتها.. ومازلت احتفظ بالحبل..

وجاءوا بالحبل..

وقام عمر بن الخطاب ووضع «حجر المقام» في الموضع الذى كان
عليه..

وهو المكان الذى يوجد به الى اليوم..

وهو يبعد عن باب الكعبة مسافة ١٥ مترا..

وعندما تكلم الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن الكعبة
المشرفة وبيته الحرام لم يذكر سوى «مقام ابراهيم».. فقال: ﴿ فيه
آيات بينات مقام إبراهيم ﴾ ..
ومن هنا تأتي قداسته..



تلك السطور عن «مقام ابراهيم» هي للتمهيد والتوضيح لما

□ الفصل الخامس عشر □

سيتناوله فضيلة الشيخ الشعراوي من وقائع هامة ومثيرة تتعلق
«بمقام ابراهيم».. وهى الوقائع التى كان الشيخ طرفا فيها..

وتاريخ هذه الوقائع يعود إلى عام ١٩٥٤ كما يذكر الشيخ..
وكان الشيخ وقتها يعمل استاذا بكلية الشريعة فى مكة المكرمة..
يقول الشيخ : فى تلك الأيام.. كانت هناك فكرة لنقل «مقام
ابراهيم» من مكانه الى مكان آخر.. اى ان يرجعوا به الى الورا
ليفسحوا «المطاف» الذى وجدوه قد ضاق بالطائفين وأصبح الزحام
مشكلة..

وكانت هذه الفكرة.. فكرة نقل مقام ابراهيم قد اخذت طريقها
للتنفيذ..

وتم بالفعل اقامة المبنى الجديد الذى من المقرر ان ينقل اليه
المقام..

وكان المبنى الجديد على غرار المبنى القديم..
وتحدد اليوم الذى سيقوم فيه الملك سعود بنقل المقام الذى هو
«الحجر» الى المبنى الجديد فى الموقع الجديد..
«وكان هذا اليوم هو يوم «الثلاثاء»..

وقبل ان يأتى هذا اليوم بخمسة أيام.. اى فى يوم «الجمعة»
السابق على يوم «الثلاثاء».. بدأت الوقائع المثيرة التى كان الشيخ
طرفا فيها، بل كان هو الذى أثارها..

لقد اعترض الشيخ الشعراوي على نقل «مقام ابراهيم» من مكانه
الى اى مكان آخر!

كان يرى فى ذلك شيئا مخالفا للشريعة..
وكان هذا «الاعتراض» أو مجرد ابداء الرأى من شيخ مصرى
يعمل «موظفا» بالسعودية حتى وان كانت «الوظيفة» هى استاذ
بكلية الشريعة فى مكة المكرمة.. كان هذا الاعتراض أو مجرد ابداء

الرأى فى موضوع يعتبره الجميع شأنًا داخلًا، بعد خروجًا وتدخلًا فى مسائل لا ينبغى للآخرين من غير السعوديين أن يتدخلوا فيها! لكن الشيخ بدأ الخطوة وأخذ يتحرك سريعًا وفى تقديره أنه فى سباق مع الوقت!

فاليوم هو الجمعة..

وبعد أربعة أيام سيأتى الملك سعود وينقل «مقام إبراهيم» إلى المكان الجديد..

وكل شىء أصبح معدًا وجاهزًا للاحتفال بهذه المناسبة أو هذا الحدث التاريخى! فهى المرة الأولى التى سينقل فيها مقام إبراهيم الخليل إلى مكان آخر! وهو ما يراه الشيخ مخالفًا للشريعة! ويريد أن يقول كلمته.. وأن يقولها للملك!

كيف تحرك الشيخ؟.. كيف بدأ الخطوة الأولى فى إثارة هذه القضية؟

الشيخ يتكلم.. يقول: بالصدفة عرفت بهذا الموضوع.. كنت أصلى بالحرم الشريف.. وعند مقام سيدنا إبراهيم الخليل سمعت بما يقال عن نقل المقام إلى الورا.. إلى منطقة «الحصوة»

وعرفت أن المبنى الجديد الذى سينقل إليه المقام قد أقيم فعلاً.. كانت الفكرة من وراء نقل المقام هى «توسيع المطاف» الذى أصبح يضيق بالطائفين - كما قلت -

وكان المقام موجوداً داخل مبنى كبير.. وليس كما هو الآن.. وكان هذا المبنى الكبير هو الذى يتسبب فى ضيق المطاف والزحام الذى يشكل صعوبة شديدة..

ووجدوا أن الحل لتيسير المطاف هو فى نقل المقام والرجوع به إلى الورا.

واستندوا فى ذلك إلى مشورة بعض العلماء الذين قالوا: إن النبى

□ الفصل الخامس عشر □

صلى الله عليه وسلم قد نقل المقام من قبل..
وكان المقام لصق الكعبة..
ورأى النبي صلى الله عليه وسلم ان ينقله.. ونقله بالفعل الى
مكانه الحالى..
وقد استندوا الى ذلك.. اى الى ان النبي صلى الله عليه وسلم قد
سبق له ان نقل المقام..
وهكذا اقاموا المبنى الجديد فى الموقع الجديد.. ولم يبق سوى
أربعة أيام ويأتى الملك سعود وينقل «حجر المقام» الى المكان
الجديد..



ويمضى الشيخ يقول: ولكننى كنت أرى ان نقل المقام هو شيء
مخالف للشريعة.. وان السكوت على ذلك هو شيء غير مقبول..
واتصلت ببعض العلماء المصريين من زملائى فى البعثة.. وقلت
لهم: اننا يجب ان نقول كلمتنا.. ان نعلنها..
فقالوا ان الموضوع أصبح كمنتهيا.. وان المبنى الجديد قد اقيم
بالفعل.. وان نقل المقام سيتم بعد أربعة أيام.. وانهم - اى
السعوديين - سيعتبرون كلمتنا تدخلا فى شئونهم.. وتخوف البعض
من ردود الفعل وقالوا: «قد يغضبون علينا ويعقدون لنا الأمور
ويضعوننا فى مشاكل»!
ولم اقتنع بهذا الكلام..
واتصلت ببعض العلماء السعوديين وعلى رأسهم الشيخ إبراهيم
النورى والشيخ اسحق عزوز وغيرهما..
وقلت لهم: انه لا يصح لنا ان نترك هذه المسألة تمر.. فهذا شيء
مخالف للشريعة.. نريد ان نقول كلمتنا.. نريد ان نقول كلمة الحق..
وهم احرار بعد ذلك، ان يأخذوا بها أو لا يأخذوا..

فقالوا انهم حاولوا.. وان المقام الجديد قد تم بناؤه فعلا.. وان هذا الموضوع أصبح منتهيا.. وان الكلام الآن لا يجدى..
فقلت: أنا سأعملها وحدي!

برقية الشعراوي.. للملك!

وقال الشيخ الشعراوي: لقد أرسلت برقية من خمس صفحات فولسكاب الى الملك سعود.. وعرضت فيها المسألة من الناحية الفقهية والتاريخية.. وقلت ان نقل المقام من مكاته إلى مكان آخر هو مخالف للشريعة.. وان الذين يحتجون بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قام بنقل المقام واستندوا إلى ذلك في تبرير عملية النقل.. هؤلاء قد جانبهم الصواب.. لأن الرسول رسول ومشروع.. وليست هذه حجة لكي نستند إليها وننقل مقام ابراهيم من المكان الذي وضعه فيه رسول الله..

وقلت في برقيتي ايضا: ان عمر بن الخطاب لم يفعلها.. وانه عندما وقع السيل الشديد المعروف بسيل «أم نهشل» وجرف «حجر المقام» من مكانه وذهب به بعيدا.. عندما حدث ذلك وعرف به عمر ابن الخطاب جاء فزعا من المدينة وجمع الصحابة وسألهم قائلا: «أناشذكم أيكم يعرف موقع هذا المقام في عهد رسول الله؟».

فقام رجل وقال: أنا يا عمر.. لقد أعددت لهذا الامر عدته.. وتحسبت من وقوعه.. ولذلك قست المسافة التي تحدد موضع المقام بالنسبة لما حوله.. واستخدمت «القماط» أي الحبل في ذلك.. وهذا الحبل موجود وبه «عقدة» تحدد الموضع بالضبط.. لكن عمر بحصافته لم يأخذ الكلام على علته.. بل أجلس الرجل إلى جانبه وأرسل من يأتي بالحبل من بيته ليتأكد من صدق روايته.. وجاءوا بالحبل.. وتأكدت رواية الرجل.. وقام عمر بن الخطاب بوضع حجر المقام في موضعه الذي كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه

□ الفصل الخامس عشر □

وسلم.. ولذلك لا يجوز لأحد أن ينقل المقام من مكانه وموضعه الذى وضعه فيه رسول الله.



وقال الشيخ الشعراوى : ان البرقية وصلت الى الملك سعود.. وان الملك سعود جمع العلماء وقدم لهم البرقية.. وطلب منهم ان يدرسوا ما جاء بها.. وان ينتهوا الى رأى.. وان يبلغوه بهذا الرأى فى اليوم التالى.. وهو يوم الأحد.. أى قبل الموعد المحدد لنقل المقام بـ ٢٤ ساعة!

واجتمع العلماء وتدارسوا ما أوردته بالبرقية.. وانطقهم الله بكلمة الحق.. ووافقوا على كل ما جاء بالبرقية.. وأيدوا ما ذكرته.. وقالوا :ان هذا الكلام لا ينقض.. وبعثوا برأيهم هذا الى الملك سعود.. فأصدر الملك أمرا بعدم نقل المقام.. وأصدر أمرا آخر بهدم المبنى الجديد الذى كان قد عهد ببنائه إلى «بن لادن»..

وقال الشيخ الشعراوى: ان الملك امر بدراسة الاقتراحات التى اشترت اليها فى برقيتى لتوسعة المطاف.. وتحقيق الغرض المطلوب دون المساس بموضع المقام..

وفى توضيحه لهذه الاقتراحات قال الشيخ الشعراوى:
أنا قلت ان المبنى الذى يضم «مقام إبراهيم» مبنى كبير.. وهو الذى يزحم المكان ويتسبب فى ضيق المطاف.. ومن الممكن ان تزيل هذا المبنى.. وان تبقى فقط على الموضع الذى به «مقام إبراهيم» وأعتى به موضع «حجر المقام» وهو لا يشغل سوى مساحة صغيرة لا تزيد على المساحة التى يشغلها شخصان اثنان من الطائفين. واقترحت ان يعمل له قبة من الزجاج.. قبة صغيرة مناسبة..

وأن يكون الزجاج غير قابل للكسر..

وقلت : ان اظهار «مقام ابراهيم» للناس هو تحقيق للآية الكريمة
التي تقول عن بيت الله الحرام: ﴿ففيه آيات بينات مقام ابراهيم﴾
وليس من المقبول أو المعقول ان نعمل بعكس الآية ونضع «المقام» في
مبنى يحجبه عن أعين الناس.

وقال الشيخ الشعراوي : انهم اخذوا باقتراحاته.. فأزالوا المبنى
الذى كان يوجد به المقام.. وعملوا «القبسة» الزجاج فوق المقام
فأصبح ظاهرا لأعين الناس..

وقال الشيخ: الحمد لله.. الحمد لله.. لقد عملت في مكة المكرمة
طوال ثمانية عشر عاما كأستاذ في كلية الشريعة، قدمت خلالها كل
ما استطعت من جهد.. لكن هذا العمل الذى وفقنى الله إليه وهو
الابقاء على «مقام ابراهيم الخليل» في موضعه يفوق عندي كل
ما قدمت، بل هو عندي بالدنيا وما فيها.. فالحمد لله.. الحمد لله..

لقد طلبنى الملك سعود.. وقال : «هاتولى الشيخ الشعراوي»..
ورحت له.. وشكرنى.. واعطانى «مشلح» وساعة وقلم!

ونسأل الشيخ: وما معنى «مشلح»؟

ويقول: يعنى.. «عباية»، ويسكت الشيخ.. ويطول سكوته..

ويبدو أنه قد انشغل بنفسه.. وراح يتذكر شيئا عزيزا..

وتضىء الفرحة وجهه وهو يقول:

بعد يومين اثنين من الامر الذى أصدره الملك سعود بإيقاف نقل

المقام.. شرفنى الله.. وشرقت عيني برؤية سيدنا ابراهيم الخليل.

الفهرس

الصفحة	
٣	الاهداء
٥	تقديم
١٣	الشعراوى يحكى عن جده المصطفى
٢٥	لماذا لم يفسر الرسول الآيات التى تتضمن أسرار الكون ؟ فى الروضة الشريفة .. عرفت أن مقامى إلى جوار سيدنا
٣٥	الحسين
٤٣	رحلة « الرأس الشريف » لسيدنا الحسين إلى مصر
٦١	حكائتى مع « أم هاشم »
٧١	رحلة السيدة زينب .. إلى مصر
٨٧	فى رحاب السيدة نفيسة
٩٥	رحلة السيدة نفيسة إلى مصر
١١٩	فى رحاب السيدة سكينة
١٣١	من الذى نجا من مذبحة كربلاء؟
١٥٥	فى رحاب السيدة عائشة .. وفاطمة النبوية .. والسيدة رقية سيدي أحمد البدوي .. هو الذى بشرنى بالعمل فى مكة
١٦٧	المكرمة
	زيارة أهل البيت والأولياء الصالحين .. ماذا يقول عنها
١٧٧	الشيخ الشعراوى؟
١٨٥	قرية الشيخ عبادة التى ولدت فيها مارية القبطية
١٩٥	فى مكة المكرمة .. رأيت سيدنا إبراهيم

رقم الايداع ٤٥٠٢ / ٩٧

الترقيم الدولي

I. S. B. N. 977 - 08 - 0621 - 8

